

قمة ريغان - غورباتشوف:
الثالثة ثابتة



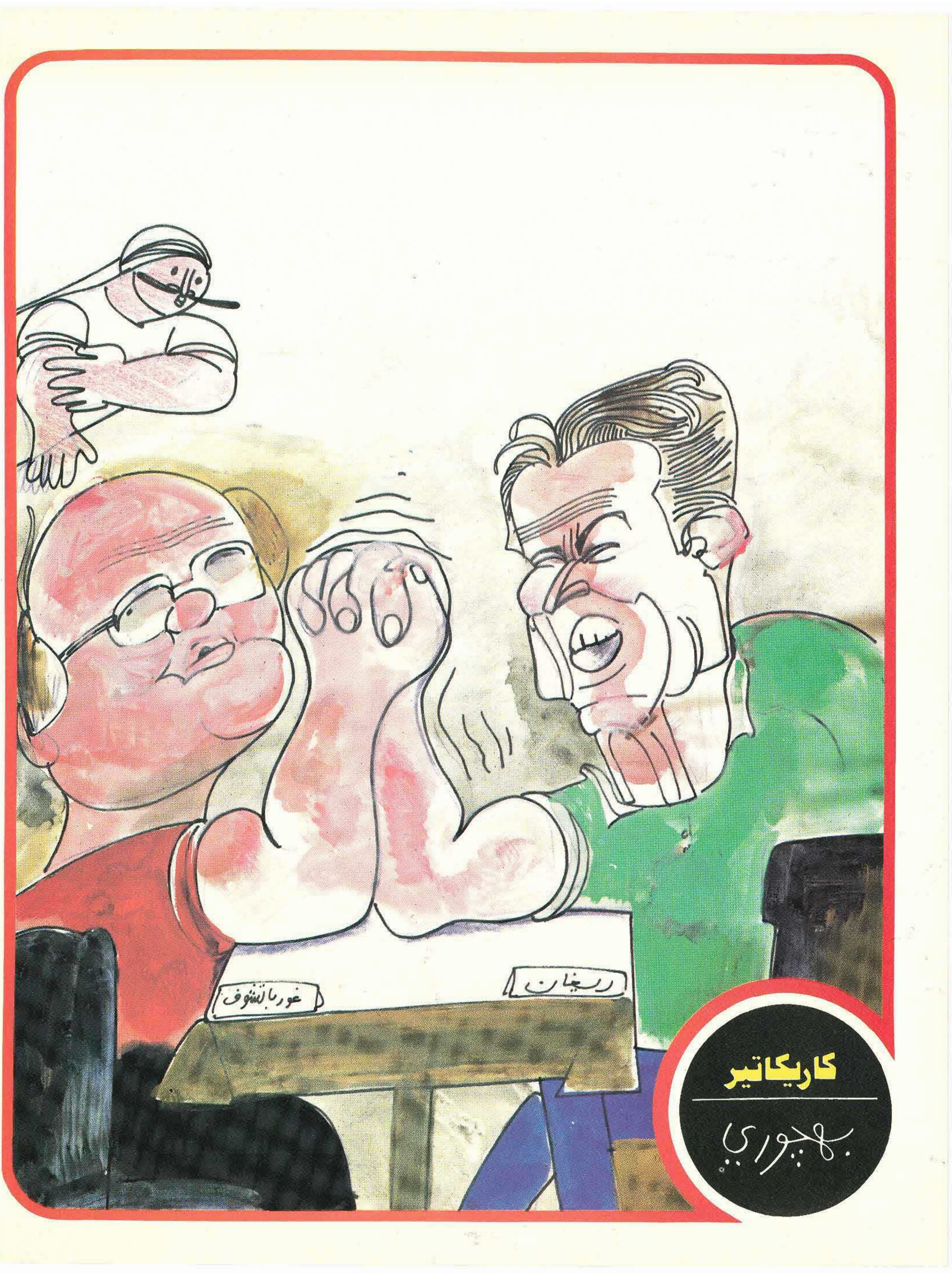
L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposée)

N 239 Lundi 7 - Decembre 1987 - ISSN: 0759-965X
السنة الخامسة - العدد ٢٣٩ - الاثنين ٧ كانون الاول ١٩٨٧

باريس - طهران:
التطبيع فوق الالغام الموقوتة


غورباتشوف
ریگان
کاریکاتیر
بهجوری

السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٩ ـ الاثنين ٧ كانون الاول ١٩٨٧ N 239 Lundi 7

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau - 75016 Paris - Tél: 47.23.61.15

Gérant: **NASIF AWAD**

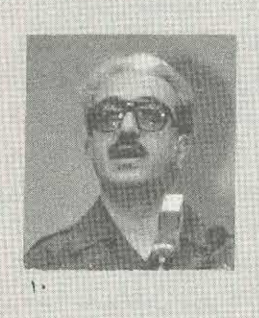
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٠



٣٠



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

ربما لم يعش الفرنسيون بمجملهم حالة من ازدواجية الرأي تجاه حدثٍ ما كما يعيشون ذلك هذه الايام تجاه الصفقة التي تمت مع طهران والتي تمّ بموجبها الافراج عن الدبلوماسي الفرنسي المحتجز في ايران، وعن عدد من الرهائن الفرنسيين في لبنان مقابل إطلاق سراح المترجم في السفارة الايرانية بباريس وحيد غوردجي الذي تجمّعت ضده كل ادلة الاتهام في حوادث التفجير التي تعرضت لها العاصمة الفرنسية العام الماضي.

فالفرنسيون من جهة، لا يخفون غبطتهم الكبيرة امام الافراج عن اية رهينة لهم كانت مهددة بالقتل يومياً، ولا يخفون تطلعهم الى اليوم الذي يُطلق فيه بقية الرهائن، لانه لا يمكن لعملية كهذه إلا ان يكون الموقف ازاءها مفعماً بالشعور الانساني، فالانسان قيمة، والانسان هدف في حد ذاته.

لكن الفرنسيين انفسهم، وخارج اطار هذا الشعور الانساني، هالهم الى حد كبير، وبمجملهم ايضاً، الاسلوب الذي تمّ فيه تنفيذ الصفقة وتوقيتها، واثارت مخاوفهم احتمالات غير مرئية فيها. ولا يكتمك الانسان الفرنسي العادي استغرابه لـ «تشغيل» القضاء في يوم العطلة، وكيف تمّ ذلك على غير عادة، وباستعجال بالغ، وبلهفة ملفتة للانتباه. وكيف ـ وهو الاخطر ـ كان نطق الجهات الرسمية بالبراءة لغوردجي جاهزاً قبل نطق القضاء!

الفرنسيون الذين تلفهم الحيرة، وتدهشهم الوسيلة التي تمّ فيها طي صفحة حرب السفارات، لا يخفون خشيتهم ايضاً من ان يكون ذلك مشجعاً لرحلة جديدة من الابتزاز ضدهم ودافعاً لاية جهة ارهابية في العالم لتسلك نفس مسلك الايرانيين.

ومن يضمن ان لا يتكرر ذلك غداً؟

... ومن يضمن ايضاً ان لا يتكرر سيناريو الصفقة مرة اخرى بعد غد؟

ايران... والمستقبل الغامض

ليس صعباً، تصوّر الأبعاد المأساوية التي سوف تسفر عنها المعارك المتوقعة على خطوط الجبهة العراقية - الايرانية. فالنظام الايراني الذي بات وجوده مرتبطاً بإدامة الحرب واستمرارها، حَشد، طوال ما يقرب من العام، كل ما يستطيع حشده من بشر وسلاح لتنفيذ هجومم يبرّر به بقاءه من جهة، ورفضه الالتزام بقرار مجلس الأمن ٥٩٨ الداعي الى إنهاء هذه الحرب من جهة اخرى، بغَضّ النظر عن النتائج التي سوف يسفر عنها هذا الهجوم. أمّا العراق الذي قبل قرار مجلس الأمن، واستجاب لكل دعوات السلام، فإنه لا يملك مع صدق توجّهه للسلام إلّا أن يكون مستعداً لمواجهة مختلف الاحتمالات، وبشكل اساسي في ما يتعلق بالوضع على الجبهة. ولذلك فقد حشد من الامكانات البشرية عالية الكفاءة، والامكانات التسليحية بالغة التطور، ما من شأنه ان يُحيل الهجوم الايراني المُتَوَقّع الى كارثة مُفْجِعَة تُفقِد النظام الايراني آخر امل له في البقاء عن طريق اللعب بأوراق الحرب، أو تعيد الى بعض رموزه الرُشْد، فيعملون على تكريس نفوذهم وتمكين سلطتهم عن طريق الاستجابة لمنطق السلام.

وليس صعباً، كذلك، الربط بين ما يجري من استعدادات ايرانية لشن عدوان جديد على العراق، وما تشهده الساحة اللبنانية من مُقَدِّمات، ليست بريئة، تمهّد لعدوان صهيوني جديد على هذا القطر العربي المُبتَلى، قد يترافق مع العدوان الايراني الجديد على العراق كما حدث اكثر من مَرّة. وذلك بهدف القضاء على الوجود الفلسطيني في جوار صيدا والجنوب اللبناني بعامة، تخلصاً «من شرّه» من جهة، وتمهيداً لاقامة صيغة إيرانية خمينية خالصة في جنوب لبنان، تكون جسراً للتحالف الصهيوني - الخميني ضد الأمة العربية، ومنفذاً لتحقيق اطماعها المشتركة في الوطن العربي، من جهة ثانية.

وليس صعباً على المراقب المتتبع، أن يربط بين هذين العدوانين المتوقعين على الأمة العربية من عدوّين لها، يجمع بينهما الكثير في العمق وإن تباينت بعض ملامح الصورة على السطح، وبين الألاعيب السياسية التي بات الايرانيون يمارسونها بنُصح من حلفائهم في المنطقة وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني، وبتشجيع دولي متعدّد الأطراف والأشكال والمقاصد. سواء على صعيد التعامل مع القرار ٥٩٨، أو على صعيد الصفقات التي يعقدونها مع هذه الجهة الدولية أو تلك مستغلّين مختلف الوسائل والاساليب بدءاً من ممارسة الارهاب واحتجاز الرهائن، وانتهاء بتثمير الضائقة الاقتصادية العالمية من خلال التلويح بتقديم المنافع الاقتصادية لهذه الجهة الدولية او تلك.

كما انه ليس صعباً على المراقب السياسي، وضع ذلك كله في إطار محاولة الاستفادة من مناخ الوفاق الدولي بين القوتين العظميين، عشية اللقاء بين ميخائيل غورباتشوف ورونالد ريغان.

كل ذلك، يمكن تصوّره ويمكن فهمه. ولكن ما ليس سهلاً تصوره، حتى على اكثر المراقبين اطلاعاً، هو مستقبل ايران في المدى المنظور.

لقد بات واضحاً للعالم كله، وحتى لأكثر الايرانيين تخلّفاً وتعصباً وعدوانية، أن حسم الحرب ضد العراق عسكرياً ليس ممكناً، لا الآن ولا في المستقبل. وأن أي هجوم ايراني على العراق، مهما بلغ حجمه، لن يكون سوى ضرب من العبث المهلك، يلحق بايران المزيد من الخسائر البشرية والاقتصادية... والاحباط. وليس معقولاً أن يستمر هذا النوع من العبث المهلك الى ما لا نهاية، وبالتالي، لا بُدّ من وضع حدّ له. فكيف يكون ذلك، ومتى وعلى يَدِ مَن؟ أسئلة يصعب على المراقب الاجابة عنها، وان كان كل المراقبين متأكدين أن جهات عدّة داخل ايران وخارجها تعكف الآن، بل منذ زمن على معالجتها، ولا بد أن تنجح إحداها في الاجابة عنها.

كما بات واضحاً للعالم كله، وحتى لأكثر الايرانيين تخلفاً وتعصباً لنظام الخميني، أن بقاء هذا النظام واستمراره مرتبط باستمرار الحرب، وبفكرة تصدير «الثورة الاسلامية». وما دامت الحرب ضد العراق غير قابلة للحسم وفق ما يقتضيه بقاء نظام الخميني واستمراره، فهل يواصلها حتى الانتحار، أم أنه سوف يعمد الى التحوّل عنها، دون أن يُطْفِئها، الى حرب يعتقد أن النصر فيها أسهل؟ وفي هذه الحالة، أين ستكون ساحة مواجهته القادمة؟ هل سيكتفي بلبنان حيث استطاع ان يجد موطيء قدم بمساعدة دمشق، أم أنه سيطرق أحد الجدران الهَشّة في الخليج العربي؟ وإن فعل، فإلى أين يقود ذلك، وماذا سيكون الموقف العربي، والموقف الدولي؟ وما انعكاس ذلك على مستقبل ايران؟

مهما بدا للبعض من نجاحات للمناورات الايرانية، سواء في ما يتعلق بإحجام الاتحاد السوفياتي، حتى الآن، عن تطبيق العقوبات ضد ايران، أو في مخادعة الأمين العام للامم المتحدة بشأن تنفيذ القرار ٥٩٨، او بعقد صفقة مع الحكومة الفرنسية حول بعض الرهائن وأزمة السفارات، أو بالحصول على الاسلحة تهريباً من هذه الجهة أو تلك، فإن الواقع يشير الى تفاقم أزمة النظام الايراني، واشتداد الظلمة حول مستقبل ايران. فما يتصوره رموز نظام الخميني وبعض المراقبين السطحيين نجاحاً، ليس في الواقع سوى تعميق لأزمة هذا النظام وتعرية له. وتبقى مراهنته الكبرى على الهجوم المتوقّع بعد حملة التعبئة الهستيرية التي قام بها، وهي مراهنة خاسرة سلفاً، قد تكون فيها نهايته على أيدي ابطال العراق الذين لا يقبلون أن يكون مستقبل وطنهم وامتهم موضع رهان، تحت أي ظرف وأمام أي خصم

رئيس التحرير



الرئيس صدام حسين في الجبهة... اقصى حالات الاستعداد العراقي

في يوم الشهيد

... ومع تزايد الأنباء عن هجوم ايراني جديد

صدام حسين في البصرة وخطوط القتال الأمامية

بغداد ـ جاسم محمد حسن

صدام حسين في جبهات القتال، مثل هذا الحدث في هذا الوقت يعني الكثير ويحمل اكثر من دلالة فهذه الزيارة التي قام بها الرئيس العراقي يوم الثلاثاء الماضي وشملت قواطع الفيالق الثالث والسادس والسابع، وهي الفيالق العراقية التي تذود عن القاطع الجنوبي وبالتحديد مدينة البصرة، ويأتي توقيتها في الوقت الذي يتزايد فيه الحديث عن هجوم ايراني كبير. لم يخفه حتى اقطاب النظام الايراني الذين اعلنوا لاكثر من مرة، وصراحةً عن عزمهم على شن هجوم كبير وصفوه كعادتهم أول الامر بالحاسم. ودعوا من اجله الى «تعبئة» شاملة. ولكنهم بعد فترة قليلة عادوا فخففوا من وتيرة تصريحاتهم في محاولة واضحة لايجاد خط رجعة في حالة هزيمتهم التي تبدو محققة.

الرئيس صدام حسين الذي قضى يوماً حافلاً في زيارته جبهات القتال بدأ منذ بزوغ الفجر. عندما ادى الصلاة على ارواح شهداء العراق خلال زيارته نصب الشهيد، حيث صادف ذلك اليوم الاحتفال السنوي بيوم الشهيد. وهو اليوم الذي قتلت فيه القوات الايرانية مجموعة كبيرة من الاسرى العراقيين وتسربت بعد ذلك انباء هذه المذبحة والفعلة الجبانة الى الخارج وتناقلتها وسائل الاعلام وافاضت بالحديث عنها وعن هذه الممارسة الايرانية التي تكون عادة بمثابة توجيه ثابت من خميني الى قواته بجواز قتل الاسرى العراقيين وسلبهم اموالهم. وبعد ذلك استقبل الرئيس صدام حسين مجموعة من عوائل الشهداء ومنحهم أنواط الشجاعة ووسام الرافدين وشارة الشهيد، ومن ثم توجه الى جبهات القتال حيث تفقد قواطع الفيالق الثالث والسادس والسابع، واجد اجنحة طيران الجيش في قاطع الفيلق الرابع، واخيراً حلّ في مدينة المدن، البصرة، واطلع على الاحوال المعيشية والمعنويات العالية التي يتمتع بها اهاليها رغم القصف الايراني للاحياء السكنية فيها.

استعداد كامل للمعركة

وواضح ان زيارةالرئيس صدام حسين لجبهات القتال والقاطع الجنوبي بالذات تستهدف

الاطمئنان ميدانياً على الترتيبات والاستعدادات العراقية الجارية لقبر اي هجوم ايراني وهذا ما اعلنته وسائل الاعلام العراقية صراحة.

زيارة الرئيس صدام حسين الى جبهات القتال تعتبر ذروة الاستعداد العراقي لمواجهة اي هجوم ايراني وتدميره مهما كان حجمه، وليس خافياً ان القوات العراقية وبكافة صنوفها هي في حالة استنفار دائم وشامل، ويقظة كاملة، الى جانب عدتها من الاسلحة النارية الهائلة الكثافة والمستعدة للاجهاز على القوات الايرانية بما ينسجم مع الشعار الذي رفع هنا كعنوان للمرحلة المقبلة وهو «الحصاد الاخير».

تهويل ايراني

وتتصل بهذا الموضوع الانباء والتقارير التي تخرج من ايران عن تعبئة شاملة وحشود ايرانية كبيرة تصل الى رقم المليون واجزائه، كما هو دأب الايرانيين عند كل هجوم قريب. فمثل هذه الارقام بعيدة تماماً عن الحقيقة فليس في قدرة ايران ان تحشد مثل هذا العدد الكبير وهي في مثل هذا الوضع الداخلي المتردي وهروب الايرانيين المتصاعد والمستمر من المشاركة في الحرب التي التهمتهم. وقد وصف نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع الفريق اول الركن عدنان خير الله هذه الهستريا الايرانية عن التعبئة الشاملة بالتهريج الرخيص. وقال في حديث خلال حفل توزيع شارة الشهيد على عدد من ذوي الضباط الشهداء يوم الثلاثاء الماضي ايضاً: ان حديث الايرانيين عن ارقام تتراوح بين الالوف والملايين لا تستند الى حقيقة» واردف مخاطباً ذوي الشهداء: «مهما يكن من أمر وحتى لو جاءت ايران كلها فلن يحصلوا على غير الهزيمة والانتحار ولسوف نلحق بهم كارثة محققة ان شاء الله».

الاستعدادات العراقية الجبارة لدحر الهجوم الايراني لم تصرف العراق عن مواصلة فعاليات طيرانه في العمق الايراني. فهذا السلاح المهم الذي يمسك العراق بزمام التفوق المطلق فيه يلعب دوراً كبيراً خلال هذه الفترة، فبينما يواصل طلعاته ونشاطه المكثف في ضرب الحشود الايرانية في جبهات القتال وتدمير خطوط امداداتها وارباكها يواصل ايضاً عملياته النوعية في العمق الايراني ليدك اهدافاً اقتصادية ونفطية ضمن ستراتيجية العراق في حرمان ايران من مواردها الاقتصادية.

وخلال الاسبوع الماضي اغار العراق على اربع محطات للطاقة منها محطتان في سد الدز وسدرو وشاه، إضافة الى دك اربعة اهداف نفطية في حقول إمام حسن، وتدمير مجموعة اخرى من الناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية لا زال الايرانيون يتكتمون على مدى اصابتها والتدمر الذي لحق بها، كما فعلوا في السابق. ولكن شركة لويدز للتأمين فضحت هذا السكوت الايراني عندما اعلنت عن اصابة الطائرات العراقية في وقت سابق من الاسبوع قبل الماضي لناقلتين تفطيتين الاولى بنمية والاخرى ايرانية.

ايران تحاول حفظ خط الرجعة مسبقا!

الردع العراقي لـ«دبلوماسية الحرب» الايرانية

الى اي مدى يمكن ان تنعكس قمة الرئيس الاميركي، رونالد ريغان والزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشوف ومفاعيلها الوفاقية، على الاقل، على مستوى الملف النووي في اوروبا بشطريها، تبريداً على خطة الهجوم الايراني المرتقب على العراق؟

وهل ثمة امكانية في جعل بيان النوايا الاميركي ـ السوفياتي رادعاً، ولو رمزياً، يحول دون صحوة الموت الايرانية، ويفرمل اندفاعة الملالي نحو التعبئة والاستنفار والحرب؟

«الطليعة العربية» طرحت هذه الاسئلة على ميشال تاتو، الاختصاصي الفرنسي في تقاطعات الوفاق الدولية والخبير في الاوضاع السوفياتية، فاجاب بعلامة استفهام كبيرة. وقال «ان القمة الدولية حول حرب الخليج كانت في الواقع اجماع مجلس الامن على اصدار القرار ٥٩٨، والعمل على تطبيقه. لكن الاجماع لم يكن سوى لحظة عابرة. وتعثر تطبيق القرار، ميدانياً. واشبع بحثاً. فاصبحت التفسيرات مدعاة الى تفسيرات اخرى. من هنا لا اتوقع من القمة بين واشنطن وموسكو اي جدوى ملموس يصب في اطار التسوية بين بغداد وطهران»... وقال تاتو: «منذ بعض الوقت، كان ثمة من يحذر من الارواح الاميركية في المنطقة. اما في هذه المرحلة التي ينقشع فيها الضباب عن ضباب آخر، هناك من يحذر من الارواح السوفياتية».

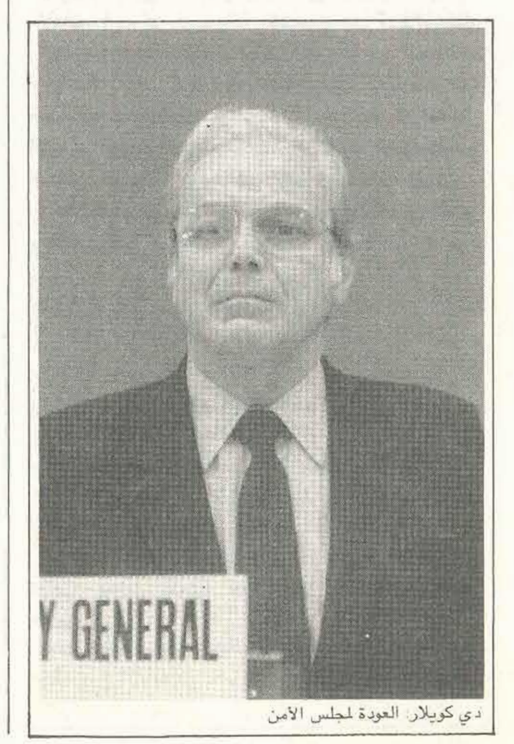
هل هذا يعني ان قمة ريغان ـ غورباتشوف هي التي تحرك المستنقع الايراني، كما حركة القرار ٥٩٨ الذي عملت على تعطيله المصالح الدولية في ايران والمصالح الاقتصادية ـ الاستراتيجية داخل القوس الايراني الصهيوني؟

صحيفة إندبندنت البريطانية: التكتيك الايراني القائم على الحشد العسكري والحشد الدبلوماسي معا يهدف الى ترك الباب مفتوحا امام المفاوضات السلمية بعد فشل الهجوم



طارق عزيز في الامم المتحدة: اعادة التركيز على الثوابت

الواقع ان بوادر وضع حدّ لاستمرار الحرب بالشكل الذي انطوى عليه قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، وبالاصرار على ضرورة تنفيذ بنوده بالتسلسل الذي وردت فيه، لم يحظ بدعم بعض الذين اقرّوه، في الوقت الذي فتح فيه تصعيد المواجهة في الخليج الباب امام الاميركيين الذين عادوا لطرح انفسهم كشرطي الممرات النفطية في



دي كويلار: العودة لمجلس الأمن

مياه الخليج العربي. وتوجسوا من انسحاب حالة الوعي العراقي على مختلف اجزاء الحوض العربي الذي يجب ان يكون واحداً في المواجهة. من هنا كان ثمة تواطؤ دولي غير مباشر ولكنه مكشوف على تأجيل تنفيذ القرار ٥٩٨، في ترتيباته وتقنياته وتسلسله. والترجمة الايرانية لهذا التأجيل هي المزاوجة بين لحظة سياسية هادئة مع موسكو (زيارة رافسنجاني المرتقبة) وباريس (تطبيع من خلال صفقة الرهائن) وواشنطن (مساكنة فوق مياه الخليج) ولحظة عسكرية صاخبة على الجبهات مع العراق (حشود وتعبئة).

والسؤال: الى اين يمكن ان تُفضي لحظات الهدوء والتطبيع والمساكنة هذه؟

لا مجال للفصل في هذه المرحلة المرصودة على قمة ريغان ـ غورباتشوف بين الاستقطاب الدولي الذي صبّ الزيت على العدوانية الايرانية وايقاع التعبئة التي اطلقها نظام الآيات. وباستثناء الاتفاق الاوروبي بين الجبارين، لا يبدو ان ثمة مكاناً لأي اتفاق آخر، سواء كان نووياً او اقليمياً او ثنائياً، خصوصاً ان عامل الوقت يدهم الادارة الريغانية، ويحول دون تقديمها التنازل الابرز الذي تراهن عليه موسكو الغورباتشوفية، على مستوى «حرب النجوم» او مبادرة الدفاع الاستراتيجي. لذلك اشار جاك امالريك، في «لوموند دبلوماتيك» الى ان قمة واشنطن سمحت بقياس مسافة التناقضات بين الجبارين في مختلف القضايا الدولية العالقة، وبينها حرب الخليج. ونشرة «فورين ريبورت» البريطانية، نصف الشهرية، ذهبت في هذا الاتجاه، لحظة اشارت في عددها الاخير الى ان التناقض الاميركي ـ السوفياتي في الخليج مستمر بعد قمة واشنطن، كما كان قبلها. والمواقف لم تتقاطع الا عند التوقيع على الورق. وعادت الى التباعد لدى البحث عن آليات التنفيذ.

هذا التجاذب بين «الارواح» الاميركية و«الارواح» السوفياتية، كما يقول ميشال تاتو لم يعد مجرد تراشق بالاتهامات النظرية. بل تحول الى تراشق بالوثائق والادلة الملموسة. فالاعلام السوفياتي لفت الى ان واشنطن تبني قواعد عائمة واخرى ثابتة في البحرين، فيما اشارت وكالة «ان. بي. سي» الى وجود خبراء سوفيات في محطات تنصت ايرانية على القوات الاميركية المرابطة في المنطقة. وبغض النظر عن موقوقية الاتهامات والاتهامات المضادة، فان الواضح هو تثمير ايران لتركة التناقضات الاميركية ـ السوفياتية في الخليج التي زادتها اشتعالاً قمة واشنطن. ومستشارو غورباتشوف في المسالة الخليجية حسموا خيارات موسكو بالنسبة الى القرار ٥٩٨. وكرر فورنتسوف الاسبوع الماضي في جنيف، ما قاله في عواصم المنطقة وهو انه لا بد من انسحاب جميع القوات البحرية غير التابعة لدول الخليج ونشر قوات دولية، قبل الشروع في اعداد آلية لتنفيذ قرار مجلس الامن، الرقم ٥٩٨، وذكر فورنتسوف ان التعاون بين موسكو وواشنطن هو وحده الكفيل بتطويع الرفض الايراني للقرار ٥٩٨. ولعل المعلق السياسي في صحيفة «ازفستيا»، ستانسيلاف كوندراشوف، قد كشف جانباً من السياسة السوفياتية في الخليج، لحظة قال ان «الحديث عن قيام اي تحالف مع ايران على حساب العرب ليس وارداً اطلاقاً. والامر يتعلق بضرورة تحقيق قدر معين من حسن العلاقة مع ايران. واذا حاولنا بصفتنا احدى القوتين العظميين استغلال الموقف، بدرجة ما، أين هو العيب في ذلك؟»

ربما نسي كوندراشوف، ان هذه اللعبة التي لا بدّ ان تصب بالنهاية في مصلحة مشروع الحرب الايراني. تُسهم كذلك في الاساءة الى ثوابت سوفياتية في التعامل الايجابي مع القضايا العربية. وعلى اساسها، يلتقون مع مواقف الاطراف التي تعمل من اجل اطالة امد العدوان. وطليعتها الطرف الصهيوني.

الاصرار على تكرار المحاولة

على اي حال، تسلل الايرانيون من ثقوب التواطؤ الدولي، وحشدوا في اطار مغامرة عسكرية جديدة. واجمع خبراء غربيون في شؤون الدفاع، وبينهم مساعد الدفاع الاميركي لمسائل الامن القومي ريتشارد ارميتاج ان موعد الهجوم الايراني المرتقب على الاراضي العراقية هو في كانون الثاني (يناير) المقبل. وسوف يتركز على القطاع الجنوبي من الجبهة. لكن ارميتاج لاحظ بان الايرانيين عاجزون عن احداث اي اختراق في الجبهة. فالعراقيون بنوا اوضاعاً ميدانية ونفسية متماسكة، ولم تتمكن طهران، في المقابل، من تجاوز المشكلات اللوجستية التي تعاني منها، الامر الذي يجعلها عاجزة عن شن عدة هجمات كبيرة في وقت واحد، كما تدعي ابواقها وثمة من يدخل اكثر في تفاصيل الهجوم المرتقب،


القوات العراقية... العين المفتوحة على طول الجبهة

ويقول انه قد يكون نسخة عن العمليات التي اطلق عليها العراقيون اسم «اليوم العظيم». وانطلقت من محاور قريبة من مدينة المحمرة وجزيرة ام الرصاص. وقد احبطتها القوات العراقية في سرعة هائلة. وكبدت المهاجمين، تبعاً للمصادر الغربية ذاتها، عشرات الالوف من القتلى، وضعفهم من الجرحى. وبعد هذا الهجوم، عاود النظام الايراني الانتحار من جديد، امام دفاعات منطقة البصرة، ومن ثلاثة محاور، هذه المرة: الاول عبر جزيرة الطويلة في شط العرب. والثاني، عبر الحدود العراقية ـ الايرانية في اتجاه نهر الجاسم. والثالث عبر بحيرة الاسماك. وتكبد المهاجمون اكثر من مائة الف اصابة تبعاً للمصادر الغربية ذاتها. واطلق العراقيون على الانتصار المذهل الذي حققوه اسم «الحصاد الاكبر». وقد تمكنوا من تحطيم القوة العسكرية الايرانية، وتحديداً ٩٠ في المئة من هذه القوة. وما اعتبر موطىء قدم ايرانية جنوب بحيرة الاسماك، تكفلت قوات الحرس الجمهوري العراقي المدرعة، بالتنسيق مع القوات الاخرى المرابطة في المنطقة بسحقه وتحويل الايرانيين الذين كانوا متواجدين فيه الى «سمك ميت».

لماذا يُصر النظام الايراني، اذاً، على تكرار الاختبار ما دامت النتائج معروفة سلفاً، وسوف تكون اكثر تدميراً له، بعد السيطرة العراقية المطلقة على المبادرة الميدانية؟

معلومات عسكرية لا يرقى شك الى موضوعيتها، تحدثت في باريس عن حشود ايرانية نحو القطاع الجنوبي من الجبهة، انطلاقاً من مدينة الاحواز. وهي تتخندق في تحصينات مستحدثة تحوطاً من القصف العراقي، الجوي والبحري، وفي انتظار سوء الاحوال الجوية، للخروج من جحورها، والانقضاض على الخطوط الامامية العراقية. لكن الدفاعات الامامية العراقية مستحيلة اليوم، كما بالامس. والواقعيون لا يتوقعون سوى فواتير اشلاء ايرانية جديدة، في صراعات الاجنحة، تحت العباءة الخمينية. اما الخبراء العسكريون الاوروبيون فيشيرون الى ان الاعمال الهندسية التي بداتها وحدات ايرانية، فضلاً عن اسلوب التحشد يدلان على ان طهران سوف تستخدم اسلوب الموجات البشرية، فضلاً عن الصواريخ المضادة للدروع من نوع «تاو» التي حصلت عليها من الكيان الصهيوني، وقنوات اوروبية اخرى. وفي هذا الاطار، باشرت شركات صهيونية في بناء ملاجىء في ايران، وتحديداً في نقاط الكثافة الديمغرافية في المدن المكتظة، تحوطاً من الغارات العراقية في العمق الايراني.

الردع العراقي وحسابات ايران

كيف ترتسم ملامح التصدي العراقي لهذا التخبط السياسي والعسكري الايراني؟

يستمر العراق في استراتيجية الدروع على الجبهة البرية. فيما تستمر استراتيجية الصدمات الكهربائية، بواسطة الذراع الجوية الطويلة. وكان لافتاً ان ديناميكية الضربات الاجهاضية تفاعلت الاسبوع الماضي. اذ زاوجت المقاتلات العراقية بين الاجهاز على المرافق الحيوية محطات الطاقة والضخ الكهربائي بعد منعطف الاجهاز على محطة بوشهر النووية، والقصف المركز على التحشدات في منطقة الاحواز اي ان الضرب في العمق تواكب والضرب على المفاصل العسكرية التي تتأهب لشن العدوان. والمحطة الاولية تمثلت في الانهاك المنهجي لهذه القوات، وشل قدرتها على الحركة. وفي خط مواز للديناميكية العسكرية، كانت ثمة ديناميكية دبلوماسية اخرى في مجلس الامن، تحت اشراف الامين العام للامم المتحدة، الذي التقى وزير الخارجية العراقي، بعد لقائه نائب وزير الخارجية الايراني، محمد جواد لاريجاني. والموقف العراقي كان ثابتاً في المحفل الدولي، كما هو ثابت في حزام الخنادق المتداخلة. فلا مجال لتمرير مناورة الكلام الايراني. ولا مناورة الدم الايراني. وطارق عزيز حفز الامين العام للامم المتحدة على المضي في تطبيق آليات القرار الدولي، وفرضه على ايران من خلال احكام الحصار على نفطها، كما على قنوات التسليح التي تعتمدها. فالايرانيون مضوا بعيداً في استراتيجية القرود. والمفروض عدم استسلام الارادة الدولية لهذه النماذج التي لا تتورع في تغطية مشروعها الدموي بعملية دبلوماسية استعراضية... وثمة من يوحي في لندن (صحيفة اندبندنت) ان التكتيك الايراني القائم على الحشد العسكري على الجبهة والحشد الدبلوماسي في الامم المتحدة (شروط لاريجاني الجديدة) مردّه الى حسابات ايرانية، مفادها انه في حال عجز الهجوم المرتقب عن تحقيق اهدافه، وبينها التقدم نحو مدينة العمارة وعزل البصرة، ربما من اجل محاذرة الارتطام بالحشود العسكرية العراقية والحواجز المنيعة والسدود المائية، فان النظام الايراني يكون قد ترك الباب مفتوحاً امام مفاوضات سلمية تحت مظلة الامم المتحدة.

رهانات ايرانية عديدة اذاً، من اجل هدف واحد: الانتحار. لكن المسألة اكثر خطورة. فالنظام الايراني يصر على ارتكاب المزيد من الخطايا والاخطاء، وهي كافية لاطاحته. ولعل حجم خطيئته اصبح بحجم ايران برمتها. ولا بد من اقفال الابواب، ولو مؤقتاً، لمصالحة الشعوب الايرانية مع صحوة الحياة، عوضاً عن زجها في صحوة الموت.

والمايسترو الايراني اصبح طاعناً في السن وطاعناً في الوهن العقلي ايضاً، واية خطوة «توازنية» قد تنقذ ايران من ايران. والمثير ان يقول باحث اميركي يدعى هيربرت آثل «ان العام ١٩٨٧ قد لا ينتهي قبل اطاحة اولئك العجزة الذين يتحكمون بنا ولا يحكموننا». وهو يشير الى الرئيس رونالد ريغان. والحبيب بورقيبة (قبل اطاحته) وخميني. ويتساءل: كيف سيكون غد ايران بعد خميني؟ ويجيب «يكون افضل حالاً من وضعية الظلام الراهنة. ويدعو «الى ثورة مضادة قد تطلع من رحم القوة المتناثرة حالياً، بعد اعادة تشكيلها».

ولا شك في أن ما يحدث في السر، في ايران، هو ادهى واشد خطراً مما يمكن التقاطه بالعين المجردة...

رياض منزّر

في يوم الاكرم منا جميعا

شارة الشهيد على الصدور

الاول من كانون اول، ديسمبر، من كل عام هو يوم خاص في حياةالعراقيين. انه اليوم الذي سمّي «يوم الشهيد» تخليداً لاولئك الاكرم منا جميعاً، الذين سالت دماؤهم الطاهرة دفاعاً عن الوطن، وصدوا بصدورهم طعنات الغدر المصوبة اليهم من بلاد فارس.

في هذا اليوم تكبّر المآذن وتقرع الكنائس أجراسها، وتتوقف الحياة تماماً لمدة دقيقة واحدة منذ صباحه الباكر، اعلاناً ببدء يوم الشهيد، حيث يعلّق العراقيون على صدورهم شارة خاصة هي «شارةالشهيد»، ايذاناً ببدء نشاطات متعددة في كل مدن وقرى العراق، تخليداً لشهداء الحرب، ووفاءً لهم.

وقد صادف في العاصمة العراقية بغداد، ان كان يوم الشهيد هذا العام مناسبة لاختتام اعمال مهرجان المربد الشعري الثامن. فاقيمت في قاعة نصب الشهيد احتفالية كبرى قرأ فيها عدد من الشعراء العرب قصائدهم بالمناسبة، واختتم المهرجان بكلمة لوزير الثقافة والاعلام العراقي أعلن فيها العفو العام عن كافة الهاربين من العراق والمدانين من قبل المحاكم المختصة، وذلك تيمناً بهذا اليوم العظيم وبمهرجان المربد الشعري.

هل يكفي للشهداء يوم واحد، ولهم الايام جميعها؟

انه رمز تتاكد هويته من قيمة الشهادة ذاتها، فليس هناك اعزّ من الروح تبذل من اجل الوطن واستقلاله، ومن اجل صيانة التراب الوطني، ومن أجل ان تظل راية العراق مرفوعة خفاقة في الذرى.

لا يقتصر الاحتفال بيوم الشهيد على العراق وحده، اذ تقام في هذه المناسبة التي تحمل كل قيم المجد، احتفالات للجاليات العراقية في الوطن العربي والعالم، وقد شهدت العاصمة الفرنسية صبيحة الاول من الشهر الجاري، في قاعة المدرسة العراقية بباريس احتفالاً ضخماً شارك فيه الدكتور عبد الرزاق الهاشمي سفير الجمهورية العراقية لدى فرنسا واركان السفارة والطلبة العراقيون الدارسون في الجامعات الفرنسية وطلبة وطالبات المدرسة العراقية بالاضافة الى عدد كبير جداً من العرب المقيمين في فرنسا، وقد ابتدأ الاحتفال بتلاوة من الذكر الحكيم اعقبتها كلمات وقصائد بالمناسبة.

في مثل هذا اليوم ينهض الشهداء وهم يحملون راياتهم الناصعة، لكي يلوحّوا في الافق الازرق لمستقبل الوطن الذي ينهض باتجاه المجد، ولكي يقولوا للجميع حكايات استشهادهم البطولي التي سطروها بدمائهم الطاهرة.





الوقائع المجهولة في «صفقة غوردجي» والافراج عن الرهينتين الفرنسيتين

باريس - طهران: التطبيع فوق الألغام الموقوتة

موضوع الرهائن يخرج من الاطار السياسي والانساني ويدخل الى قلب المسألة الإنتخابية الداخلية

ميتران ينفي علمه بالمخرج القضائي للأزمة ويعتبر «القانون هو القانون» لكنه يهادن في أسلوب وضع حد لحرب السفارات

هل التقط شيراك لحظة تحول في سياسة طهران ويحاول تثميرها في خطة استعادة الرهائن؟

«الويك اند» الفرنسي الاخير كان ساخناً على الرغم من «الطقس القطبي» الذي ساده. ولم يكن يتوقع احد من المواطنين، وحتى من قادة الاحزاب والتنظيمات، باستثناء «خلية الرهائن» التي شكلها وزير الداخلية، شارل باسكوا، والوزير المكلف بالامن، روبير باندرو، وضمت عدداً من مستشاري رئيس الحكومة، جاك شيراك، المتخصصين في الارهاب والاجهزة الايرانية وامتداداتها في لبنان، لم يكن يتوقع احد ان عطلة نهاية الاسبوع الاخير من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، سوف تحفل بهذه الكمية من المفاجآت بين باريس وطهران وبيروت. اذ في لحظة واحدة عادت رهينتان فرنسيتان اختطفتا في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، الاولى، هي فني الاضاءة في القناة الثانية من التلفزة الفرنسية، جان - لوي نورماندان (اختُطف مع ثلاثة من رفاقه في الضاحية الجنوبية من العاصمة اللبنانية في ٨ آذار - مارس - ١٩٨٦). والرهينة الثانية هي روجيه اوك، صحافي ومراسل اذاعي لمحطات فرنسية وكندية. واختطف في بيروت الغربية في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧.

مايسترو الارهاب

ومع الافراج عن الرهينتين، في بيروت، ضمن سيناريو ظهرت خيوط عديدة منه، انتهت ما اصطلح على تسميته «حرب السفارات» بين باريس وطهران. وفي وقت واحد. وتبعاً لخطة متفق عليها، استغرق الاعداد لها ثلاثة اشهر. افرج عن «المترجم» في سفارة طهران في باريس، وحيد غوردجي. واطلق سراح القنصل الفرنسي في طهران، بيار توري، بعد محاكمة صورية في احدى قاعات سجن ايفين، شمال العاصمة الايرانية. والمحاكمة الصورية ذاتها شملت غوردجي في باريس، الامر الذي اثار استنكار عدد كبير من فعاليات الشارع السياسي الفرنسي، وطرح علامات استفهام حول «مسرحية» تهريب غوردجي، وتمريره في شكل كاركاتوري امام قاضي التحقيق، جول بولوك، في انتظار جهوز طائرة خاصة في مطار لوبورجيه لكي تنقله الى طهران. وتنقل معه مجموعة جرائم تفجير وتفخيخ ادمت بارس في مناسبتين: الاولى في ٦ شباط (فبراير) ١٩٨٦. والثانية بين ٤ و ١٧ ايلول (سبتمبر) وحصدت ١١ قتيلاً ونحو ١٥٠ جريحاً. واذا كان الرئيس ميتران حاسماً عندما قال يوم الاثنين ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وخلال تدشين معهد العالم العربي على ضفاف نهر السين، في قلب باريس «لا نستطيع المقايضة بين البراءة والجريمة»، فانه كان يشير، في وضوح، الى ان الدبلوماسي الايراني، غير المعمم، وحيد غوردجي، «مجرم»، في كل المقاييس والمعايير. وان الحكومة اضطرت الى مقايضته بالقنصل الفرنسي في طهران بيار توري، الذي اكتفى بمهمته الدبلوماسية. فلم يقم خلايا ارهابية. ولم يمول مرتزقة لتلغيم اماكن آمنة. ولم يستقل سيارة «بي. ام. دبليو» الرمادية



الدبلوماسي الفرنسي في طهران: حاكموه صورياً ايضاً

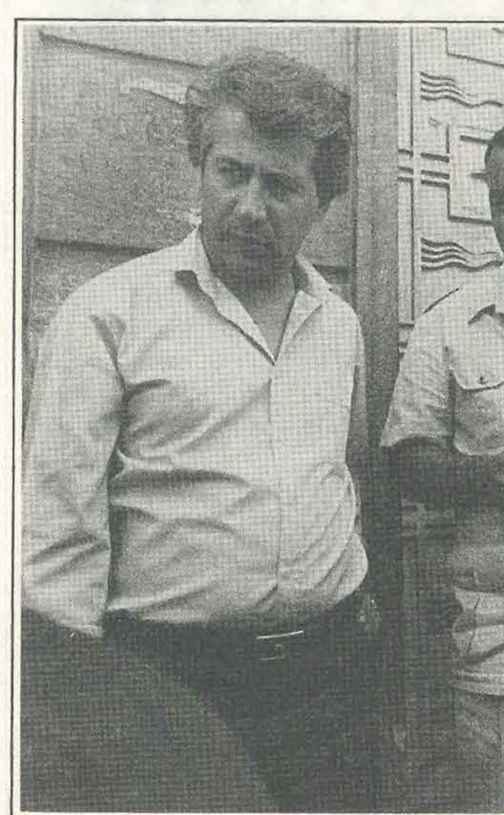
اللون التي القت المتفجرات امام متجر «تاتي» الشعبي في شارع رين. وروعت وقتلت.

واللافت ان القاضي بولوك، الذي جمع الوثائق والقرائن حول دور غوردجي كـ «مايسترو» لشبكات ارهابية، حتى قيل ان ملفه بات يشتمل على كل الاسباب التي تقود مباشرة الى المقصلة. هذا القاضي ذاته، المعروف بدقة النمل في البحث عن اجزاء الجريمة الايرانية وتجسيدها وصياغتها، رضخ يوم الاحد ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي للسلطة السياسية العليا. وحضر شخصياً في يوم العطلة الاسبوعي، حيث الاقفال في فرنسا قاعدة ذهبية، واصطحب غوردجي المعتكف الى قصر العدل، حيث تقابلا ساعة ونصف، في انتظار نقل حوائجه واوراقه الى الطائرة الخاصة التي حملته الى كراتشي. ومن بعدها الى طهران.

محاكمة صورية

ماذا دار بين غوردجي والقاضي بولوك؟

الفرنسيون لا يفتقرون الى السخرية. وحبكت «النكتة» مع احدى الصحف التي تتعاطف مع «الاليزيه» (رئاسة الجمهورية) على حساب قصر ماتينيون (رئاسة الوزراء). وقالت ان القاضي الذي اعتمر قبعة العدل، وارتدى ثوب القضاء الفضفاض كان مستعجلاً، اذ بعد وصوله الى قصر العدل الذي كان مطوقاً بالصحافيين، بلغه ان الطائرة اصبحت جاهزة للانطلاق. فاختصر المحاكمة. وسأل رئيس شبكة الارهاب الايراني في فرنسا: «هل تريد الذهاب الى بيروت ام الى طهران؟ هل معك حوائج؟ وهل تريد مقعداً الى جانب النافذة، ام بالقرب من ممر الطائرة؟ وهل تريد مقعداً في مقصورة المدخنين ام لا؟



لا شك في ان القاضي الفرنسي لم يسجل اجوبة وحيد غوردجي. ولم يكن في حاجة الى ذلك. فالسيناريو كان محبوكاً في اتقان. وتطورات لقطاته في شكل متوازٍ بين طهران وباريس. اذا كانت الحكومة الفرنسية، وهي التي تريد، وبأي ثمن اغلاق كل الثقوب التي تهب منها رياح الارهاب الايراني، قد توصلت الى فقأ دملة حرب السفارات واستعادت قنصلها المعتقل في ايران، دون سبب، سوى الابتزاز، فانها قد سجلت سابقة خطيرة على مستوى مفاهيم العدل والقضاء. ومسرحية محاكمة غوردجي نسفت هالة القانون الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من عظمة الجمهورية الخامسة الفرنسية، كما من بؤسها.

مدافع الكلام

ان هذا المشهد الذي كان غوردجي «بطله» هو تاكيد على ان القانون - في بعض الاحيان - ليس سوى ثوب تفصله السلطة السياسية على قياسها. والرئيس ميتران الذي كان في صورة السيناريو نفى في المقابل ان يكونَ على علم بالمخرج القضائي الذي لجأ اليه القاضي بولوك، واعتبر «ان القانون هو القانون. والايراني كغيره يجب ان يخضع له».

الرئيس الفرنسي «هادن» اسلوب رئيس الحكومة في وضع حد لحرب السفارات. وانطلاقاً من موقعه، فانه لم يشأ تعطيل ميكانيكية العملية. غير ان الامين العام للحزب، ليونيل جوسبان لجأ الى مدفعية الكلام، من العيار الثقيل. وقال: «اذا كان الملف القضائي لغوردجي نظيفاً، فلماذا كانت حرب السفارات والقطيعة الدبلوماسية في الاشهر الاخيرة؟ واذا كان ملف غوردجي مثقلاً بالاتهامات، فلماذا اطلق سراحه؟ وهل العدالة كانت حرة في قول كلمتها في القضية ام انها رضخت لارادة السلطة السياسية؟».

واضاف جوسبان: «بول توري، دبلوماسي فرنسي في طهران، وجهت اليه اتهامات اعتباطية. واحتجزه الايرانيون ثم وضع في مستوى واحد مع غوردجي الذي لم يكن يتمتع بحصانة دبلوماسية، وسيقت ضده اتهامات خطيرة».

والواقع ان الاشتراكيين شجبوا ازدواجية اللغة التي تكلمت بها حكومة جاك شيراك. وبدا ان موضوع الرهائن خرج من المستوى السياسي والانساني لكي يتحول الى مسالة انتخابية داخلية. وفي هذا الاطار، ثمة اجماع في فرنسا على ان جاك شيراك، وتحديداً وزير داخليته «الكورسيكي» (نسبة الى جزيرة كورسيكا في المتوسط) شارل باسكوا نجحا في قفل ملف حرب السفارات التي دامت خمسة اشهر. وافلحا في شكل خاص على استعادة رهينتين من براثن «تعاونية الخطف الايرانية - اللبنانية في بيروت». وقد سجل جاك شيراك رقماً عالياً بالنسبة الى سلفيه الاشتراكيين رولان فابيوس، وبيار موروا، في انقاذ الرهائن، وتبعاً لفواتير سياسية مالية، باهظة الثمن. من هنا تداخلت «الصفقة الصغيرة» اي «حرب السفارات» مع الصفقة الكبيرة، وهي قضية الرهائن، المتشابكة، وذات الخيوط المشدودة بين الضاحية الجنوبية من بيروت، حيث التنظيمات السلفية المتطرفة والحرس الثوري الايراني، ودمشق بحكم تواجدها الامني في القطاع الغربي من العاصمة اللبنانية وسهل البقاع اللبناني، وطهران التي حولت الخطف الى مؤسسة للابتزاز والارهاب.

الرهائن وملف الانتخابات

ولم يعد خافياً ان رئيس الحكومة الفرنسية يعتبر ان ملف الرهائن كان بين عوامل اخرى، قادته الى قصر ماتينيون. وان التقدم على طريق استعادة الرهائن، وتبعاً لمنطق الخطوات الصغيرة، قبل الاستحقاق الانتخابي الرئاسي، في اذار (مارس) ١٩٨٨، قد يقوده الى قصر الاليزيه. لذلك عبأ ورشة من الاختصاصيين في السياسة الايرانية، وخبراء الارهاب، ومنحهم صلاحيات مطلقة لحلحلة عقدة المخطوفين في لبنان منذ ٢٢ (مارس) ١٩٨٥، اي منذ اليوم الذي اعتقل فيه الدبلوماسيان في السفارة الفرنسية في بيروت مارسيل فونتان ومارسيل كارتون. وفي وسعنا الكلام على غرفة عمليات مستمرة، في مقر رئيس الحكومة، مهمتها مواكبة عملية الرهائن. واختبار السبل التي يمكن ان تؤول الى الافراج عنها. وفي اطار هذه الحالة الجديدة، اتخذ شيراك جملة ترتيبات، منها، انهاء زمن الموفدين العلنيين، الذين يقومون بالعلاقات العامة، وحصر المسالة بالاختصاصيين في الاجهزة الايرانية. وضمن السياق ذاته، بادر السيد جاك شيراك الى نزع ملف الرهائن من يد وزارة الخارجية، وسلمه الى وزارة الداخلية، واعطى باسكوا، وهو رجل الثقة لديه، صلاحيات مطلقة في العمل، فشكل خلية من الكورسيكيين (نسبة الى جزيرة كورسيكا). لذلك قيل ان الدم الكورسيكي الساخن، وباسكوا ابن الجزيرة المتوسطية هو الذي اذاب جليد الرهائن.

وتمثلت اللحظة الاولى في خطة العمل، في الحصول على اقصى حد ممكن من المعلومات حول الجهات اللبنانية الخاطفة. في هذا الاطار فتحت باريس ابوابها امام مسؤولي عدد من التنظيمات اللبنانية، فزارها تباعاً مسؤولون من حركة «امل»، ثم وصل نائب قائد «القوات اللبنانية»، كريم بقرادوني. وتبعه رئيس حركة «امل» الوزير نبيه بري، الذي عرض وجهة نظره في الموضوع.

وقيل ان مسؤولين امنيين لبنانيين آخرين زاروا العاصمة الفرنسية سراً، وادلوا بمعلومات، ادرجتها خلية باسكوا، في الملف الكبير. ولم تكتف بذلك، بل بادرت الى تكثيف الحضور الامني في بيروت، وارسلت عناصر تتكلم اللغة العربية، وتعرف خفايا الساحة البيروتية. وقيل ان حضور اصحاب البشرة السمراء لم يقتصر على بيروت الشرقية، بل تعداه الى الشق الغربي من العاصمة، وبعيداً عن السفارة الفرنسية الواقعة في منطقة كليمنصو والمسكونة

بالاشباح وبوحدة رمزية من «الجندرمة» الذي تحرسهم وحدات سورية، وسواتر واسلاك شائكة هذا الفريق الذي اطلق عليه اسم «وحدة التدخل المعلوماتي السريع» استفاد من تغطية معينة في بيروت الغربية ونجح في تحديد اماكن اقامة الرهائن او بعضها. كما انه تحادث مع الطبيب الذي يزور المحتجزين، خصوصاً ان بعض الرهائن، ومنهم مارسيل كارتون مضى على احتجازه ٣٣ شهراً في وضعية صحية دقيقة.

شخصان ام شخص واحد ؟

وتجمع معلومات في باريس ان الرهائن لم تكن في دائرة جغرافية واحدة. ولا حتى في منطقة واحدة، وان كان ثمة من يقول ان احدى العمارات القريبة من مسجد الامام الرضا في بئر العبد، وقد طوقت في شكل لافت، كما ينقل سكان المحلة، مرّ فيها عدد من الرهائن، طيلة الاقامة الجبرية. وبعد دخول القوات السورية الى العاصمة اللبنانية في اذار (مارس) الماضي، نقلت رهائن الى صيدا. واخرى في اتجاه البقاع. لكنها اعيدت في مرحلة لاحقة الى بيروت. لذلك روجت دوائر في باريس في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ان ثلاثة اوروبيين محتجزين في لبنان، وهم الماني غربي وفرنسيان، لم يُسلموا في منطقة البقاع. كما كان مقرراً. وفي اللحظات الاخيرة طرأت مستجدات، وعطلت العملية. وذُكر ان هذه المستجدات على علاقة بـ «المكان» كما ببعض بنود الصفقة. وكانت جرعة الصبر ضرورية لمعاودة «اللقطة» في مكان وزمان مختلفين.

ولا شك في ان هذا المستوى من البحث عن الكلمة الضائعة فوق المربع اللبناني ليس سوى لحظة من العملية. واللحظة الثانية اختصرتها المفاوضات السرية التي اجراها السكندر ستيفاني وشارل ماركياني مع جماعات لها علاقة بالشيخ صبحي الطفيلي، وهو احد قادة «حزب الله» في لبنان، ورئيس «حركة امل الاسلامية»، حسين الموسوي. وثمة من يقول في باريس، ومنهم بيار بيان مؤلف كتاب «التهديد» حول العلاقات الفرنسية ـ الايرانية، وقد نزل الاسبوع الماضي الى الاسواق، ان الكسندر ستيفاني وشارل ماركياني هما في الواقع شخص واحد. وهذا التكتيك اقتضته ظروف المفاوضات السرية.

على اي حال ان ماركياني عضو سابق في جهاز «التجسس المضاد»، وانتمى الى «ادارة مراقبة الاراضي». وهو مقرب من وزير الداخلية، شارل باسكوا. وتردد الى بيروت ودمشق مرات عديدة في السابق، ويُعتبر خبيراً في بعض الاجهزة الامنية في المنطقة. وذُكر انه التقى مراراً ضباطاً سوريين. وطلب التنسيق معهم في دور وساطة لدى تنظيمات سلفية في سهل البقاع وفي بيروت الغربية.

ملف السياسة وملفات السلاح

وتؤكد معلومات في باريس ان دور دمشق كان متجاوباً بالنسبة الى ترتيب عملية الافراج عن فني الاضاءة في القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي، جان ـ لوي نورماندان، وروجيه اوك الصحافي المستقل.

لكن الحلقتين، اللبنانية والسورية في فك اسر الرهائن، وان كانتا اساسيتين، فانهما تكاملتا مع الحلقة الايرانية. والفرنسيون يقولون، مجازاً، ان المفتاح سوري، غير ان القفل ايراني. وهذا القفل، حاول شيراك تحريك المفتاح فيه على مهل، بدءاً بقضية وحيد غوردجي، ووصولاً الى الملف السياسي العالق والذي ينطوي على قرض «ايروديف»، تبعاً للفاتورة الايرانية ولوائح اسلحة والموقف من حرب الخليج.

والثابت انه منذ شرارة ما اصطلح على تسميته «حرب السفارات»، ولجوء طهران الى احتجاز السكرتير الاول في سفارة باريس في طهران بيار توري، واحتجاز باريس لـ «المترجم الذي قاد الى حوار الطرشان» وحيد غوردجي، كانت ثمة رغبة متبادلة في عدم التصعيد، ومحاذرة تكرار «التجربة» التي اجتازتها سفارة واشنطن في طهران عام ١٩٧٩. يومها كانت «الثورة الاسلامية» في بداية الطريق. وكان زخم اللحظة كافياً لاقناعها بأن التهوّر والاحلام يمكن ان يتحولا الى وقائع. لكن في العام ١٩٨٧، وبعد مسار الاشلاء والاحباط، تغيرت «الثورة»، وتغيرت مفاهيمها واقتنعت بانها غير قادرة على معاداة «الشياطين» والاستمرار في مشروعها. وقد تتمثل لعبة رئيس الحكومة الفرنسية في انه التقط لحظة تحول في سياسة نظام خميني. وحاول تثميرها في خطة استعادة الرهائن.

ولوّح بما يمكن ان نسميه سياسة العصا التي تمثلت في الاصرار على الاستماع الى غوردجي، والاعلان عن دوره في شبكة التفخيخ، بعد ان استكملت لجنة التحقيق القضائي، بقيادة القاضي جول بولوك ملف القرائن والادلة. واوحى من جهة ثانية بأن التطبيع ممكن، اذا توفرت شروط آنية ومستقبلية، وفي اطار منطق التنازلات المتبادلة.

طباطبائي وحبيبي

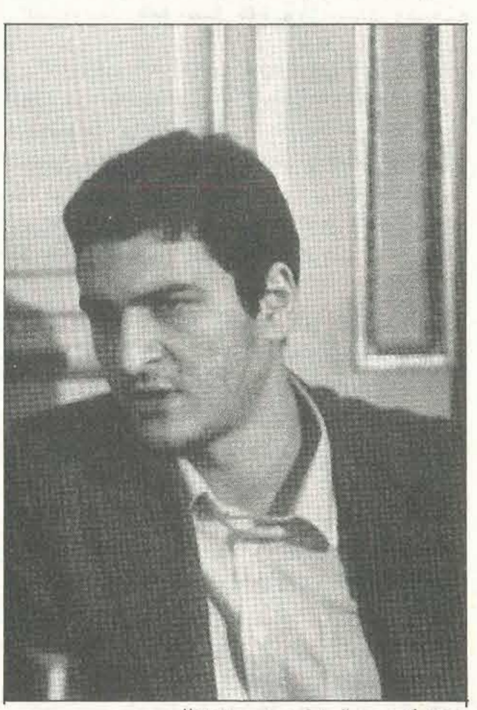
والمؤكد ان طهران التي تعبىء من اجل هجوم جديد على العراق، عرضت تنازلات، قد تكون مرتبطة بوضع مالي وتسليحي، تسعى الى استكماله في مشروع الحرب الشاملة. كما ان هذه التنازلات على علاقة ايضاً بالانهيار الذي اصاب آلتها العسكرية وآلتها السياسية، بعد تطورات دولية وعربية لا تصب في مصلحة الحرب.

وفي خط التفاوض السري، وصل الى طهران مؤخراً موفدون من وزارة الداخلية الفرنسية، كما من خلية مستشاري جاك شيراك، وتوصلوا الى كنس الغام موقوتة. ثم وصل الى باريس وفد ايراني، برئاسة صادق طباطبائي، شقيق زوجة احمد خميني نجل زعيم النظام الايراني، وعضوية وزير العدل، حسن ابراهيم حبيبي، تحت غطاء المشاركة في مؤتمر الاونيسكو السنوي. وطرح طباطبائي مع وزير الداخلية شارل باسكوا عرضاً تلقفه الفرنسيون، ودار حول رفع الحظر عن الدبلوماسيين الفرنسيين المحتجزين في طهران. وفي المقابل، يرفع الفرنسيون الحظر عن وحيد غوردجي. لكن باريس رفضت المقايضة، واصرت على فك اسر رهينتين فرنسيتين، على ان يكون بينهما الدبلوماسي مارسيل كارتون، بسبب وضعه الصحي. واشترطت باريس ايضاً اعادة وثائق تمّ الاستيلاء عليها في المكتب التجاري الفرنسي في طهران، على ان يجري تسليمها الى السفارة الايطالية في طهران، لانها تمثل مصالح فرنسا بعد قطيعة السفارات.

هذه العروض ابلغت الى صادق طباطبائي وحسن ابراهيم حبيبي في نهاية تشرين الاول (اكتوبر)، في خلال زيارة اولى قاما بها الى باريس فحملاها وعادا الى طهران. ولاحظ الوفد الفرنسي المفاوض ان طهران قد لا تكون في وضعية تمكنها من املاء الشروط التعجيزية على باريس. لكن بين الزيارة الاولى في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) والزيارة الثانية في الاسبوع الماضي، اي في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر)، ولحظة كانت المفاوضات تحت الارض مستمرة، على الرغم من «موجات» الشروط الفرنسية والايرانية، حصل ما لم يكن في الحسبان، وفي المناطق الشرقية في بيروت اذ جرى اغتيال عسكريين فرنسيين في لحظة باردة، وعندما لم يكن احد يتوقع «السيناريو» ذاته الذي اودى بحياة الملحق العسكري الفرنسي في لبنان، الكولونيل غوتيير، والحادثة التي اطلق عليها في


تفجيرات باريس: الفاعل صدر حكم براءته!!

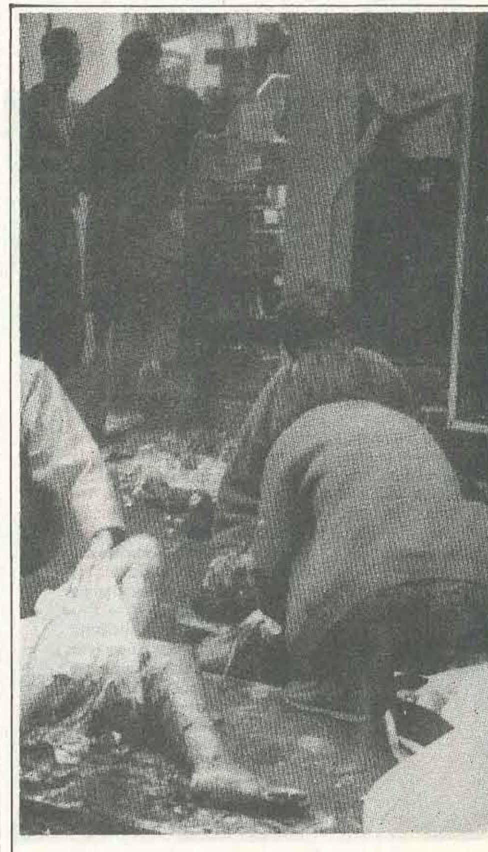
باريس اسم «عملية الدورة» (نسبة الى المحلة التي وقعت فيها، وهي احدى ضواحي بيروت الشرقية) اربكت المفاوضين الفرنسيين، وقرأوا فيها رسالتين، الاولى، دخول طرف آخر على الصفقة، بهدف نسفها، خصوصاً ان التنظيمات متداخلة ومتشابكة في بيروت. والثانية محاولة تصعيد بين الاجنحة الايرانية ذاتها، اي بين دعاة «يد الحرير» مع فرنسا، ودعاة «اليد الحديدية» معها. على اي حال، حفلت هذه اللحظة الجديدة من الاختبار الايراني بكل المعطيات الدراماتيكية، وكان لا بدّ من المضي في عملية الرهائن وتجاوز الاصابع المدماة، اذ ان جهات في بيروت اشارت الى ان الايرانيين قتلوا الجنديين الفرنسيين، بعد ان استفادوا من تواطؤ جهات لبنانية وعربية معنية بلبنان. كما ان الحاجة الى المال، احدثت ثغرات في التشكيل النفسي عند الميليشيات اللبنانية. فاصبحت اسيرة جاذبية الدولار ومستعدة لتنفيذ اية مهمة.



وحيد غوردجي: البراءة رغم ثبوت الادلة!!

الرهان المستحيل

ومهما يكن، فان انقاذ الرهينتين الفرنسيتين، جان - لوي نورماندان وروجيه أوك حلقة في مسلسل طويل، من الصعب ان يصل الى نهايته قبل الانتخابات الرئاسية الفرنسية. فالرهائن «التاريخية» اي الدبلوماسيان فونتين وكارتون والصحافي جان - بول كوفمان ما تزال اسيرة الشروط الايرانية التعجيزية. وقبل الافراج عنها، من الصعب الحديث عن تطبيع في العلاقات الفرنسية - الايرانية وهو التطبيع الصعب، ان لم يكن المستحيل. خصوصاً ان الرئيس ميتران كان بليغاً، بما فيه الكفاية، عندما قال، وفي معهد العالم العربي بالذات ان سياسة فرنسا الثابتة هي تأييد العراق. واستعمل كلمة «تفضيل العراق». وهذه السياسة استمرت. وارتدت قيمة الرمز، وغدت فرنسا في اكثر من موقف سياسي واضحة التعاطف مع اكثر من قضية عربية.



هذا التوكيد على الثوابت في خيارات فرنسا العربية، يكفي وحده لجعل التطبيع الفرنسي - الايراني بشكل كامل رهاناً مستحيلاً. والرهائن ليست سوى مؤشر ظاهر الى حركة الرياح. وثمة من يتصور في باريس ان يلجأ الرئيس ميتران الى اصدار عفو عن انيس نقاش الذي حاول عام ١٩٨٠ اغتيال رئيس وزراء ايران السابق شهبور بختيار. لكن الرئيس الفرنسي وضع شرطاً وهو الافراج دفعة واحدة عن الرهائن الفرنسية، والتعهد بالامتناع عن احتجاز حرية مواطنين فرنسيين آخرين. ولا شك في ان الحكم الفرنسي بات خبيراً بتقلبات الرياح الايرانية. ولحظة يكون النظام الايراني في حالة ضعف، يبادر الى التفاوض كسباً للوقت والسلاح.

وعندما يعتبر ان وضعه بات قوياً، يعاود سياسة الارهاب المتاصلة فيه. والفرنسيون لاعبون ايضاً. ويحاولون توظيف التقلبات لاستعادة مواطنيهم، من دون ان يترافق ذلك مع انفتاح على ايران في قضية حرب الخليج. والايرانيون بدورهم يعرفون ذلك. ويتمسكون بالرهائن كسيف ديمقليس فوق الرأس الفرنسي الذي ارتدى خوذه...

رياض مزنّر



اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تقيم نتائج قمة عمان وتحدد المهمات العاجلة

تشكيل لجنة فلسطينية للحوار مع الاردن ... وأخرى مع مصر

عملية الطائرة الشراعية تهز الكيان الصهيوني ومراسل اذاعة هولندا يصف العملية بالقول: «داود الفلسطيني اقتحم معسكر جوليات الإسرائيلي»

صحيح ان مشروع شولتز لاجراء مفاوضات عربية - «اسرائيلية» مباشرة في ظل قمة العملاقين بواشنطن واستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، قد سقط في قمة عمان التي جددت التمسك العربي بالمنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً لشعب فلسطين... لكن ماذا بعد؟ هل تنام الثورة الفلسطينية على حرير هذا الانجاز؟ وهل يكفي ذلك في مواجهة الاستحقاقات الداهمة؟ أليس مجرد وجود محاولة على هذا المستوى العربي الرسمي - وإن فشلت - للطعن بمشروعية تمثيل المنظمة، هو تهديد مستمر لنضال شعب فلسطين؟ وكيف يمكن توفير الضمانات لوأد مثل هذا المسعى في مناسبات قادمة؟

هذه الاسئلة طرحتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على نفسها في الاجتماع الذي عقدته ببغداد مباشرة بعد قمة عمان واستعرضت فيه ما جرى خلال تلك القمة، كما تدارست المهمات العاجلة في اعقابها... وقد تناول الاجتماع هذا الموضوع على ثلاثة مستويات:

١ - سرد ما جرى في القمة بكل تفاصيله.
٢ - تقييم المواقف والنتائج.
٣ - تحديد المهمات وتوزيعها على الاعضاء.

متغيرات جديدة

● بالنسبة للمستوى الاول كانت هناك وقفة خاصة لدراسة المعطيات الموضوعية التي فرضت نفسها على القمة وابرزها بالتأكيد معطيات الصمود الوطني والقومي التي تمثلت بأجلى صورها في تصاعد النضال الجماهيري والمسلح داخل الارض المحتلة بكافة مناطقها، تحت راية التمسك الجماعي بمنظمة التحرير والامتحان الهام لذلك التمسك، بقرار مقاطعة شولتز خلال جولته الاخيرة في المنطقة. ويلتقي مع هذا الصمود وعلى نفس المستوى صمود الجماهير في المخيمات بلبنان وتجديد القدرات النضالية والعسكرية للوجود الفلسطيني هناك وتعزيز العلاقات مع كل القوى الحليفة والصديقة على الساحة اللبنانية. وتصعيد المواجهة لقوات الاحتلال الصهيوني في الجنوب.

ويتكامل هذا الصمود على المستوى الوطني مع معطيات الصمود على المستوى القومي المتمثلة بالتصدي الباسل لقوات الجاهلية العنصرية الخمينية على الجناح الشرقي للوطن العربي... ومقدمات النهوض الجماهيري الجديد على مستوى الوطن العربي كله بما في ذلك تصعيد النضال الوطني العام في مصر ضد «التطبيع» ومن اجل عودة مصر الى دورها القومي التاريخي.

يضاف الى ذلك، فشل المشاريع والمحاولات الانكفائية والانعزالية في توفير الحماية لاصحابها وعودة اكثر من نظام او مجموعة انظمة فاعلة في الوضع العربي الرسمي الى البحث عن امنها الوطني من خلال مؤسسات «التضامن العربي» وفي مقدمتها بالطبع مؤسسة القمة.

وفي هذا السياق لوحظ تغير الموقف من مؤسسات الجامعة العربية التي كانت هناك محاولات واضحة في الفترة الماضية لتعطيل دورها، وربما لالغائها عن طريق إفقارها سياسياً ومالياً... وليس سراً ان الجامعة قد مرت نتيجة هذه السياسات بفترة من الضيق عجزت فيها عن دفع رواتب الكثير من موظفيها.

غير ان التطورات الجديدة وعودة الانظمة المشار اليها للبحث عن امنها في حمى «التضامن العربي» جعل تلك الانظمة تعيد دفع حصصها ومتأخراتها... وهذا التغيير لا تنحصر اهميته بعملية «تفعيل» الجامعة، بل تتعداها الى المدلول السياسي والمفاهيمي الذي يكمن وراء التغيير المذكور وابرزه سقوط محاولات ومشاريع الانعزال القطري او الاقليمي او المناطقي التي جرى الرهان في وقت سابق على حلولها محل المشروع القومي الجامع في زمن التواطؤ على الهوية العربية للمنطقة.

هذه المعطيات التي اسهمت في عقد القمة الاستثنائية كانت حاضرة فيها، وكانت فاعلة في التأثير على المواقف داخلها وبالتالي على نتائجها.

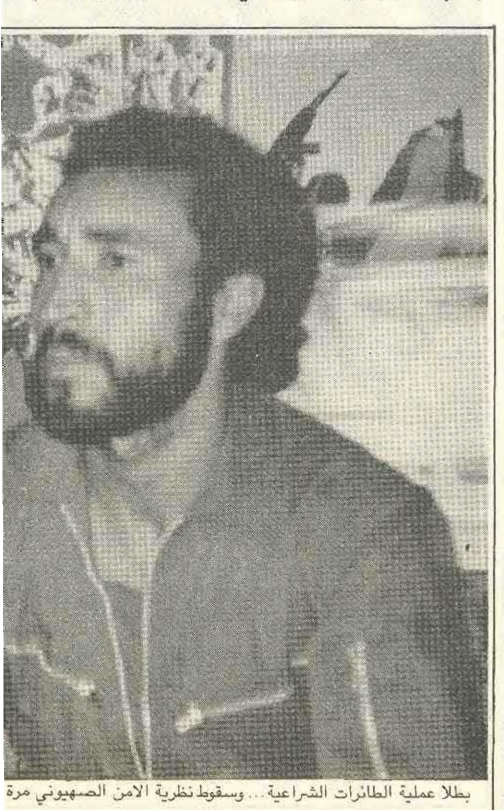
كسر الجليد مع الاردن

● وضمن هذا الاطار الموضوعي كانت مواقف المؤتمرين انفسهم، وفي هذا المجال كان ظاهراً ان كل «الفيتوات» والالتباسات «العفوية» او المقصودة لتعطيل حضور المنظمة الطبيعي في القمة او النيل منه او عرقلته، قد سقطت. وكان اول ما سقط في هذا المجال «الفيتو» الذي سبق للرئيس السوري ان وضعه على حضور السيد ياسر عرفات في اي قمة عربية.

وتلا ذلك في السقوط تلك الارتباطات البروتوكولية التي واكبت الوفد الفلسطيني لدى وصوله الى عمان وفي بعض تحركاته داخل القمة... فمنذ اللحظة التي هبطت فيها طائرة عرفات فوق ارض الاردن ثم عزفت فرقة الموسيقى الملكية نشيد الثورة الفلسطينية، وكان ذلك منقولاً على التلفزيون الى الاردن والارض المحتلة، انبعثت بين ذلك الحضور وبين الجماهير الفلسطينية علاقة نابضة بالزخم لم يعد من السهل تجاوزها او التغافل عنها.

وقد كانت هذه العلاقة «غير المرئية» محيطة بحضور الوفد الفلسطيني وتحركاته طوال فترة القمة. وهي ما فجر المظاهرات الداعمة لذلك الحضور في مدن الارض المحتلة وقراها.

هذا الحضور الفاعل للمشاعر الجماهيرية، الى جانب الدور المباشر الذي لعبه الرئيس صدام



بطلا عملية الطائرات الشراعية... وسقوط نظرية الامن الصهيوني مرة

حسين هو الذي كسر الجليد بين الوفدين الاردني والفلسطيني وطور مبادرات ومبادرات مقابلة ودية بين الملك حسين والسيد عرفات كان لها وقعها الايجابي داخل القمة وخارجها، وكانت الاساس للمسعى اللاحق والمستمر من اجل حوار فلسطيني - اردني جديد بعد القمة.

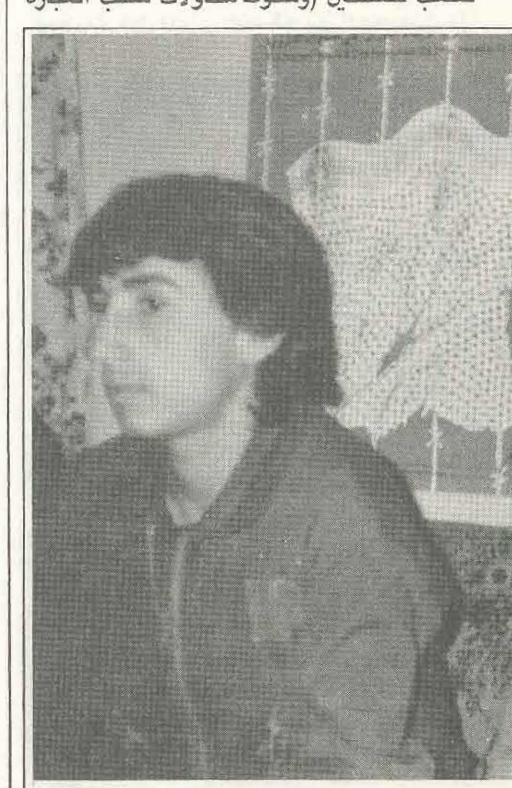
وفي سياق المواقف ايضاً كانت منظمة التحرير مسلحة في المؤتمر بمواقف قوية تمثلت بالموقف العراقي الذي استعرضناه في العدد الماضي من «الطليعة العربية»، وكان الى جانبه موقفا الجزائر واليمن الشمالي، في حين لم تكن هناك مواقف مضادة بصورة جدية لا سيما بعد ان سقط مشروع شولتز قبيل وصوله الى لقمة.

مواقف لصالح القضية

اما في نتائج القمة، فقد اعتبرت الثورة الفلسطينية انها حققت انتصاراً كبيراً على كل المستويات:

- فالموقف من «حرب الخليج» كما اعلنته القمة هو بالذات الموقف الذي تلتزم به منظمة التحرير وتراهن عليه كمدخل لتجديد الوقفة العربية الموحدة باعتبار ان ذلك هو الذي يعيد حشد قدرات هذه الامة سياسياً ومادياً في مواجهة التحديات ويقرب نهاية تلك الحرب بكل ما لذلك من انعكاسات ايجابية على الموقف العربي في الصراع مع العدو الصهيوني.

- والموقف من المؤتمر الدولي ومشاركة المنظمة فيه على قدم المساواة باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين (وسقوط محاولات شطب العبارة



الاخيرة) هو تعزيز لموقف المنظمة في مواجهة الاستحقاق الدولي لا سيما وان ذلك جاء قبيل اسابيع قليلة من قمة العملاقين.

- والموقف من مصر - وإن كان اقل مما طالب به الوفد الفلسطيني الذي دعا لعودة مصر الى الجامعة - فتح الباب واسعاً امام استعادة الطاقات السياسية والبشرية والعسكرية لمصر في ميزان القوى... ولا شك في ان قراءة القيادة الفلسطينية لهذا الدور القومي لمصر، ومبادرتها المبكرة سواء في عودة مصر الى المؤتمر الاسلامي ام في الدعوة لعودتها الى الجامعة العربية، تشير الى حجم الرهان القومي لمنظمة التحرير على الدور العربي لمصر.

مهمات عاجلة

على ضوء هذه القراءة للمعطيات ومجريات القمة ونتائجها حددت اللجنة التنفيذية مهمات المرحلة المقبلة:

١ - اعتبار ما تحقق على الصعيد الوطني الفلسطيني لا سيما بعد دورة المجلس الوطني الاخيرة، في الجزائر، من تجديد لوحدة المنظمة وتصعيد للنضال داخل الارض المحتلة وخارجها، هو القاعدة الصلبة لتعاطي المنظمة مع كل التحديات والمستجدات على الصعيدين العربي والدولي. وكان هناك اجماع على وجوب تطوير العلاقة مع الداخل بكل ابعادها.

٢ - الانطلاق من نتائج قمة عمان لتصليب الوضع العربي من خلال التمسك بتلك النتائج، ومن خلال تطوير الفرص الايجابية التي تفتحت ابوابها خلال فترة القمة:

- تطوير العلاقات القائمة مع قوى الصمود الاساسية التي دعمت الموقف الفلسطيني ويمكن هنا قراءة عقد اجتماع اللجنة التنفيذية في بغداد ثم زيارة السيد ياسر عرفات للجزائر واليمنين والاتصالات والرسائل بين القيادة الفلسطينية واكثر من عاصمة عربية اضافة الى الاحاديث الاذاعية والتلفزيونية والصحافية الكثيرة التي ادلى بها عرفات خلال هذه الفترة وكلها تركز على تطوير الجوانب الايجابية في الوضع العربي وفي العلاقات الفلسطينية مع كل الانظمة العربية.

- الاتفاق بالاجماع على تجديد الحوار مع الاردن وتشكيل لجنة حوار خاصة لهذا الغرض برئاسة محمود عباس وعضوية هاني الحسن وعبد الرحيم أحمد وعبد الله حوراني وعبد الرزاق اليحيى. (وهناك مغزى خاص للاجماع في هذا القرار باعتبار مشاركة المنظمات التي لم تكن مشاركة في اللجنة التنفيذية قبل دورة الجزائر).

- تشكيل لجنة اخرى للحوار مع مصر برئاسة جمال الصوراني، على ان تتم زيارة السيد عرفات للقاهرة في الفترة القريبة القادمة وبعد ان تكون الحكومة المصرية قد اعادت فتح مكاتب المنظمة (وهذا ما تم قبل ايام).

- الابقاء على الباب مفتوحاً مع النظام السوري والتعاطي بايجابية مع كل المبادرات على هذا الصعيد، والانطلاق في ذلك من اللقاء الثلاثي (عرفات، بن جديد، اسد) والمسعى الجزائري لانهاء «حرب المخيمات» في لبنان.

التحرك الدولي

هذا على الصعيد العربي، اما على الصعيد الدولي، فمن الطبيعي ان يتركز الاهتمام على قمة العملاقين، لاسيما في اعقاب التطورات الفلسطينية والعربية المعروضة فيما سبق. وفي اعقاب زيارة السيد عرفات للاتحاد السوفياتي والمحادثات التي اجراها هناك مع الزعيم غورباتشوف وغيره من المسؤولين السوفيات، وبانتظار الزيارة الرسمية القادمة لرئيس اللجنة التنفيذية قبل نهاية هذا العام (باعتبار ان الزيارة السابقة كانت للمشاركة في احتفالات الذكرى السبعين لثورة اكتوبر)... وتكتسب الزيارة القادمة اهمية قصوى باعتبارها تتم بعد لقاء قمة العملاقين.

في هذه الاثناء تواصل الثورة الفلسطينية تحركها الدولي المعهود على جميع محاوره، بالنسبة لدول المؤتمر الاسلامي وعدم الانحياز ام بالنسبة للمعسكر الاشتراكي والدول الغربية لا سيما في اوروبا حيث يلاحظ ان القضية الفلسطينية تحقق مكاسب سياسية. في حين تحظى سياسة العدو الصهيوني بنكسات لا يستهان بها. وقد لوحظ ان جولتي شامير وبيريز الاخيرتين في اوروبا الغربية واميركا لم تحققا الاغراض السياسية التي توخياها لا سيما على صعيد السعي لتبديد التأييد المتعاظم الذي تلقاه فكرة عقد المؤتمر الدولي، والرصيد المتزايد للاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

وفي قراءة وضع الثورة الفلسطينية ومهماتها في هذه الفترة، لا يمكن القفز فوق العملية البطولية التي قام بها «نسر الثورة» الذي اقتحم معسكر القوات الصهيونية في الخالصة (كريات شمونة)، لا من حيث بطولتها فحسب بل من حيث انها حدثت في هذه الفترة بالذات واحدثت هذه الهزة الكبرى في صفوف العدو وفي صفوف قواته المسلحة. كما اكدت للعالم كله ان كل اجراءات الامن والحماية وغطرسات القوة لا يمكن ان تقيم سلاماً على اشلاء الحقوق الوطنية لشعب سيظل جيلاً وراء جيل يبدع مثل هذه البطولات والعزائم والتضحيات.

واذا كان من حق هذه العملية التي تعطي زخماً لكل محاور النضال الفلسطيني السياسي والمسلح في الداخل والخارج، ان يقال فيها الكثير، فان ابلغ ما قيل فيها هو ذلك الذي نقله مراسل اذاعة هولندا من الارض المحتلة في اليوم التالي للعملية حين قال:

«لقد اشاعت هذه العملية لدى الاسرائيليين بشكل فوري صورة داود الممثل بهذا الفدائي الفلسطيني وهو يقهر جوليات الممثل بمعسكر الجيش في كريات شمونة... وذلك بعد ان كان الاسرائيليون يتمسكون طويلاً بصورة «اسرائيل» على انها داود والعرب على انهم جوليات»!!

عدنان بدر

خطة امنية جديدة للسيطرة على الوضع

سباق ايراني - سوري محموم في بيروت الغربية

طهران تطلق الرهائن من وراء ظهر دمشق، وتفاوض باريس والضربة المقبلة أين تقع ؟

يصف مراقبون معينون المناخات التي تسود الساحة اللبنانية، بمناخات المعركة التي ستقع، او الهدنة التي تسبق الانفجار. فالاحداث التي اتخذت، من لبنان منطلقاً، تشير الى ان ثمة، اطرافاً اقليمية ودولية تعيش ما يشبه المعركة. وقد وقعت تلك الاحداث في اسبوع واحد، بما فيها الافراج عن الفرنسيَّين جان لوي نورماندان وروجيه أوك. واكد الافراج عنهما ان ايران هي الطرف الاقليمي الذي يستخدم الارهاب وسيلة وغاية ويسعى الى توظيف الورقة اللبنانية، في صراعات دولية. فمن نافذة الرهائن المغلقة، سعت ايران الى استئناف الحوار وإعادة علاقاتها بباريس. مثلما كانت قد استخدمت الرهائن الاميركية، في استدرار السلاح عبر تل أبيب وعواصم اوروبية اخرى.

العض على الاصابع

وقد يفسر بعض المراقبين، الافراج عن نورماندان وأوك، انه سعي ايراني حثيث علني ومباشر للتخفيف من حدة العزلة الدبلوماسية التي تعاني منها على الصعيد الدولي، في اعقاب صدور قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ في شهر تموز / يوليو الماضي. وعلى حد تعبير دبلوماسي اوروبي، «ان القرار ٥٩٨ القاضي بانهاء حرب الخليج، لم يصدر من اجل ان لا ينفذ، خصوصاً انه قرار يعبر عن الارادة الدولية، وانه صدر قبل قمة الوفاق بين الرئيس الاميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، بحوالي ثلاثة اشهر». وستلعب هذه القمة دوراً حساساً في إنهاء حرب الخليج التي ستنعكس نهايتها ايجابياً على الوضع اللبناني، في الوقت الذي يمكن ان تنعكس سلبياً على الاطراف المتورطة فيها.

وفي عودة الى الافراج عن نورماندان وأوك، يشير مراقبون معينون الى نوع من التناقض الخفي في العلاقات الايرانية - السورية. وقد ظهر هذا التناقض، في إدارة طهران الحوار المباشر مع باريس، فضلاً عن المواجهة الهامشية التي حدثت في بيروت الغربية، يوم الافراج عن نورماندان وأوك، بين الاجهزة العسكرية السورية والحرس الفرنسي الذي اصر على ان يسافر المواطنان الفرنسيان الى باريس عبر المنطقة الشرقية، ثم قبرص، اي من دون المرور بالعاصمة السورية.

وفي هذا السياق يحرص بعض المسؤولين اللبنانيين على قراءة «رسالة الشكر» التي وجهها وزير الخارجية الفرنسي جان برنار ريمون الى وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، انها محاولة دبلوماسية تستهدف تخفيف حدة التوتر الناتج عن الخلافات في وجهات النظر بين باريس ودمشق في لبنان. وهو توتر كشفت وزادت من حدته التصريحات التي كان قد ادلى بها رئيس الحكومة الفرنسي جاك شيراك، خلال زيارته الاخيرة الى الكيان الصهيوني، بخصوص مصير بعض السوريين اليهود. وينبغي التذكر ان تلك التصريحات وردت، بعد زيارة وزير الخارجية الفرنسي لدمشق، الامر الذي يؤكد على حدة التوتر في العلاقات، علماً ان مسؤولين لبنانيين، في طليعتهم رئيس الجمهورية امين الجميل، يسعى بدأب وباستمرار الى الاستفادة من الموقف الاوروبي والدولي، لاحداث حلحلة في الازمة اللبنانية.

ولا تلغي تعليقات الصحف البيروتية الموالية لسورية التي اشارت الى تعاون دمشق وطهران في الافراج عن نورماندان وأوك - التناقض الخفي في المصالح والحسابات بينهما. فالمعلومات التي تتردد في بيروت وباريس، تؤكد ان طهران كانت المفتاح في الافراج عن الرهينتين. وبعض الصحف الفرنسية، تتحدث مباشرة، ان نورماندان وأوك، كانا محتجزين لدى قوى ومسلحين يعملون لحساب ايران في لبنان. لذلك فان حديث دمشق عن «جهودها الانسانية»، هو سعي جاد من جانبها الى ازالة حدة التوتر في العلاقات، بينها وبين باريس، بسبب موقف كل منهما من الموضوع اللبناني.

والواقع ان العلاقات بين دمشق وطهران، وبين دمشق وباريس من جهة، وبين طهران وباريس من جهة ثانية، ستكون موضع مراقبة دقيقة في المرحلة المقبلة، لان تطوراتها السلبية او الايجابية، ستترك بصماتها على عدد من الموضوعات البارزة في الشرق الاوسط، من بينها الموضوع اللبناني. وقد أصبح من المعروف لدى الجميع، ان تلك العلاقات التي هي على تماس مباشر بلبنان، باتت على ابواب تغييرات اساسية، اقلها ما ينتظره اللبنانيون في الصيف المقبل من انتخاب رئيس جمهورية جديد.

وأياً كانت التفسيرات والاجتهادات المتعلقة بالافراج عن نورماندان وأوك، فان اوساطاً سياسية لبنانية تتحدث عن اختبارات قوة تمر العلاقات الايرانية - السورية فيها، وعن ان ما يشبه مرحلة عض الاصابع، هو الذي يسود، الآن، بين دمشق وطهران. ففي الافراج عن نورماندان وأوك، ردت ايران على موقف سورية في قمة عمان، عندما صوَّتت الى جانب الاجماع العربي في إدانة ايران في حرب الخليج.

والسؤال المطروح الآن في بيروت، هو: ماذا بعد الافراج عن نورماندان وأوك؟

لقد كانت الضربة الايرانية قوية جداً على مستوى الحوار السري بين طهران وباريس، بعيداً عن عيون دمشق، كما كانت قوية في تنفيذ الافراج عن نورماندان وأوك، من دون المرور بالعاصمة السورية. فهل يجري التصالح بين العاصمتين على



الافراج عن الرهائن اختبار القوة في بيروت الغربية

مستوى الافراج، عن الرهائن الفرنسية الثلاث، ام يبرز عنصر المفاجأة في مكان آخر من لبنان؟

اغلب الظن ان لعبة العض على الاصابع ستستمر فترة قصيرة، وتستمر داخلها لعبة اخرى، هي لعبة التناقض في اداء الادوار وفي الدفاع عن المصالح. ولذلك تتوقع مصادر امنية لبنانية ان تتخذ القوات السورية بعض الخطوات العسكرية التي تعتبرها اساسية في السيطرة على مداخل



نبيه بري... على فوهة الرحيل



بيروت الغربية ومخارجها لسد الثغرات التي تهب الرياح منها.

خطة سورية جديدة

وقد بدأ كبار الضباط في القوات السورية، اجراء اتصالات مع رئيسي الحكومة والمجلس النيابي الدكتور سليم الحص وحسين الحسيني وبعض الوجوه السياسية في بيروت الغربية. وارتدت تلك الاتصالات العلنية والسرية منها، طابع السرعة، الامر الذي يشير الى ان اعادة النظر في الخطة الامنية التي نفذتها القوات السورية في بيروت الغربية، ترتدي اهمية بالغة بالنسبة اليها. ويلاحظ، في هذا المجال، ان ملف التحقيقات في هوّيات القوى التي نفذت التفجيرات في مطار بيروت ومستشفى الجامعة الاميركية، قد اغلق بصورة نهائية، بالرغم من ان تصريحات علنية لبعض المسؤولين والسياسيين اللبنانيين اتهمت «حزب الله» الذي تدعمه وتموله ايران.

ويبدو لجميع المراقبين ان سورية تسعى من جديد، الى اضفاء حالة امنية وسياسية على دورها في بيروت الغربية. ولذلك فانها ستسعى مجدداً الى تنفيذ الخطوات التالية:

١ - تطويق الميليشيات المسلحة وعزلها بصورة او بأخرى عن بيروت الغربية.

٢ - محاصرة القيادات الحزبية التي تعتقد دمشق انها تلعب دوراً معرقلاً لدورها في لبنان.

٣ - ترتيب الوضع السياسي والامني في بيروت الغربية، وافساح المجال امام بعض الوجوه السياسية في التحرك والنشاط بهدف شل القوى الاخرى.

٤ - منع اقامة المهرجانات السياسية والاعلامية في بيروت الغربية، الا تلك التي تصب في مصلحة السياسة السورية.

هذه هي بعض ملامح الخطة الجديدة التي ستسعى القوات السورية الى تنفيذها في بيروت الغربية، في محاولة منها لضبط الوضع في الضاحية الجنوبية والسيطرة عليه. وقد بات ثابتاً، بصورة نهائية، ان الرهائن الغربيين موجودون في الضاحية الجنوبية، وان التفجيرات التي تحدث في بيروت الغربية والاعتداءات التي تقع ضد القوات السورية فيها، تتسرب من الضاحية الجنوبية، كما يتردد في العاصمة اللبنانية، علماً ان الاحياء والشوارع في الشق الغربي تعجّ بالفوضى المسلحة حين ينتشر الليل.

شروخ ايرانية - سورية في «أمل»

وما يثير قلق العاصمة السورية هو ظهور الشروخ القوية داخل ميليشيا «امل» التي وقفت الى جانب دمشق في بيروت الغربية والبقاع والضاحية الجنوبية. فالمواجهات الدموية بين مراكز القوى المتناحرة في «امل»، تتكرر بصورة اسبوعية. وثمة من يؤكد ان المسؤول العسكري المركزي عقل حميه، هو الذي يدير حلقة الصراع الرئيسية في مواجهة رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري. وهناك شكوك في مقدرة بري على تجاوز مرحلة الصراع الراهنة، على الرغم من الدعم الذي توفره القوات السورية له، في مواجهة خصومه. ولا يعني ذلك، ان عقل حميه الذي تدعمه ايران بصورة علنية، سيكون بوسعه تحقيق الانتصار السريع على نبيه بري. ذلك ان تلك الصراعات التي حدثت في غير ميليشيا وحزب، كشفت عن ان احداً لا يستطيع ان ينتصر فيها، بسبب التدخلات الاقليمية والدولية التي تلعب دوراً رئيسياً في ادارة الصراعات.

ويبدو ان رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري الذي استعان بالقوات السورية لمواجهة خصومه ومعارضيه، يعيش داخل عزلة خانقة، ذلك ان خصومه يستعينون الآن، بقوى اخرى، ويضيقون عليه الخناق، لابعاده عن قيادة «امل»، وفي حال تمكّن اولئك الخصوم من تنفيذ خطتهم، تكون «امل» قد سقطت في القبضة الايرانية، ويكون ذلك السقوط مدخلاً لمواجهة سورية - ايرانية على الساحة اللبنانية.

الاهم من ذلك كلّه ان «امل» كورقة تستخدمها سورية او ايران، باتت مهترئة، وان قياداتها الصغيرة والكبيرة، دخلت مرحلة التصفيات الجسدية والعودة الى لغة المسدسات المزودة بكواتم الصوت، الامر الذي يجعل الطرف الاقليمي الرابح في الصراع داخل «امل» خاسراً في الحقيقة والواقع. لذلك فان ما يجري، الآن، ليس سوى مقدمات لحلقات طويلة من الصراع الدموي العنيف، على مساحة صغيرة من الجغرافية سبق لوزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ان وصفها بـ «مدينة الطاعون».

وفي هذا السياق يبدو الوضع اللبناني ساخناً داخل لبنان. واذا لاح ان القوى الاقليمية والدولية تهتم بالشأن اللبناني، فان اهتمامها يبقى متعلقاً بما لها من حسابات ومصالح. فلبنان يقفز، مثلاً، الى واجهة الاهتمام الدولي، عندما تفرج طهراج عن رهينة او رهينتين لهذه الدولة او لتلك. او يقفز الى واجهة الاهتمام الاقليمي، عندما يشتعل الصراع بين هذه القوة او تلك. وهي صراعات لا تزال في نطاق اختبار القوة بين الاطراف الاقليمية الموجودة سياسياً وعسكرياً في لبنان.

والسؤال الجوهري المطروح حالياً في العواصم العربية والاوروبية هو: كيف ستتعامل سورية، من الآن وصاعداً مع لبنان، قبل الوصول الى استحقاق انتخاب رئيس الجمهورية الجديد؟ فالأزمة اللبنانية لم تعد مربحة، خصوصاً في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة في سورية نفسها... وإذا بقي الوضع اللبناني يراوح، فان ذلك يعني بصورة او بأخرى، ازدياد الاعباء والمسؤوليات على سورية التي تحتاج في الوقت الراهن، الى التخفيف من تلك الاعباء، للانصراف الى معالجة همومها الداخلية... فكيف، إذن، ستتعامل سورية مع لبنان؟ هذا هو السؤال الذي ينتظر جواباً قبل الربيع الدموي المقبل.

فواز كلش

حول المؤتمر الدولي... وحرب الخليج

مبارك وشاوشيسكو يتفقان ... ويختلفان

القاهرة ـ محمد شومان

في نهاية الزيارة التي قام بها الرئيس الروماني نيقولاي شاوشيسكو الى القاهرة، صدر بيان مشترك تناول القضية الفلسطينية، وحرب الخليج والمشكلة اللبنانية، ووقف سباق التسلح والتجارب النووية، ومحادثات العملاقين بشأن الوفاق الدولي، واخيراً قضايا التعاون الاقتصادي بين مصر ورومانيا. وقد وقّع الرئيسان المصري والروماني على اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري حتى عام ٢٠٠٠، كما قدمت رومانيا لمصر قرضاً يُقدر بـ ٢٠٠ مليون دولار.

وقد عكس تعدد وتداخل القضايا محل البحث وعبارات البيان الرسمي مدى التفاهم في مواقف كل من مصر ورومانيا تجاه مجمل القضايا المطروحة اقليمياً ودولياً. ولذلك يصحُ وصف لقاء مبارك ـ شاوشيسكو بأنه لقاء اعتيادي، إن لم يكن دورياً، في اطار العلاقات السياسية والاقتصادية المتنامية بين البلدين، لكن تأمل الفقرة الخاصة بالموقف من حرب الخليج يكشف عن وجود خلاف واضح بين الطرفين، اذ اكتفى البيان الرسمي الصادر عن المحادثات بالمطالبة باتخاذ اجراءات خاصة لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وضمان حرية الملاحة في الخليج، أي ان البيان لم يحدد طبيعة هذه الاجراءات. وقد ذكرت بعض المصادر ان الخلاف قد دار حول التواجد العسكري الاميركي والاوروبي في مياه الخليج.



مبارك ـ شاوشيسكو: لقاء اعتيادي

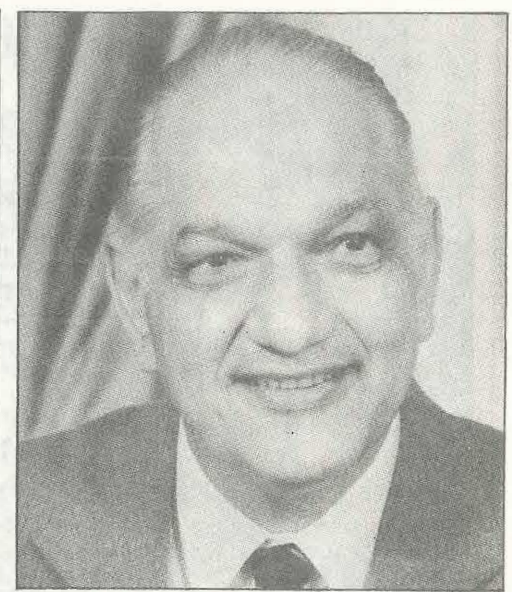
مخاوف «اسرائيلية»

الخلاف السابق حول الموقف من حرب الخليج لم يؤثر على امكانية الاتفاق بشأن القضية الفلسطينية، فقد طالب مبارك وشاوشيسكو بانسحاب الكيان الصهيوني من كافة الاراضي المحتلة بعد ١٩٦٧، وأكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، واقامة دولته المستقلة، وعقد المؤتمر الدولي برعاية الامم المتحدة وبمشاركة الدول الكبرى والاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. ويرى المراقبون ان هذه الصياغة تقترب الى حد التطابق مع صياغة ومضمون قمة عمان الخاصة بـ «مشروع السلام العربي» المقرر في قمة فاس والمؤتمر الدولي. الامر الذي يعكس حرص القاهرة في أول تحرك ديبلوماسي بعد قمة عمان على اعلان التزامها بهذا النص، ومحاولة الزام شاوشيسكو به في حالة قيامه بجهود وساطة لدى تل ابيب. والمعروف ان الرئيس الروماني لعب دوراً بالغ الاهمية في التوسط بين القاهرة وتل ابيب. وفي محاولة اقناع الاخيرة بجدوى المؤتمر الدولي.

في هذا الاطار ثمة دلائل عديدة ترجِّح ان الرئيس الروماني، بناء على مخاوف «اسرائيلية» «من عودة العلاقات العربية مع مصر، قد فتح مع الرئيس مبارك ملف العلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية» في ضوء المستجدات التي لحقت بالساحة العربية بعد قمة عمان، وبالتحديد عودة العلاقات العربية ـ المصرية.

وكان اكثر من مسؤول سياسي وعسكري في الكيان الصهيوني قد اعلن تخوفه من ان تكون عودة العلاقات العربية مع مصر على حساب التزام مصر باتفاقية كامب ديفيد، بينما لم يصدر عن القاهرة أي رد فعل على هذه التخوفات باستثناء قيام الدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطني للشؤون الخارجية بزيارة تل ابيب ـ تردد انها زيارة شخصية ـ لمناسبة الذكرى العاشرة لزيارة السادات الى القدس المحتلة.

على اي حال فان القاهرة مدعوة في المرحلة القادمة الى موازنة التزاماتها تجاه الدول العربية ولعب دور انشط في الخليج، مع التزاماتها الموروثة تجاه الكيان الصهيوني. وقد تكون الموازنة صعبة ـ إن لم تكن مستحيلة ـ الا اذا صعَّدت القاهرة من خطواتها للفكاك من إرث وقيود «كامب ديفيد».



اللواء زكي بدر: سبب الضجة... واحدى اهدافها

وصلت حدود المطالبة باستقالة المجلس

واجراء انتخابات جديدة

عاصفة في نقابة الصحافيين المصريين

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»

تصاعد الخلاف داخل نقابة الصحافيين بشأن تقويم ما جرى في لقاء مجلس النقابة بوزير الداخلية اللواء زكي بدر، والخطوات المطلوبة في المرحلة المقبلة للدفاع عن حقوق الصحافيين وكرامة المهنة.

وكان مجلس النقابة قد تجاوب قبل اسابيع مع دعوة لجنة الحريات في النقابة بشأن اعتداء رجال الشرطة على غير صحافي اثناء قيامهم بتادية وظائفهم، ومنع مندوبي صحف المعارضة، من دخول وزارة الداخلية ومتابعة انشطة الوزارة او حضور مؤتمرات وزير الداخلية. كذلك نشرت صحف المعارضة ان وزير الداخلية قد وجَّه الفاظاً جارحة يعاقب عليها القانون للصحافي مصطفى شردي رئيس تحرير صحيفة «الوفد» المعارضة.

وقد جاءت استجابة مجلس النقابة في صورة بيان ناشد فيه رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة التدخل لوقف الاعتداءات التي يتعرض لها الصحافيون. وكذلك دعوة اطراف الخلاف الى الالتزام بالموضوعية في طرح القضايا محل الخلاف.

على اي حال نجحت جهود الوساطة التي قام بها ابراهيم نافع نقيب الصحافيين ورئيس تحرير «الاهرام» بعقد لقاء في مقر نقابة الصحافيين بين مجلس النقابة ووزير الداخلية لازالة سوء التفاهم بين الطرفين ولفتح صفحة جديدة في علاقة الداخلية بالصحافيين. وتردد ان هذا اللقاء قد جاء استجابة لتدخل مراجع عليا في الحكم، وفي اطار السعي لدعم مجلس النقابة الحالي الذي ينتمي غالبية اعضائه الى الحزب الوطني الحاكم بصورة مباشرة او غير مباشرة.

لقاء زكي بدر في مجلس النقابة فجر مشكلات جديدة تتجاوز في عمقها وحدتها كل المشكلات السابقة. فقد عرض الوزير وقائع محددة بشأن نشر موضوعات تسيء الى رجال الشرطة وتحول دون قيامهم بواجباتهم، فضلاً عن شن حملات مغرضة ضده شخصياً. في المقابل عدد بعض اعضاء مجلس النقابة وقائع اعتدى خلالها ضباط شرطة على صحافيين ومنعوهم من تادية واجباتهم. ولكن هذا الحوار لم يخل من مواجهات ساخنة ادت الى انسحاب الصحافي جلال عارف من الاجتماع اعتراضاً ـ كما قال على قيام الوزير بسب رئيس تحرير صحيفة «الوفد». بينما انسحب الصحافي مجدي مهنا من لجنة صياغة بيان نتائج الاجتماع.

وكان البيان الذي صدر عن اللقاء مع الوزير قد اتسم بالاعتدال ومحاولة تجاوز ما حدث، فادان تجاوزات الصحافيين وبعض رجال الشرطة ودعا الى التزام الموضوعية في نشر موضوعات خاصة بالشرطة، وتسهيل مهمة الصحافيين، اياً كانت الصحف التي يعملون بها، في تغطية انشطة وزارة الداخلية.

صياغة البيان وما حدث داخل قاعة الاجتماع بالوزير احدث ضجة، اذ تعددت الروايات لما حدث، الامر الذي اثار استياء جمهور الصحافيين، فاضطر اغلبية مجلس النقابة الى اصدار بيان ثان عبارة عن نص محضر الاجتماع بالوزير وكل ما قيل فيه. لكن هذا النص لم يكن موضع اتفاق اعضاء المجلس، كما انه اعترف صراحة بان الوزير قد سب احد اعضاء المجلس مما صعد من استياء الصحافيين فاندفع تيار قوي داخل النقابة الى المطالبة باستقالة النقيب والمجلس الحالي والدعوة لانتخابات جديدة تحت دعوى ان المجلس الحالي فشل في الدفاع عن حقوق الصحافيين وكرامة المهنة.

ويرى المراقبون ان الازمة بهذا الشكل داخل النقابة قد وصلت الى قمتها، وان تجاوزها يحتاج الى جهد كبير، وربما تنتهي ببيان جديد قوي يصدر عن مجلس النقابة، او قد تنتهي بدعوة الجمعية العمومية للنقابة الى اجتماع غير دوري...

صحافيو مصر وسط الأزمة



زيارة ميدانية الى مدرسة بلاط الشهداء

الى أين استدارت العصافير في ذلك الصباح الباكر ؟

في لحظة خارج الزمن، دوى هدير هائل تناثرت مع أصواته أجساد الاطفال وتراكمت الجدران على بعضها البعض

بغداد من موفد الطليعة العربية:
فيصل جاسم

رشاد رزاق نوار، عمرها سنة واحدة فقط هي اصغر شهيدة من ضحايا مدرسة بلاط الشهداء الذين استشهدوا بفعل سقوط صاروخ ايراني غادر على مدرستهم.

لنقرأ مرة اخرى هذه الاسماء:

- علي عادل نوار ـ ١١ سنة
- أميرة عادل نوار ـ ٦ سنوات
- وفاء عادل نوار ـ ٨ سنوات

هل تعني هذه الاسماء شيئاً ما. بكل تأكيد. فهم اخوة اجتمعوا على مقاعد الدراسة. استيقظوا صباحاً. غسلوا وجوههم. تناولوا طعام الافطار بسرعة، وذهبوا الى مدرسة «بلاط الشهداء» القريبة من دارهم. وهم يحملون محافظهم الجلدية التي تتكدس فيها واجباتهم البيتية واقلامهم ودفاترهم. في الطريق عبروا شارعاً او شارعين، وغنوا لصباح بغداد الزاهي، ولشمسها التي استيقظت هي الاخرى منذ قليل. قبلوا ذويهم مسرعين، لكي لا تفوتهم الحصة المدرسية الاولى، دلفوا الى ساحة المدرسة قبل ان يريحوا اجسادهم الصغيرة في صفوف الدرس. اصطفوا مع رفاقهم في الساحة لالقاء تحية العلم. كانت عيونهم تومض ببريق غريب. في لحظة خارج الزمن، دوى هدير قوي، تناثرت مع اصواته أجساد الاطفال، وتراكمت الجدران على بعضها البعض.

الثالث عشر من تشرين اول ١٩٨٧، يوم سقط صاروخ طهران الحاقد على مدرسة بلاط الشهداء ببغداد سيبقى يوماً خالداً في ذاكرة العراقيين، انه اليوم الذي سقط فيه اربعة وثلاثون شهيداً اغلبهم من الاطفال، فضلاً عن ثلاثمائة واربعة واربعين جريحاً.

هل كانت السيدة امل عبد عليوي ٢٦ سنة، وهي تهمّ بمغادرة بيتها لتلتحق بعملها في المدرسة تعرف انها على موعد مع الشهادة، وقد اخذت معها طفلتها الصغيرة رشا رزاق نوار التي اكملت عاماً واحداً من عمرها؟. الطفلة ما زالت آنذاك تتلعثم في نطق لفظة «بابا» او «ماما» ما زالت تتعلم الضحك وهي ترخي اسنانها الصغيرة على لثتها السفلى. غير ان القدر كان على موعد مع الام والابنة في آن واحد.

اكثر الاسر تضرراً هي اسرة الشهيد نوار محسن علي فقد قدمت هذه الاسرة تسعة شهداء في آن واحد وهم:

- نوار محسن علي ـ ٧٠ سنة
- جميلة نوار محسن ـ ٢٨ سنة
- سعدية نوار محسن ـ ١٩ سنة
- أميرة عادل نوار ـ ٥ سنوات
- علي عادل نوار ـ ١١ سنة
- وفاء عادل نوار ـ ٨ سنوات
- نورية محسن نوار ـ ١٧ سنة
- رشا رزاق نوار ـ سنة واحدة
- أمل عبد عليوي ـ ٢٦ سنة

يهدد المكان بفيض غريب، فمدرسة بلاط الشهداء اصبحت رمزاً لفعل الشهادة. حين سقط الصاروخ



ما ذنب الطفولة؟

الغادر فوق تربتها، استدارت العصافير برؤوسها الصغيرة الى السماء، ذلك لان ثمة عصافير بشرية قد هوت وهي لم تزل تردد نشيد الوطن امام البيرق الذي يرتفع في الذرى.

نموذج اخر

حسين عناد عسكري معوق. اصابته من قبل شظية ما من شظايا الحرب، وهو في خندقه الامامي يواجه الاعداء. له طفلة استشهدت هي الاخرى في مدرسة «بلاط الشهداء». اسمها «سليمة حسين عناد» وعمرها خمس سنوات فقط، ولا بد من التذكير ان لوالد هذه الشهيدة ـ الطفلة، شقيقان قد استشهدا في المعركة.

وتتعدد نماذج الشهادة. ذلك لأن الصاروخ قد اقتلع جذور حيطان المدرسة واحالها الى ركام من الحجارة، التي تنهض هي الاخرى لتصرخ «الله اكبر» في وجه المعتدين.

ثمة نصب كبير لهذا الحادث، وعنه، يرتفع قريباً في ساحة المدرسة. ليكون رمزاً لاستشهاد الصبية الصغار الذين كانوا يحلمون بان يصبحوا رجالاً او نساءً لكي يؤدوا ادوارهم في الحياة.



الامهات... ماذا قالت قلوبهن؟



قُطعت يدهُ

صادف الاحتفال في ذكرى مرور اربعين يوماً على استشهاد طفولة «بلاط الشهداء» مع افتتاح مهرجان المربد الشعري الثامن. وكان يوم الافتتاح يوماً مشهوداً ذلك لان قصيدة الافتتاح الكبرى كانت لحظة ان دخل اطفال المدرسة الجرحى والذين بقوا على قيد الحياة لكي يحيّوا ضيوف بغداد ولكي يذكروهم برفاقهم الاطفال الذين استشهدوا، ولكي يغنوا لهم ايضاً اغنية خاصة، شجية وصادقة وحميمية. اصطف الاطفال امام المربديين، وهم يحملون الورد، وحين غادروا القاعة وزّعوا الورود على الشعراء.

الريح تحمل أسماءهم

حملنا باصٌ كبيرٌ منذ الصباح الباكر الى مدرسة بلاط الشهداء. كان المربديون على موعد مع الحجر الذي ينطق، والحيطان التي تراكمت حجارتها، والدم الذي ما زال ينبع من تحت التراب. ثمة في البهو رائحة لا تنسى. يقف هذا الشاعر عند باب موارب على ذكرياته. ويقف شاعر آخر فوق متر من ارض المدرسة وهو يقول: كان يقف هنا في مكاني ذاته، ربما، طفل استشهد او هو الآن جريح في المستشفى.



في الساحة تراكمت حقائبهم

وتتعدد الصور. فالذاكرة تزدحم هنا في هذا المكان بكل ما يوحي بالشعر. وهل مثل الشهادة وحي اكبر للقصيدة؟

ريح حفيفة تهب على خريف بغداد. تحمل مع نسائها صور الاطفال الذين رحلوا. اغاني طفولتهم. واحلامهم الصغيرة والكبيرة. ثيابهم التي تلطخت بالدم الزكي. اقلامهم التي كانت تخط حروف الابجدية الاولى. ولا احد في الذاكرة الّا هم هؤلاء الذين كتبوا بأرواحهم مجد الايام القادمة.

تستقبلنا ادارة المدرسة، واحداً واحداً، تشرح للجميع ما جرى. وثمة في العيون الق يذكّر بالق عيون الاطفال. يتحدث مدير مدرسة بلاط الشهداء عن اطفال المدرسة الشهداء. عن لحظة الشهادة. عن القلوب التي توقف النبض فيها. عن الحجارة التي تراكمت فجأة. عن الدم الذي سال فوق التراب. عن العلم الذي رفعه الاطفال في الصباح الباكر، وغنّوا له النشيد. عن الدفاتر التي تطايرت في الهواء الطلق. عن الجرحى الذين اصابتهم الشظايا في اقدامهم ورؤوسهم وصدورهم. عن الامهات اللواتي هرعن الى المكان. عن النزف الذي استمر بعد سقوط الصاروخ. عن الذاكرة التي تنسى كل شيء الا صور الاطفال الراحلين.

ويأتي يوم الشهيد في الاول من كانون الاول، ولا يفصله عن حادث مدرسة بلاط الشهداء إلّا شهر ونيّف. فتزدان صدور العراقيين بشارة الشهيد. هذه الشارة التي يعلّقها العراقيون على صدورهم منذ صباح الاول من كانون اول من كل عام. حيث تتوقف الحياة لدقيقة، في كل شارع وفي كل معمل وفي كل بيت وفي كل مؤسسة. في هذه اللحظة بالذات تصدح مآذن مساجد العراق بتكبيرة الصلاة. وتقرع كنائس العراق أجراسها. تحية للشهيد في يومه، لهذا الذي هو اكرم منا جميعاً.



من ضحايا الحادث... طفل بريء

«ندوة قدسية الحرمين» في القاهرة:

الممارسات الايرانية خارجة على الاسلام

في الوقت الذي انعقدت فيه «ندوة قدسية الحرمين الشريفين في القاهرة»، التي اشترك فيها عدد من كبار المفكرين والعلماء المسلمين لاتخاذ موقف من الاحداث التي ارتكبها الحجاج الايرانيون في بيت الله الحرام... في الوقت نفسه، سعت طهران من جانبها الى عقد ندوة للدفاع عن موقفها وممارساتها المضادة للاسلام وقيمه التسامحية السامية. وبدا واضحاً من خلال الندوة التي دعت ايران اليها، سعي حكام طهران الى تقسيم المسلمين وتمزيقهم.

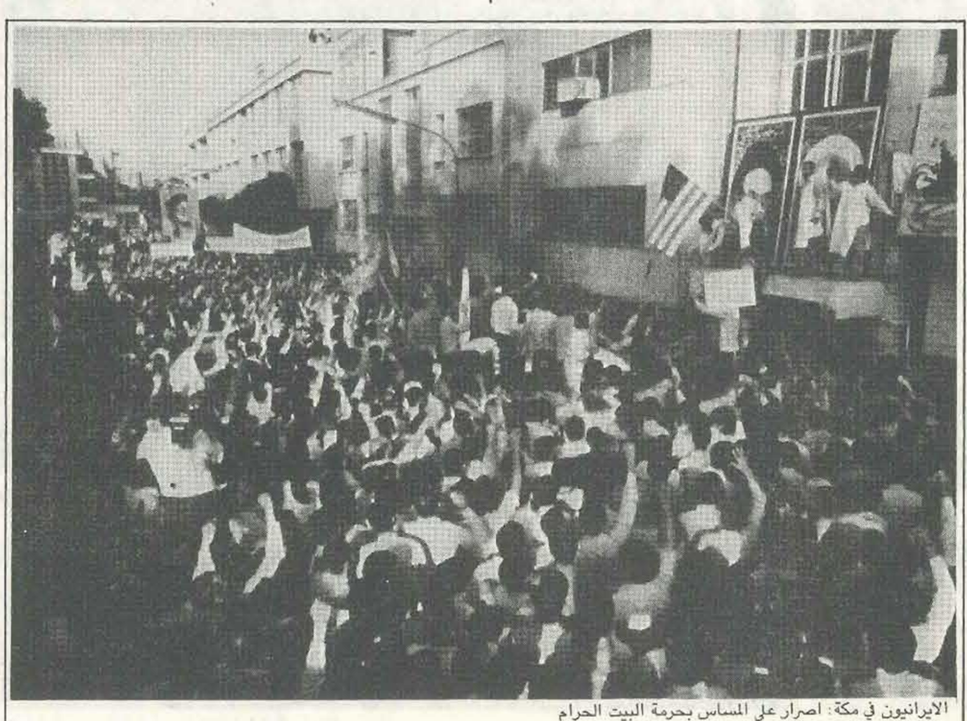
أما في الندوة التي عقدت في القاهرة، فقد بدا الاهتمام في الحضور الكبير لعلماء الاسلام، وفي مشاركة اساتذة الدراسات الاسلامية في الأزهر الشريف ووزارة الاوقاف وجامعات مصر الذين قدموا ابحاثاً عديدة تناولت الجوانب المتعددة لموضوع الندوة انطلاقاً من اتفاق الجميع على اصل من اصول الاسلام وشريعته وقدسية الحرمين الشريفين.

وقد عرضت الندوة لاحداث الفتنة الخمينية التي وقعت على ارض الحرم وفي مكة المكرمة، واجمع الحاضرون على إدانتها وإدانة من تولوا تدبيرها وشاركوا فيها. وقد احدثوا في الحرم، وخرقوا حرمته، وروّعوا الآمنين من حجاج بيت الله.

واقرّت الندوة ان واجب المسلمين جميعاً يقضي بعدم التعرض لمناسك الحج وعدم المساس بأمن البيت الحرام، والوقوف على حماية وحراسة الحرمين ومن يقصدهما بالحج والعمرة، وايدت كل جهد في سبيل الحفاظ على قدسية الحرمين الشريفين والتعريف بحرمتها في كافة انحاء العالم الاسلامي.

وقد راس الندوة حسن عباس زكي، وشارك فيها بالبحوث والمناقشات العديد من العلماء والمفكرين. وعلى مدى ست جلسات طرحت الابحاث للمناقشة وخرج المشاركون بالتوصيات التالية:

- تعلن الندوة استنكارها بشدة لكل صور العنف والتطرف باسم الاسلام ومن ابرز صور هذا العنف ما لجأت اليه ايران في احداث مكة الاخيرة فقد روعت الآمنين من الحجاج في الحرم، وهو عنف مجرم شرعاً وفيه اخلال بالامن في بقعة آمنة لها قدسيتها. واننا لندعو المسلمين في كل مكان الى ان تكون دعوتهم الى الله على بصيرة وبرفق... ونؤيد الاجراءات التي اتخذت لقمع الفتنة الايرانية وتأمين حجاج بيت الله الحرام وصيانته من عبث العابثين.
- تعلن الندوة ان حماية الحرمين الشريفين وخدمتها وتأمين شعائر الحج والعمرة للمسلمين من جميع انحاء العالم والقيام على خدمة الحجاج والعمار هو من اختصاص المملكة العربية السعودية طبقاً لاحداث الشريعة الاسلامية والقواعد الدولية المعمول بها. ومن حق هذا البلد شرعاً وقانوناً ان ينظم وصول المسلمين للحج والعمرة، وان تتخذ كافة الاجراءات الضرورية لضمان الأمن والنظام في موسم الحج. وان تضع من الاجراءات ما يردع كل من يخالف امن الحجيج ويخلّ بالنظم المعمول بها لتأمين اداء شعائر الحج والعمرة.
- يوصي اعضاء الندوة بالاهتمام بالتراث الاسلامي الذي يكشف الخمينيين والحركات المنحرفة عن طريق الاسلام في اللغات العربية والفارسية والتركية والاوردية واللغات الاوروبية وجعلها في متناول الباحثين المسلمين ليتمكنوا من دفعها وتحذير المسلمين منها.
- توصي الندوة بمتابعة كل نشاط هدام للاسلام في اي صورة كانت وفي اي مكان في العالم ليكون الدعاة والمفكرون على بينة مما يجري على الساحة الاسلامية، حتى يمكنهم دحض افكاره وتلافي اخطاره في الوقت المناسب.
- مناشدة وسائل الاعلام في العالم الاسلامي بان تقوم بمسؤوليتها الكبرى في التنويه بقدسية الحرمين الشريفين وبواجب المسلمين نحوهما عن طريق الندوات والمحاضرات والانشطة الثقافية والادبية في بلاد العالم الاسلامي قاطبة.
- التوصية بتشكيل ندوة ذات مستوى رفيع تضطلع بمهمة الاتصال بالعالم الاسلامي لتبصير المسلمين بابعاد الفتن والنزاعات والحروب التي يثيرها الخمينيون بين المسلمين في البلاد الاسلامية من واقع الممارسات المنحرفة والخارجة عن اصول الاسلام ومبادئه.
- متابعة ودحض افتراءات بعض المستشرقين على الاسلام والتاريخ الاسلامي، لا سيما ما يتعرض للأماكن المقدسة. وتاريخ الانبياء عن طريق الاساتذة والعلماء والمتخصصين ومراكز الدراسات الاسلامية في العالم الاسلامي.
- الاهتمام بقضية قدسية الحرمين الشريفين على مستوى المناهج والمقررات الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات.
- سجلت الندوة للمملكة العربية السعودية جهودها في حماية الحرمين الشريفين، ودانت الممارسات الايرانية الخارجة عن الاسلام، واعتبر الدعوات الايرانية لحماية الأماكن المقدسة، باطلة ولا علاقة لها بالدين الاسلامي.



الايرانيون في مكة: اصرار على المساس بحرمة البيت الحرام

في واشنطن وباريس:

شامير وبيريز يؤكدان: مصلحتنا مع ايران

التعاون النووي الايراني ـ الصهيوني استمر على حاله في زمن الخميني ... ومحطة بوشهر كانت تضم تقنيين صهاينة

لم يعد قادة الكيان الصهيوني يلجأون الى التلميح الى علاقة الاثم التي تشدهم الى حكام طهران. بل انتقلوا الى التصريح، انطلاقاً من ان هذه العلاقة ليست انتخابية، او خاضعة لشروط المرحلة المرصودة على البحث عن الصوت الانتخابي. لعلها في المفكرة الليكودية او العمالية علامة استراتيجية في معادلات التحول في المنطقة، كما قال بيريز، وزير خارجية تل ابيب على شاشة قناة التلفزة البريطانية، في زيارته للندن، الاسبوع الماضي. وبات ثابتاً ان الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، كما رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر طرحا اسئلة على بريز، في جولته التي قام بها، في باريس ولندن، حول الدعم اللامحدود بالسلاح والخبرات الذي تقدمه بلاده الى طهران. كما ان الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، طرح الاسئلة ذاتها على رئيس وزراء الكيان الصهيوني، اسحق شامير، في جولته الاميركية، خصوصاً ان ذيول «ايران ـ غيت» الاميركية ما زالت تتفاعل. كما ان تل ابيب مضت منذ افتضاح الصفقات الاميركية الى طهران، في ما يمكن تسميته «اسرائيل ـ غيت» الايرانية. واستهدفت من جهة تعويض السلاح الاميركي الذي كان يصل وعبر قنوات مختلفة. ومن جهة ثانية، استعجلت حقن العدوانية الخمينية بما يلزم لتميكنها من القيام بهجمات كبيرة ضد العراق.

واذا كان اسحق شامير قد نفى بفجاجة مكشوفة في واشنطن ان تكون بلاده في وارد التعاون الاستراتيجي مع طهران، فان وزير خارجيته، شيمون بيريز قدم مطالعة ملغومة في محطته الفرنسية، ترددت اصداء منها في صحيفة «لوموند»، وعشية وصوله الى باريس. كما انه استكملها عبر اذاعة «اوروبا رقم واحد». واكد بمكيافيلية ان «الحرب بين العراق ايران اتسمت بعدم الاستقرار في الفترة الاخيرة. ونحن ناخذ على محمل الجد الاخبار القائلة ان فعالية القوة الجوية العراقية شلت المرافق الحيوية في العمق الايراني. كما انها اثرت في الحشود الايرانية القريبة من قطاع العمليات في منطقة البصرة». وذكر بيريز ان «الهدف الاستراتيجي الايراني هو احتلال البصرة واقامة حكومة ثورية فيها»! ولاحظ ان «المشروع الايراني لا يؤثر في «اسرائيل» بل في الدول العربية التي اعلنت في قمة عمان عن ادانتها لطهران. وعلى اي حال، ان لهذا المشروع مردودين. فهو يقفل الصراع بين العرب و«الاسرائيليين». ويؤجل عملية البحث عن السلام لعقد آخر من الزمن».

شامير: نتفاهم مع طهران

هذه المطالعة التي تنضح بحس الثأر من العرب، كما من الوعي الذي بلورته قمة عمان، تتحول مع شامير الى مرافعة صريحة عن العلاقة الصهيونية ـ الايرانية، عبر الجسر الاميركي. وفي اللقاء الذي نظمته مؤسسة «ايباك» التي تضم فاعليات اللوبي الصهيوني في واشنطن، لم يتردد رئيس وزراء الكيان الصهيوني كذلك في رسم مسار «علاقات الاثم» بين طهران وتل ابيب. وذكر ان «طبيعة العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة حفزتنا على لعب دور مع ايران. وعندما تقدمت الادارة الاميركية بطلب لايجاد حل لمشكلة الرهائن وضلوع ايران فيها، تصرفنا على اساس الروابط الاستراتيجية بيننا وبين الولايات المتحدة. وفي اطار البحث عن مخارج لقضية الرهائن، توصلنا الى تأسيس اتصالات بيننا وبين ايران. بعد ذلك بادرت طهران الى الطلب الينا بتزويدها بالسلاح. واشترطنا ان تؤكد على مصداقيتها. فتطلق سراح بعض الرهائن. وبالفعل لم تخذل توقعاتنا. وسارعت الى فعل ما يُمكن من اجل ذلك. ومنذ ذلك الوقت.. لم نعان اية مشكلات في التفاهم معها»...



بيريز في فرنسا: ننظر بجد الى فعالية الطيران العراقي

لا شك في ان مطالعتي شامير وبيريز مرتبطتان بجولة الصوت الواحد الذي يعملان على تسويقه في واشنطن وباريس ولندن، عشية قمة العملاقين. وهما تندرجان في اطار تشييع المؤتمر الدولي، والضغط في اتجاهات دولية مختلفة لتشريع هجرة اليهود السوفيات، اضافة الى الحصول على ترياق اميركي اضافي. لكن المطالعتين وان اقترنتا باجواء التحضير، في سباق الامتار العشرة الاخيرة، للقاء الرئيس الاميركي والزعيم السوفياتي، لا تنفصلان عن خط استراتيجي ثابت، انتهجه الكيان الصهيوني تجاه الحرب العراقية ـ الايرانية، وتتمثل في الدعم المفتوح للعدوان الايراني على العراق. واكدت معلومات امنية في باريس ان ضخ السلاح الصهيوني الى طهران، تسارعت وتائره في الاشهر الثلاثة الاخيرة. وفي ظل افتعال مواجهات مسرحية بين الحرس الايراني والقطع البحرية الاميركية. وسددت طهران ثمن هذه الشحنات نفطاً،

اضافة الى مبالغ عينية بالدولار. كما ان المحطة النووية في بوشهر، التي دمرتها الطائرات العراقية، كانت تضم تقنيين صهاينة، الى جانب التقنيين الالمان الغربيين والايطاليين. وهذا التعاون النووي الايراني ـ الصهيوني، اطلقه الشاه منذ منتصف السبعينات. وتواصل مع الطاقم الخميني، على الرغم من فترة توقف طرات بين ١٩٧٩ و ١٩٨٤، ومردُّها الى الفوضى والتسيب اللذين واكبا سنوات «الثورة» الاولى.

والواقع ان مرامي «التواصل الاستراتيجي» بين طهران وتل ابيب باتت معروفة. وقد رصدتها «الطليعة العربية» في اكثر من عدد. وخصصت لها



... وشامير في واشنطن: المشروع الايراني لا يؤثر علينا

اكثر من غلاف. وتتمثل في خطة امبراطورية، محورها استنزاف العراق بوصفه حلقة الصمود العربي والعمق الحضاري العربي، والقائم عند احدى بوابات الوطن العربي المؤدية مباشرة الى القلب. كما ان العراق تمرس بالحرب الطويلة، وهو الامر الذي يقلق الصهاينة بعد ان تعودوا على الانتصارات الخاطفة، وفي حروب ذات طابع صاعق. وآخر العينات من الوصال الاستراتيجي بين طهران وتل ابيب، وهي العينات الناطقة نطاردها، في حرفيتها. وهي تعطي فكرة واضحة عن الاهداف الواحدة التي تتلاقى عندها ايران والدولة الصهيونية، كما عن الوسائل المشتركة الكفيلة بجعل العدوان مستمراً.

يقول دافيد اليعازار، وهو رئيس اركان الجيش الصهيوني في حرب ١٩٧٣، في مجلة «بمحانيه» الناطقة باسم هذا الجيش: «ان انتصاراً حاسماً للعراق سيجعله دولة خطرة علينا، لسببين: اولهما ان العراق سيكون لديه جيش قوي جداً، وذو خبرة قتالية كبيرة. وثانيهما ان العراق سيفرض رؤيته في مواجهة مسار التسوية بين العرب و«اسرائيل» وعلينا استغلال الكراهية التاريخية بين العرب والفرس لكي تستمر المواجهة. وقد تباهى الشاعر القومي الفارسي عمر الخيام بانه نظم قصائده من دون استخدام كلمة عربية واحدة. وهذا يعني أن جذور الوضع الحالي تعود الى تلك الايام».

ويضيف دافيد اليعازار: «لقد حققت «اسرائيل» حتى الآن فوائد عديدة من هذه الحرب: الفائدة الجلية هي ان العراق أبعد عن دائرة الصراع معنا، كما ان المشكلة الفلسطينية تراجعت الى خط خلفي. وثمة حقيقة عميقة التأثير هي ان العرب يركزون اهتمامهم اليوم على الحرب الايرانية ـ العراقية، اكثر مما يهتمون بالنزاع العربي ـ «الاسرائيلي». ويذكر بعض الدبلوماسيين الاميركيين الذين زاروا الدول العربية انهم كانوا منذ سنوات لا يسمعون كلاماً الّا عن اسرائيل. اما اليوم، فان كل الكلام مركز على ايران. ودورنا يتمثل في جعل هذه الحرب مستمرة، وفي دعم ايران التي تُصر على المواجهة»...

لا مجال للقراءة بين السطور. ورئيس اركان الجيش الصهيوني السابق يتكلم في وضوح. ويدرك تعقيدات الموضوع الذي يعالجه. ويستحث القيادة الصهيونية على صب الزيت فوق النار ما دامت بلاده هي المستفيدة الاولى من الحرب.

وفي الخط ذاته، يتكلم عاموس غلبواع في صحيفة «معاريف». فيقول: «انعم بها من حرب». ويستطرد: «في المجال السياسي ـ الاستراتيجي، زُجَّ العالم العربي في حالة من الوهن. ولم يتوقف الامر عند خروج مصر من دائرة الحرب ضد «اسرائيل». بل بدلاً من بلورة جبهة شرقية في مواجهتنا يتصدرها العراق، اضطر العالم العربي الى مواجهة جبهة شرقية ايرانية»...

العراق ومنظمة التحرير

وينسج غلبواع في «معاريف» المعادلة التالية: «ان هذا الوضع مثالي بالنسبة الى «اسرائيل». اذ ان السلام مع مصر والحرب العراقية ـ الايرانية يشكلان وضعنا الاستراتيجي المريح خلال السنوات المقبلة. واذا كان في الامكان خفض موازنة الدفاع والمخاطرة بالمساس بالجيش النظامي، فقد امكن القيام بذلك بفضل هذا الوضع الاستراتيجي. ومصلحتنا في ان تستمر هذه الحرب، وان يضعف العراق. وليس من قبيل الصدفة ان قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية انتقلت فعلاً ليس الى تونس بل الى العراق. والاهم من ذلك، هو ان ثمة قضية حاسمة معروضة امامنا. والسبب بسيط وهو ان انهيار ايران وعدم اضعاف العراق، وبالتأكيد استمرار تعاظم قوته، يعني خطراً كيانياً على «اسرائيل». ان مثل هذا التطور، من شأنه ان يفاقم وضعنا في صورة اشد خطراً من التهديد العراقي المباشر».

ويعود المعلق في الصحيفة الصهيونية الى بدايات «ايران ـ غيت» الاميركية. ويصف قرار الرئيس ريغان تزويد طهران بالسلاح بـ «انه حكيم». كما انه يصف الرئيس الاميركي بـ «الشجاع»، لانه لم يختبىء وراء ظهر احد. وهذه السياسة «تتطابق ايضاً مع مصالح «اسرائيل» الحيوية». ويلتقي غلبواع في هذه النقطة مع ما قاله شامير في واشنطن حول «دعم طهران خدمة لمصالحنا». فالفكر الصهيوني يدور في حلقة مقفلة. وهو يتحرك ضمن ثوابت استراتيجية مع طهران لاضعاف المناعة العربية وتمرير المخططات المضادة...

وتحت عنوان «الحرب العراقية الايرانية: دروس عسكرية لاسرائيل»، يقول يوسف الفر، نائب رئيس مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابب (مجلة سكيراه حودشيت، العدد ٢، المجلد ٣٤) «ان تغييرات بنيوية طرأت على الموازين العسكرية في الشرق الاوسط. وابرز هذه التطورات تتمثل في قدرة سلاح الجو العراقي الهجومية. وهي قدرة ذات ابعاد استراتيجية. وظهرت في الهجمات الناجحة على احواض النفط العائمة الايرانية النائية. ويُضاف الى ذلك التحسينات في كفاءة الطيارين العراقيين، وتحديداً في عدد الطلعات اليومية، وفي الشجاعة والاقدام، وفي معدات جوية محسنة، مثل طائرة ف ـ الفرنسية، وكفاءة قيادية تتمثل في استخدام سر بين جويين في آن، في البحر والبر، الامر الذي يقرب سلاح الجو العراقي من تحقيق الحسم الاستراتيجي. او على الاقل، من حرمان ايران من مثل هذا الحسم في الحرب».

ويصل الباحث الصهيوني الى المعادلة التالية: «ان سلاحاً جوياً عراقياً متمرساً او القدرة التي بناها العراق على النقل لمسافات نائية، من شأنهما ان يشكلا تعبيراً خطراً في حرب مستقبلية ضد «اسرائيل». وهذه كلها رسائل الينا».

اما رؤوبين فدهستور، فيقول في هآرتس (٩ ـ ١٠ ـ ١٩٨٧) «ان استمرار حرب الخليج يمثل شرطاً هاماً لقدرة الجيش «الاسرائيلي» على تنفيذ خططه الرامية الى تغيير النظرية العسكرية. ودورنا في جعل هذه الحرب تستمر»...

منير الصياح

الرد على الرسالة

زيارة الرئيس اللبناني امين الجميل لثكنة الوزوار التابعة لقيادة قوى الامن الداخلي كانت رداً على الرسالة التي حاولت دمشق ابلاغه اياها. عندما تم قصف الثكنة. الذي ادى الى سقوط تسعة دركيين قتلى وعدة جرحى. وتفيد المعلومات ان دمشق منزعجة من زيارات الجميل الى عدد من الدول العربية والاوروبية. خاصة زيارته الى مصر.

معارك عنيفة في ايران

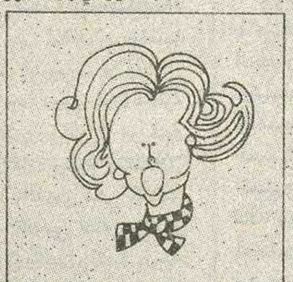
للمرة الرابعة في اسبوع واحد يعلن جيش «التحرير الوطني الايراني» عن عملية عسكرية واسعة ضد الجيش والحرس الايراني. وقد اعلن جيش التحرير المعارض للنظام الايراني ان قواته نفذت سلسلة من الهجمات الواسعة ضد القواعد العسكرية الايرانية في «كرمنشاه» غربي ايران. وافاد البيان الصادر عن جيش التحرير ان قواته قتلت ١٥٨ جنديا ايرانيا واصابت ٩٠ آخرين واسرت ٣٧ جندياً. كما تم تدمير عتاد عسكري شمل دبابات ومدافع ثقيلة فضلا عن استيلاء قوات الجيش على ١٠ قواعد تابعة للنظام الايراني. وبتلك العملية ارتفعت خسائر الجيش والحرس الى ٣٩٣٨ جندياً و ٥٠٥ أسرى.

اعتقال قيادات حزبية شيوعية

اعربت المنظمة العربية لحقوق الانسان في رسالة وجهتها الى السلطات السورية عن قلقها من حملة الاعتقالات الاخيرة التي طالت عدداً من الاشخاص بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي السوري وحزب العمل الشيوعي. وطالبت المنظمة السلطات توفير محاكمات عادلة لهم او اطلاق سراحهم اذا لم تكن قد وجهت اليهم تهماً محددة.

بريطانيا لا تستقبل شامير

افادت نشرة «التقرير» في عددها الصادر اخيرا. نقلاً عن مصادر بريطانية «ان رئيسة الحكومة مارغريت تاتشر رفضت الاستجابة حتى الآن لمحاولات عدة اجراها يوسي بن اهارون.



مدير عام مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلي. اسحق شامير. وشاركت فيها اوساط يهودية في لندن. من اجل دفع حكومة بريطانيا الى توجيه دعوة رسمية الى شامير لزيارة بريطانيا يجتمع خلالها بالسيدة تاتشر.

واضافت «التقرير» قولها «بان استياء الحكومة البريطانية من موقف شامير وكتلة «الليكود» التي يتزعمها داخل الحكومة الائتلافية من فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. هو السبب في موقف تاتشر.

وساطة يمنية

بعد وساطات عربية وافريقية طوت المحكمة التي انعقدت في عدن قرار الاعدام الصادر بحق الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي ناصر محمد واربعين من انصاره. وكان الحكم الجديد في عدن قد اصر ضمن اعادة هيكلة الوضع الحزبي والسياسي على انزال عقوبة الاعدام بناصر محمد ورفاقه.

وذكر بعض المعلومات ان ابرز الوساطات العربية كانت تلك التي تمت في قمة عمان مع الرئيس ابو بكر



العطاس. وتولاها رئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح.

الأحواز

اصدرت منظمة الجماهيرية الثورية في الأحواز ـ القوات الشعبية. بيانا لمناسبة انعقاد القمة العربية في الاردن. خلال الشهر الماضي. طلبت فيه بالمشاركة بوفد احوازي باعتبار الاحواز طرفاً مباشرا في الصراع العربي ـ الفارسي. وذكر البيان باحتلال ايران الاحواز منذ عام ١٩٢٥. من دون ان تؤخذ حقوق العرب الوطنية بعين الاعتبار. واعتبر البيان جمع الشمل العربي قوة اساسية للدفاع عن كرامة الانسان العربي وحريته.

توسط بين اده ودمشق

ذكرت مصادر لبنانية ان الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الموجود حاليا في فرنسا. فاتح النائب اللبناني العميد ريمون اده. بالتوسط بينه وبين دمشق وفي الحديث الطويل الذي جمع بين اده وفرنجية بحضور نجل الاخير روبير



طلب الرئيس الاسبق من اده وقف الحملات الإعلامية ضد سورية كمقدمة لتحسين العلاقات بينهما.

التنصير والامتصاص

تصاعدت الاتهامات والاتهامات المضادة في الكيان الصهيوني بعد العملية الانتحارية ضد المعسكر الكائن في الجليل شمالي فلسطين المحتلة

تاتشر تفتح النار على شيراك

... والصحف البريطانية تخوض الحرب علنا

المعالجة الفرنسية لموضوع رهائنها المحتجزة في لبنان. على ايدي ميليشيات تابعة لايران، ولحرب السفارات بين باريس وطهران، اشعلت الموقف البريطاني. فرئيسة الحكومة البريطانية مارغريت تاتشر. لم تنتظر الفصل الاخير من «الحوار» الفرنسي ـ الايراني. بل سارعت الى الاعراب عن غضبها من الخروج الفرنسي على مبادىء التضامن الاوروبي في كيفية معالجة الارهاب ومواجهته. وذكّرت لندن ان بلدان السوق الاوروبية المشتركة اتفقت على لاءات اساسية لا يجوز الخروج عنها، وهي انه لا مفاوضات مع الارهاب، ولا تراجع امام الارهابيين، ولا مساومات مع الذين يمارسون الارهاب، افراداً كانوا ام دولاً. وقالت رئيسة الحكومة البريطانية انها ستطرح بعض الاسئلة على رئيس الحكومة الفرنسي جاك شيراك، في الاجتماع الاوروبي عقد في كوبنهاغن. وانها ستطلب الاجابة بـ «التفاصيل» حول مسائل محددة.

وموقف مارغريت تاتشر، يمكن قراءته في الصحف البريطانية التي عبرت عن الغضب البريطاني من تفرد باريس في موقفها تجاه خاطفي الرهائن وايران. وبدا من خلال تعليقات الصحف البريطانية ان لندن تنتقد سياسة رئيس الحكومة جاك شيراك. وذكرت الصحف البريطانية، ان للندن مخطوفين بينهم مبعوث الكنيسة الانغليكانية تيري ويت الذي قال الرهينة الفرنسي روجيه اوك انه محجوز في المبنى الذي كان فيه اوك نفسه.

ولعل اقوى ما تساءلت عنه الصحف البريطانية، هو ما تجسد في حديثها عن القضاء الفرنسي ومدى استقلاليته عن السلطة السياسية الفرنسية، والا كيف يمكن تفسير خروج وحيد غوردجي من السفارة الايرانية الى قصر العدل في باريس، ثم سفره مباشرة الى كراتشي حيث تم التبادل بينه وبين بول توري الموظف في السفارة الفرنسية بطهران؛ فغوردجي مطلوب في فرنسا منذ خمسة شهور بتهمة التفجيرات التي حدثت بباريس في ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٦. واعتبرت الصحف البريطانية التساهل الفرنسي في التعامل مع غوردجي، هو الفدية التي دفعتها فرنسا للافراج عن جان لوي نورماندان وروجيه اوك.

وتفردت صحيفة «الأنديبادنت» البريطانية بالاشارة الى اعطاء اسلحة فرنسية الى ايران، عبر البرتغال، مقابل الافراج عن نورماندان واوك. فضلاً عن التوقف عن ملاحقة وحيد غوردجي. واتهمت صحيفة «التايمز» البريطانية فرنسا بالتخلي عن التضامن الاوروبي، معتبرة ذلك خطوة خطيرة في مواجهة الارهاب.

تعليقات الصحف البريطانية احتلت حيزاً هاماً في الصحف الفرنسية وفي التلفزيون وبدا أن باريس تتأثر بالموقف البريطاني مثلما لندن تتأثر بالموقف الفرنسي. وبعض المراقبين، يقولون. بأن تاتشر دخلت بقوة على خط المفاوضات الفرنسية ـ الايرانية السري منها والمعلن، وان النتائج ستبرز في قمة كوبنهاغن.

وتركزت الاتهامات على التقصير. ولفت الانتباه ان التقصير لا يتحمل مسؤوليته خفير المعسكر الذي لاذ الى الفرار، بل أمن القاعدة برمته. وثمة من يطالب، في تل ابيب بالاقتصاص من كبار المسؤولين العسكريين في المنطقة الشمالية، وفي المقدمة الميجور جنرال يوسي بيليد قائد المنطقة الشمالية، الذي يعتبر مقرباً من وزير الدفاع اسحق رابين.

بري وحده

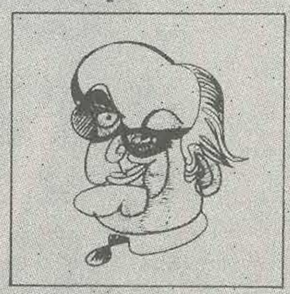
خلال المحادثات التي اجراها المسؤولون السوريون في دمشق مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه



بري. لاحظ المراقبون ان الرئيس السوري حافظ اسد استقبل بري وحده. وعندما عاد جنبلاط الى لبنان، زار رئيس التنظيم الشعبي الناصري المهندس مصطفى سعد، في صيدا، وادلى بتصريح ايد فيه حق الفلسطينيين في امتلاك السلاح والدفاع عن انفسهم.

التخفيف من المقاطعة

قالت مصادر مقربة من رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص، انه طلب من رئيس ميليشيا «امل» الوزير نبيه بري، التدخل لدى



الحكومة السورية للتخفيف من الضغط على الحكومة اللبنانية لمواصلة سياسة مقاطعة رئيس الجمهورية امين الجميل. ولفت الانتباه ان طلب الحص من بري جاء في اعقاب زيارة الحص الى الاردن.

مذكرة «الجبهة اللبنانية»

كشفت مصادر مطلعة ان المذكرة التي اعدتها «الجبهة اللبنانية» ورفعتها الى الملوك والرؤساء العرب في القمة العربية التي انعقدت اخيرا في الاردن، جرى توزيعها على نطاق واسع، وتم تسجيلها في الامانة العامة لجامعة الدول العربية.

نقل العميد كنعان

افادت معلومات واردة من بيروت ان العميد غازي كنعان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان، سيتم نقله من لبنان الى سورية، وتعيينه في منصب عسكري هام في دمشق، في اطار التشكيلات العسكرية التي سيجريها الرئيس السوري قريبا.

الجدير ذكره ان العميد كنعان لم



يعد يقيم في بيروت الغربية منذ حوالي ثلاثة شهور.

القمة المغاربية

القمة المغاربية باتت اكثر من متوقعة بعد اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والجزائر وفتح الحدود بين البلدين. وقد اعتبرت تلك الخطوة نقلة نوعية ستنعكس على مختلف العلاقات بين بلدان المغرب العربي، إذ من شانها ان تعيد صياغة العلاقات على اساس جديد.

ويتوقع المراقبون أن تبنى العلاقات بين بلدان المغرب العربي، في المرحلة الجديدة، على اساس المصالح الاقتصادية المتبادلة، فتفتح الاسواق بين بضائع جميع بلدان المغرب العربي.

التدخل الأثيوبي

استانفت مصر وساطتها بين السودان واثيوبيا، في الوقت الذي تمارس فيه الخرطوم ضغوطا دبلوماسية قوية على اثيوبيا لوقف دعمها لحركة جون قرنق الانفصالية. وقد هددت الخرطوم انها قد تطلب من الدول الافريقية نقل مقر امانة منظمة الوحدة الافريقية من اديس ابابا، لان اثيوبيا تتدخل في الشؤون السودانية الداخلية، ولا تلتزم الحياد، طبقاً لمقررات المنظمة الافريقية.

هذا الوطن

وثائق لا تجادل

لهب نيران العلاقات الايرانية ـ «الاسرائيلية» يتصاعد، تقريباً، من عواصم غربية عدة. فبعد فضيحة «ايران ـ غيت» التي قدم المسؤولون الاميركيون، بمن فيهم الرئيس الاميركي رونالد ريغان نفسه، شهاداتهم عن «ايران ـ غيت»، وظهر من خلالها حجم «الدور الاسرائيلي» فيها، وفي ايران، تخرج ستوكهولم العاصمة السويدية عن صمتها، وتفتح الخزائن المغلقة، وتقدم ما لديها من وثائق.

السويد التي ذهب رئيس وزرائها اولف بالمه ضحية الارهاب الايراني، اعلنت ان لديها وثائق دقيقة يبلغ عدد صفحاتها حوالي ١٦٠٠، تفيد ان تل ابيب باعت الى طهران اسلحة بحوالي ٦٠٠ مليون دولار ما بين ٨٤ و ٨٦. واوردت ستوكهولم اسم الوسيط ونوع السلاح والذخائر، وقالت إنها «أدق الوثائق في العالم».

شايلوك الايراني وشايلوك «الاسرائيلي» التقيا على نقطة واحدة هي: العداء للعرب وللعروبة. فاستباحت طهران القيم والمبادىء، وتعممت بـ «الاسلام»، لتحقيق الاهداف الاستراتيجية التي رحبت تل أبيب بها، واندفعت تفتح امامها بوابات العواصم الغربية واحدة اثر الاخرى!

وليس معقولاً ان تتبرع تل ابيب بخدماتها لطهران مجاناً. فتل أبيب حريصة على استراتيجيتها أولاً وثانياً وثالثاً. وقد وجدت في الملالي، ما لم تجده في ايران سابقاً، واعتقدت ان طهران قادرة على تغيير المعادلات في الوطن العربي، لصالحها، فوقفت الى جانبها، ووضعت خبراتها العدوانية في خدمة الخبرات الايرانية المشابهة لها.

وتل أبيب ليس معقولاً، ان تقدم خبراتها مجاناً، من دون ان تعرف سلفاً الى اين ستصل العدوانية الايرانية، والى أين سيقود الارهاب الايراني... فلا بد أن تكون قد حصلت من طهران على تعهدات مسبقة يترجمها الملالي تعنتاً ليس اقل من التعنت الصهيوني بشيء.

لا شك، إذن، ان هناك تحالفاً ايرانياً ـ «اسرائيلياً» قد خرج من السرية الى العلنية، في الوقت الذي لا يزال هناك، من القادة العرب، من يخبىء رأسه في الرمال.

لكن ما هي مصلحة ايران في هذا التحالف؟

من المؤكد أن هذا السؤال ستجيب عليه النتائج التي سيحصدها هجوم الملالي الاخير، الذين سيجدون انفسهم معزولين ومحاصرين بالجثث وبالجنود العائدين من الهزيمة... وباليأس وبالانهيار الاقتصادي والسياسي...

ف. ك

قضيتان أمامهما: التسوية النووية والنزاعات الاقليمية

قمة ريغان ـ غورباتشوف: الثالثة ثابتة

افغانستان وحرب الخليج تحتلان قائمة الاولويات وترسمان حدود المصالح بين موسكو وواشنطن

برلين ـ د. سعيد السعدي

غداً (الثلاثاء ٨ كانون الاول ١٩٨٧) تبدأ القمة الثالثة بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان في واشنطن. وتتجه الانظار نحو اعمال ونتائج هذه القمة باهتمام اقوى مما كان عليه خلال قمتي جنيف في تشرين الثاني / نوفمبر ٨٥ وريكيافيك في تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٦. والسبب الرئيسي يعود من دون شك الى حجم الآمال الواقعية التي ايقظتها مسيرة التفاهم السوفياتية ـ الاميركية منذ الانطلاقة الغورباتشوفية في آذار / مارس ٨٥ وما اصبح ممكناً تحقيقه عملياً في فاتورة الخلافات والتسويات بين العملاقين منذ اسابيع قليلة وبدقة اكثر منذ زيارة ادوارد شيفارد نادزة وزير الخارجية السوفياتي لواشنطن وزيارة جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي لموسكو.

غابة الصواريخ النووية

المؤكد رسمياً حتى الآن ان واشنطن ستشهد لاول مرة في تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية «١٩٣٨ ـ ١٩٤٥» مراسم التوقيع على اول اتفاق لنزع السلاح النووي بين الزعيم السوفياتي والرئيس الاميركي سيُلغي اكثر من الفي رأس نووي متفجر لمئات الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى الاميركية والسوفياتية المرابطة في خمسة بلدان غرب اوروبية وبلدين في شرق اوروبا، منذ بدء الشتاء النووي القارس عام ١٩٨٣.

أين تكمن اهمية هذه الاتفاقية النووية؟

المشكلة بدأت حقاً مع القرار المزدوج لاجتماع الناتو عام ٧٩. لقد نص ذلك القرار على ضرورة تحديث الصواريخ النووية الاميركية المرابطة في اوروبا الغربية من طراز «برشينغ واحد» وكانت الذريعة الاطلسية لهذا القرار قيام السوفيات بانتاج ونشر صواريخ «اس . اس ٢٠» النووية المتوسطة المدى الموجهة الى اهداف حيوية منتخبة في بلدان الحلفاء الغربيين ضمن الاجزاء الغربية من سيبيريا السوفياتية. ومنذ مطلع عام ١٩٨٠ ولغاية شتاء ٨٣ شهدت العلاقات الاوروبية والدولية تدهوراً خطيراً بلغ ذروته في قرار الزعيم السوفياتي السابق بريجنيف الانسحاب من مائدة التفاوض مع الاميركيين في جنيف عام ٨٢، وكانت الذريعة ان استفحال التهديد النووي المتقابل وتأزم الوضع الدولي في مناطق عديدة من عالمنا «بولندة افغانستان وحرب الخليج» في غياب قناة الحوار المباشر في المدينة السويسرية باعتبارها احدى صمامات الامن العالمية. قاد كما هو متوقع الى هجرة الطراز الجديد من صواريخ «برشينغ ـ ٢» الاميركية الابعد مدى والاكثر دقة في التصويب وسرعة اطالة الاهداف السوفياتية، اضافة الى مقذوفات «كروز» الى البلدان الاطلسية الخمسة الحليفة. وقد حدث ذلك في اواخر عام ٨٣ الذي اطلق عليه عام الشتاء النووي في اوروبا رغم حرارة احتجاج حركات السلام الجماهيرية الواسعة. ولم يتأخر الرد السوفياتي على التهديد الاميركي الاطلسي فبوشر مطلع عام ١٩٨٤ بنصب الصواريخ السوفياتية القصيرة المدى على اراضي تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية.

واذا كانت صواريخ «برشينغ ـ ٢» قادرة على اختزال سرعة الوصول الى اهدافها السوفياتية مقارنة مع «برشينغ ـ ١» فإن «أس. أس ٢١» و«أس أس ٢٢» و«أس. أس ٢٣» تميزت بالقدرة على اختزال سرعة «برشينغ ـ ٢» بالوصول الى اهدافها في غرب اوروبا. وهكذا يمكن القول اذن بأن ترحيل طراز جديد من الصواريخ الاميركية والسوفياتية الى الاراضي الاوروبية لم يجلب مزيداً من الامن، بل مزيداً من التهديد خاصة ان سرعة وسائل الدمار الجديدة التي تراوحت بين الدقيقة والنصف للصواريخ السوفياتية والخمس دقائق للصواريخ الاميركية صادرت عملياً قدرة التحكم السياسية



قمة ريكيافيك الثانية: خطوة نحو قمة واشنطن

المسؤولة. عندما تحل ساعة الجد والمجابهة او عندما يحصل توتر مباشر وغير محسوب في العلاقات الدولية المتشنجة اصلاً.

اين يكمن الخطر؟

هذا النزيف من التهديد الذي حمله الى اوروبا تراكم السلاح النووي المتطور عَقَّد من جانب آخر فاعليته العملية في تحقيق تفوق ما لصالح اي من العملاقين ذلك لان التعادل والتكافؤ في كفتي الميزان التقنيتين والتدميريتين للطراز الجديد من ادوات «الشيطان» كما يصفها الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر - الاميركية والسوفياتية على السواء قادر اوتوماتيكياً على تحقيق ما يسمى بحالة التعادل النووي مجدداً. وبمعنى آخر بينما يكون في حالة الافتراض - اي صاروخ اميركي في طريقه الى اي هدف سوفياتي تكون الصواريخ السوفياتية المرابطة على اراضي الحلفاء الشرقيين في طريقها هي الاخرى لتدمير كل ما هب ودب على اراضي الحلفاء الاطلسيين لواشنطن. اين يكمن اذن خطر التهديد النووي؟

من المعروف ان سباق التسلح النووي الذي تزايدت حدته منذ نجاح السوفيات في انتاج ونشر اول وجبة من الصواريخ الستراتيجية الهجومية العابرة للقارات خلال النصف الثاني من الستينات، قد ولّد في جميع حلقاته المتتابعة حالة التعادل او التوازن ولم يستطع حتى الآن اي من العملاقين في الواقع العملي الوصول بشكل مطلق وبعيد المدى الى ستراتيجية الضربة النووية الاولى وتحرير نفسه من آثار ستراتيجية «الضربة الثانية» والرد المرن. ومن هنا فإن نشوء حالة التعادل النووي منذ صيف ٨٤ لم يكن امراً مثيراً للدهشة او عدم التوقع.

قد يبدو اذن هذا النمط من سباق التسلح عديم الجدوى وبالتالي ظاهرياً على الاقل عديم الخطورة. غير ان مصدر التهديد والخطورة الفعلي في هذا السباق غير المجدي حقاً، إنما يعود الى سرعة التراكم الحلزونية من ناحية، ومخاطر الضعف التدريجي بحالة التحكم بالقرار السياسي العالمي بتكنولوجيا الدمار النووي من ناحية مقابلة.

ان الخبرة التاريخية الحديثة المتبلورة عن سباق التسلح النووي تؤكد بما لا يقبل الشك انه ليس الطريق الصحيحة او الوحيدة لفرض او نشر اية ايديولوجيا او نمط نظام اجتماعي او سياسي على نطاق عالمي. وهكذا يتعمم تدريجياً الوعي الانساني بصدد الطابع الجماعي «للهلوكوست» النووي من دون تمييز بين رأسمالي او اشتراكي بين ابيض او اسود او اخضر لان مجابهة كهذه تقضي على الجميع حقاً.

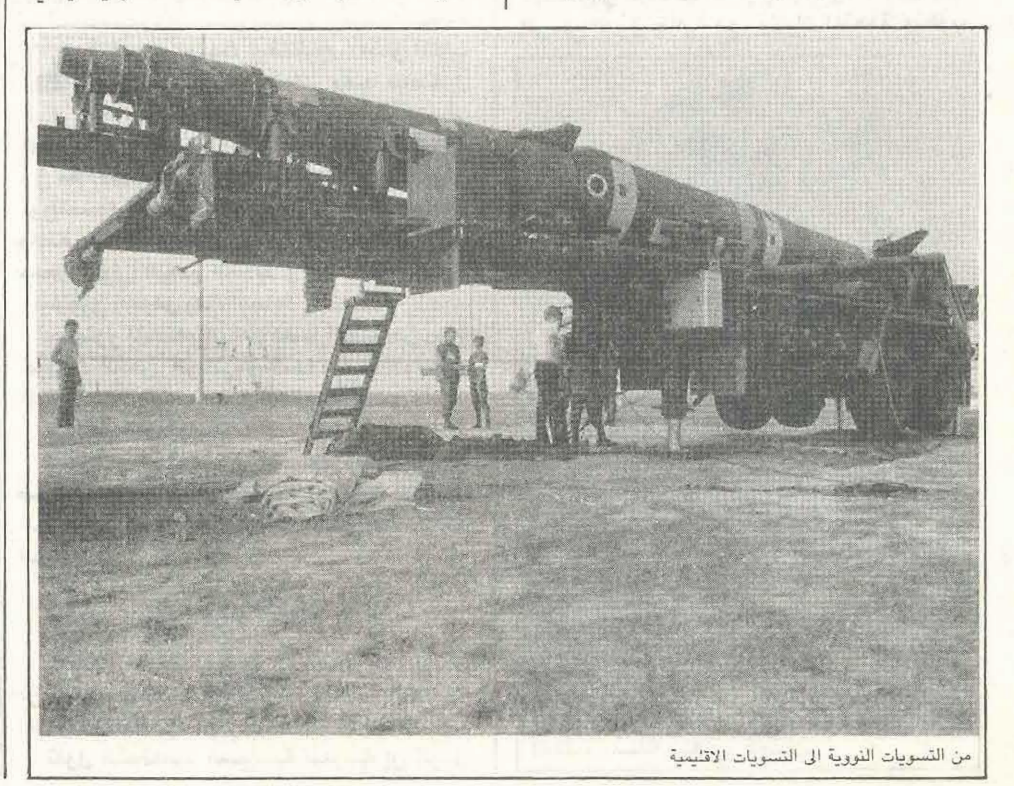
هذه الحقائق قبل غيرها مهدت على نحو متصاعد وتدريجي طريق غورباتشوف الى واشنطن. واذا كانت اتفاقية خيار الصفر النووي للصواريخ المتوسطة المدى - التي اعدت صياغتها الختامية بين وزيري خارجية البلدين شيفارد نادزة وشولتز في جنيف مؤخراً هي الاولى في ابجدية الحلم البشري لنزع السلاح النووي فانها كما يبدو لن تكون الاخيرة لان امكانية التفاهم على تسوية التخفيض النصفي للصواريخ البلاستية الهجومية عندما يصار الى مبدأ حساب الرؤوس النووية المتفجرة ويتفق بشكل ما على عدم ربطها مع برامج عسكرة الفضاء خاصة الاميركية ليست ضئيلة حقاً. فبعض التلميحات السوفياتية في جنيف وغيرها التي تزايدت خلال الاسبوع المنصرم تشير الى مبادرة جديدة محتملة على هذا الصعيد من جانب رجل الكرملين الاول غورباتشوف خلال يومي اقامته في واشنطن.

التعثر في ملف النزاعات الاقليمية

على خارطة مائدة التفاوض السوفياتي - الاميركي في جنيف يجد المراقب الكثير من نقاط الالتقاء الخضراء حقاً. لكنه يجد في الوقت نفسه القليل من نقاط الخلاف الحمراء. والملفت للانتباه في هذا المجال ان ماراثون جنيف لم يبلور اتفاقات علنية متكاملة في الماضي لأن الامر لا يتعلق بتسويات نووية مغلقة على نفسها، وانما بتسويات نووية مفتوحة على تسويات جيوسياسية مطلوبة لبؤر الصراع والمصالح الاقليمية المتوترة. فواشنطن التي ترى تقدم السوفيات خلال عقد السبعينات في العديد من بلدان افريقيا وآسيا واميركا الوسطى تربط بين التسويات النووية من ناحية واعادة رسم حدود وخطوط المصالح المتناغمة للعملاقين فيما يسمى بالمنطقة الرمادية من عالمنا. وتستخدم في الوقت نفسه رافعة التسلح الفضائي للضغط اكثر على الكرملين. ومن الملفت في مباحثات شيفارد نادزة - شولتز في موسكو اولاً، وفيما بعد في جنيف ان هناك لحظتي انقطاع وشبه توتر خيّما على الانباء المتفائلة بصدد قمة واشنطن مرةً وبصدد اتفاقية خيار الصفر النووي في المرة الاخرى لكن احداً لم يتوقف كثيراً وبالقدر المطلوب امامهما.

ان المعلومات المؤكدة التي استقتها «الطليعة العربية» في برلين من مصادر المانية وسوفياتية موثوقة تشير الى ان اسباب التعثر المؤقت وغير المتوقع تعود الى ملف النزاعات الاقليمية خاصة المشكلة الافغانية اولاً وحرب الخليج ثانياً.

فمن الواضح ان قيادة غورباتشوف تستعجل تسوية المستنقع الافغاني الذي تورط فيه اكثر من ١٢٠ الف جندي سوفياتي خلال عهد بريجنيف خاصة وان واشنطن التي تعتبر موسكو «خصماً سياسياً لدوداً كما يؤكد الرئيس ريغان، لا تريد خلاصاً سوفياتياً مشرفاً من جحيم افغانستان، لا سيما وانها هي نفسها ما زالت تلعق دماء اليانكي المسفوكة في ادغال الفيتنام. لهذا، جاء كلام غورباتشوف شديد القسوة نوعاً ما خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها الرئيس الافغاني الى العاصمة السوفياتية والتي اضطر خلالها نجيب الله الى ان يهز الرأس اكثر من مرة واحدة علامة الموافقة على كلام الزعيم السوفياتي وهو يقول له: «ان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قد انتصرت بالتضحيات غير المحدودة لابنائها ولا يمكن لاية ثورة تحقيق الانتصار تحت حراب قوات اجنبية اخرى». هكذا تحدث رجل الكرملن الى ضيفه الافغاني واضاف بان الاتحاد السوفياتي قد قدم دعماً كافياً لحد الآن، وان على الرفاق الافغان مساعدة انفسهم اولاً قبل الاعتماد على مساعدة الآخرين، وان الطريق الوحيدة في ظروف بلاد الجبال الآسيوية لا بد وان تمر بالمصالحة الوطنية الواسعة كمحطة توقف اضطرارية اولى لنزيف الدم في افغانستان.



من التسويات النووية الى التسويات الاقليمية

حرب الخليج بعد افغانستان

إن المعلومات المؤكدة حول مفاوضات المشكلة الافغانية في المدينة السويسرية التي تجري تحت راية الامم المتحدة وقبلها لقاءات فورنتسوف - ارماكوست، وخلالها اجتماعات موسكو وجنيف بين شيفارد نادزة وشولتز تشير بأن الخلاف لا يدور حول مبدئية الانسحاب السوفياتي، وانما حول مدة الانسحاب ومستقبل افغانستان، والوضع السياسي المحيط بها سواء لجهة ايران او باكستان.

وارتباطاً مع المشكلة الافغانية يجري بحث حرب المياه الدافئة في الخليج العربي وآفاق التسوية السلمية للحرب العراقية - الايرانية على قاعدة قرار الارادة الدولية ٥٩٨.

ليست هناك في الواقع تصورات سوفياتية اميركية محددة مشتركة ومؤكدة حول الحرب الاهلية الافغانية، والحرب العراقية - الايرانية، غير ان هناك نقاط اتفاق مهمة من بينها استعداد موسكو وواشنطن لعقد المساومات الضرورية مبدئياً بهدف تهدئة الوضع الدولي المتوتر. وبدون شك فإن هذا الاستعداد في العاصمة السوفياتية تفرضه بدرجة اولى ضرورات داخلية ضاغطة، تقف في مقدمتها طموحات غورباتشوف التجديدية التي لا يمكن ان تكون واقعاً عملياً خلال السنوات العشر المقبلة، بدون توفير الشروط والاغطية الدولية المناسبة لها. ولهذا فان الحدّ من حلزون التسلح النووي سوف يرفع عن كاهل النفقات السوفياتية عبئاً كبيراً، وهو ما يشكل هدفاً رئيسياً في برنامج غورباتشوف لذا فإن استعداده للتقدم خطوات اخرى صوب ضفة المطالب الاميركية، او التراجع خطوات أخرى عن ضفة مناطق النفوذ السوفياتية إنما يرتهن بعوائده المباشرة على مسيرة التجديد الاقتصادي - الاجتماعي والتقني العلمي في الحياة الاقتصادية السوفياتية الراهنة.

في ضوء هذا الواقع، تلحظ «الطليعة العربية» هنا تفاؤلاً ملفتاً. سواء في الاوساط السياسية او الاعلامية، يشير الى ان قمة غورباتشوف - ريغان الحالية ستكون المدخل العملي الاول بين العملاقين للاتفاق على تسويات البؤر الاكثر تهديداً لمسيرة علاقاتهما الثنائية المباشرة في افغانستان، وفي منطقة الخليج العربي. الامر الذي يتوقع الكثيرون ازاءه بأن يكون الانسحاب السوفياتي من جبال افغانستان وشيكاً، وان يكون الانفراج السوفياتي في الصراع العراقي - الايراني حقيقة ملموسة مع بدء العام ١٩٨٨.

وفي الوقت الذي يشكك فيه المراقبون السياسيون هنا بأية جدوى عملية للهجوم الايراني المروّج له لحد الآن، فإنهم يؤكدون في الوقت نفسه بان القمة العربية الطارئة في عمان، لم تكن في الواقع استباقاً لقمة واشنطن النووية وانما هي ادراك عربي واضح، وفي اللحظة غير المتأخرة كثيراً لما ستأتي به على وجه التأكيد رياح المساومات السوفياتية - الاميركية المقبلة ابتداءً من قمة واشنطن الثالثة.

«التسويات النووية والتحديث وصنع السلام همومنا... والتغيير في العالم الثالث يتم سلميا

ماذا قالت موسكو لقادة الأحزاب الشيوعية وحركات التحرر ؟

ليغاتشوف: «قطع العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب عام ٦٧ كان قرارا غير صحيح»
«نحن بصدد تهدئة الوضع الدولي ولسنا مستعدين للتورط في مغامرات غير محسوبة»
للاجابة على حدود المساومات لدينا اقول: «هل تستطيع ان ترسم حدود التنازلات التي قبلها لينين مع الالمان ؟»

برلين - د. سعيد السعدي

في البدء تحدث ليغاتشوف عضو المكتب السياسي الرجل الثاني بعد ميخائيل غورباتشوف في سلم الحزب الشيوعي السوفياتي، ثم تحدث خبراء السياسة الخارجية وفي مقدمتهم مكوك الدبلوماسية السوفياتية يدلي فورنتسوف. وعرض القادة السوفيات للمعالم والمنعطفات الجديدة في نهج غورباتشوف الذي يحمل عنوان التفكير الجديد في السياسة الدولية. واستغرق العرض زهاء الساعة والنصف.

جمهور المستمعين كان يضم الكثير من رموز حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وبعض قادة الاحزاب الشيوعية في العالم الثالث.

ماذا قال السوفيات؟

كيف فهم المجتمعون الاجانب الذين يحلون ضيوفاً على موسكو لمناسبة احتفالها باليوبيل السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية كلام السوفيات؟!

الطموح والتحديث

للاجابة على ذلك حاورت «الطليعة العربية» في برلين احدى الشخصيات السياسية العربية المشاركة في لقاء موسكو، وارتأت عدم ذكرها بالاسم.

تقول الشخصية السياسية العربية إن الرجل الثاني في قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي اكد ان الاساس في السياسة السوفياتية الراهنة هو تهدئة الوضع الدولي خاصة مع الولايات المتحدة، وتطوير


ليغاتشوف: صناعة السلام بين الجبارين

العلاقات الثنائية على مختلف الاصعدة، وفي مقدمتها التعاون الاقتصادي والعلمي التقني والمالي.

لقد تحدث ليغاتشوف بصراحة منقطعة النظير وقال انه كأحد رجال السياسة السوفياتية يخجل كثيراً من المستوى غير المتقدم لطائرات الخطوط الجوية السوفياتية على سبيل المثال وهو ينتقل من بلد الى آخر. بينما يجد طائرات بلدان اخرى اكثر حداثة وراحة.

«إن الاتحاد السوفياتي دولة عظمى ولا بد لأمر كهذا ان يتغير. قد يكون المثال بسيطاً لكنه يكشف عن عمق الازمة والتطلعات التي نريد تحقيقها كدولة عظمى».

ليغاتشوف استمر في الحديث قائلاً «ان البرويسترويكا تعني التجديد وتعني اعادة البناء وتعني تحديث الاقتصاد، وكأساس لذلك تحديث التكنولوجيا وتوفير الاستثمارات الضرورية المطلوبة لها. فالاتحاد السوفياتي لا يستطيع مساعدة احد ما اذا كان هو نفسه غير متطور كفاية. وللوصول الى هذا الهدف لا بدّ من التسويات النووية، لان النفقات المالية التي نخصصها سنوياً لمواجهة سباق التسلح النووي مع الولايات المتحدة الاميركية تكلف اقتصادنا المدني كثيراً. كذلك فنحن بحاجة الى تكنولوجيا الغرب والى استثماراته ايضاً».

ما العمل إذن؟

على هذا التساؤل اللينيني يؤكد ليغاتشوف بان تهدئة العلاقات الدولية وخاصة السوفياتية - الاميركية بات امراً اكثر من حيوي، وانه الهدف المركزي في السياسة السوفياتية «لاننا نؤمن بالانتصار السلمي للاشتراكية، وان هناك دوائر في النظام الرأسمالي العالمي قادرة على المساهمة في صنع السلام وقبول المبادرات السلمية بين النظامين العالميين، ونؤمن ايضاً ان في الامكان ان تنتصر اية عملية ثورية في العالم الثالث سلمياً».



فورنتسوف: تكفينا هموم اثيوبيا وانغولا

حدود التسويات

هنا يتساءل ممثل حزب المؤتمر الوطني الافريقي من جنوب افريقيا ما إذا كانت سياسة كهذه لن تواجه مخاطر التعامل مع الشركات المتعددة الجنسية، بخاصة في جنوب افريقيا. وكان جواب موسكو الذي لا يقبل التاويل «نعم مثل هذه المخاطر موجودة ولكن لا سبيل لتجنبها في نظام العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة». اما احد اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية فقد ذكر الرفاق السوفيات انهم على مدى ساعة ونصف الساعة لم يشيروا بكلمة واحدة الى العدوانية «الاسرائيلية» رغم ما يتردد حالياً عن نيات اعادة العلاقات بين موسكو وتل ابيب. وكان الجواب السوفياتي الذي لا يقبل التأويل في هذا الصدد ايضاً «لا نكتمك ان هناك رأياً يقول إن قطع العلاقات الدبلوماسية عام ٦٧ كان في الاصل قراراً غير صحيح وان وجود العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب ضروري لمساهمتنا في الصراع مباشرة ولتاثيرنا في صياغة المؤتمر الدولي الذي تريدون حضوره وحل مشكلة الصراع. ونحن نتفاوض مع «الاسرائيليين» في ايطاليا، منذ وقت، والان حول قضايا كثيرة من بينها حقوق ومصالح سوفياتية مشروعة في «اسرائيل».

التهدئة والاستقرار

خلال اللقاء اكد السوفيات عدم استعدادهم لدعم اية سياسة وتوجهات في اي بلد من بلدان العالم الثالث لا تأخذ بنظر الاعتبار أولويات السياسة السوفياتية الراهنة فـ «نحن بصدد تهدئة واستقرار الوضع الدولي ولسنا مستعدين للتورط في مغامرات غير محسوبة من شانها توتير الوضع وتصعيد حدة المجابهة». وهنا سالت الشخصية العربية التي تحاورها «الطليعة العربية» رجل موسكو الثاني عن حدود المساومات والاتفاقات التي رسمتها القيادة الغورباتشوفية لنفسها، فردّ ليغاتشوف بوضوح تام «هل تستطيع ان ترسم لي حدود التنازلات التي قبلها لينين في تسوية ليتوفس - برست مع الالمان؟!».

عندما غادر المجتمعون مكان اللقاء ابلغ وزير الحكم المحلي والبلدي الاوغندي محدث «الطليعة العربية» بقوله: «هل تعلم انني لم افاجأ بهذا الكلام. لقد كنا نخطط قبل شهور لتحولات اجتماعية جذرية في بلادنا وطلبنا من سفير موسكو ابداء حجم الدعم والمساعدة والمشورة السوفياتية لنا. وتمثل الجواب السوفياتي في إرسال احد نواب وزير الخارجية على الفور الذي قال لنا ما حرفيته «تكفينا حالياً اعباء اثيوبيا وانغولا. تصرفوا بهدوء وبما لا يثير الغرب عليكم. لسنا مستعدين في الوقت الحاضر للمضي أبعد من ذلك».

LE MATIN

لو ماتان

الفلسطيني الذي اخترق دفاعات «اسرائيل»

بقلم: جاك اسحق بنتو

هذه المرّة لم تخدم، الدفاعات التي أنشأتها القوات «الاسرائيلية» على مساحة ٨٥٠ كلم مربع من الارض اللبنانية التي يحرسها جيش لبنان الجنوبي ويسيطر عليها «الاسرائيليون» منذ الانسحاب الرسمي لقواتهم من لبنان في حزيران / يونيو ١٩٨٥، «اسرائيل» في شيء.

بجرعة من الشجاعة المقدسة، واحتقار مُعلن للموت، طار فلسطينيان فوق رؤوس الحُراس «الاسرائيليين» باتجاه الجليل. وكان الرجلان يدركان انهما لن يعودا احياء. أمّا المنطقة التي اختاراها فتحمل اكثر من رمز:

● فمن اجل ضمان سلام الجليل، اجتاحت فرق المدرعات «الاسرائيلية» في حزيران / يونيو ١٩٨٢ تجمعات الفلسطينيين في لبنان زارعة الموت والرعب في طريقها قبل ان تتراجع بعد ذلك بثلاث سنوات حاملة معها كارثة سياسية وعسكرية للجيش «الاسرائيلي».

● لم يأت توقيت العملية اعتباطياً، فبعدها بيومين سيتم «الاحتفال» بالذكرى الاربعين لتقسيم فلسطين. وهو يومٌ فاصل في تاريخ الفلسطينيين و«الاسرائيليين» الذين يتقاتلون من اجل حيازة الارض نفسها.

في الساعة العاشرة مساء من ليلة الاربعاء - الخميس، حطت واحدة من الطائرتين الشراعيتين على مسافة حوالي ٥٠٠ متر من الحدود اللبنانية. لماذا؟ لم يعرف السبب.

ربما كان خطأً ملاحياً او عطلاً طرأ على الموتور. والنتيجة كانت ان احدى الدوريات قتلت الطيار فوراً. بالنسبة للطيار الثاني كانت الفرصة افضل. فقد هبط في حقل على بعد ١٥٠٠ متر من مدينة كريات شمونة (١٥ الف نسمة). مرت سيارة تحمل ملازماً ومجندة. اطلق الفدائي عليهما النار فقتل الملازم وجرح المجندة قبل ان يتقدم نحو المعسكر غير بعيد. شق طريقه داخل المعسكر من دون ضجة وفتح نار جهنم، فخرج بعض الجنود فزعين ليتلقوا القنابل اليدوية التي انفجرت بالجملة.

حصيلة العملية: مقتل ٦ وجرح ٧ من الجنود، ومقتل الفدائي الذي سقط في مستنقع الدم في قلب المعسكر.

جاءت بالطبع التعزيزات العسكرية ونام سكان الجليل في الملاجىء للمرة الاولى منذ غزو لبنان في عام ١٩٨٢.

في تلك الاثناء دارت شائعات مجنونة تتحدث عن اسطول من الطائرات الشراعية حطّ على الارض «الاسرائيلية»، بينما جُرح احد المتطوعين البريطانيين برصاص الجنود لاعتقادهم انه «ارهابي» «إنها ضربة موجعة وشديدة القسوة، ولا ندري كيف نستوعبها»، كان هذا ما صرح به الجنرال دان شمرن قائد المنطقة الشمالية.

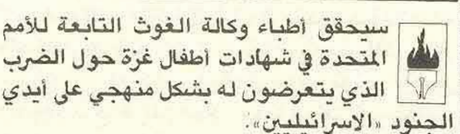
اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة - مسؤوليتها عن العملية التي عمدتها باسم «قبية». وقبية هي قرية فلسطينية كانت تقع بالقرب من خط وقف اطلاق النار «الاسرائيلي» - الفلسطيني في عام ١٩٤٨، هاجمتها وحدة مظليين بقيادة شارون في عام ١٩٥٣، وقتل المظليون ٦٩ امرأة وطفلاً ورجلاً فلسطينياً.

المنطق الجهنمي الذي يسود المنطقة يرى في عملية «قبية» هزيمة لـ «اسرائيل». لذلك لا بد لها ان ترد: والسؤال هو: اين؟

١٩٨٧/١١/٢٧

THE TIMES

التايمز



جنود الاحتلال يضربون الأطفال في غزة

بقلم: إيان موري

سيحقق أطباء وكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة في شهادات أطفال غزة حول الضرب الذي يتعرضون له بشكل منهجي على أيدي الجنود «الاسرائيليين».

الجدير ذكره ان اقوال الاطفال تتزامن مع تصاعد العنف في القطاع في الاشهر الاخيرة، فلا يكاد يمر يوم من دون حدوث مظاهرات واعتقالات.

«إن قطاع غزة يعبق بالحقد الذي يتزايد منذ شهرين»، يقول برنارد ميلز مدير وكالة الغوث الذي اصبح معنياً ومهتماً بما يرويه اطفال مدارس اللاجئين عن تعرضهم للضرب الروتيني - بغض النظر عن اعمارهم - اثناء وجودهم في السجن.

من هنا كان قرار اطباء وكالة الغوث بضرورة فحص الاطفال فور الافراج عنهم من اجل جمع الاثباتات على المعاملة السيئة التي يتلقونها، وبالتالي رفع تقرير بها الى الأمم المتحدة.

الملف الاول الذي يجري التحقيق فيه يحتوي ١٢ قضية لـ ١٢ من الشبان الصغار الذين اعتقلوا في مركز تدريب تابع لوكالة الغوث يوم السبت الماضي، علماً أنهم لم يشاركوا في المظاهرة التي خرجت في ذلك اليوم للاحتجاج على امر طرد عزيز عودة.

بعد الافراج عنهم، استدعت حالة ثلاثة منهم معالجة في المستشفى. «إن هذا الوضع غير مقبول لسببين: اولاً لانه يحوّل الجنود الذين يقومون بالضرب الى وحوش، وثانياً لانه يولد الحقد بين السكان». قال السيد برنارد ميلز.

على اية حال، يُلاحظ ان الغضب والعنف في غزة على وشك الانفجار هذه الايام، الى درجة دفعت المستوطنين في القطاع - وعددهم ٢٥٠٠ - الى استخدام الطريق المحاذية للشاطىء في تنقلاتهم تحاشياً للمرور في الطريق الرئيسي بين المدن وبيارات البرتقال حتى لا تتعرض سياراتهم للحجارة التي يضربها الصغار ويهربون.

إن احتدام المقاومة، خاصة بين طلاب المدارس، يبدو كأنه نتيجة مباشرة لتجميع مدارس الاطفال في مكان واحد إثر المظاهرات التي حدثت قبل حوالي عام احتجاجاً على مقتل طالبين من غزة، وما رافق ذلك من اعتقالات ترتب عليها نشوء صداقات بين المعتقلين، نمت واستمرت بعد الافراج عنهم. يقول احد المعلمين في وكالة الغوث «كان ابناء اللاجئين يتعطشون للعلم كطريق وحيد للخلاص. الآن، يتطلعون للعنف». فهُم - بعد الاعتقال - يفقدون خوفهم. ليس من السجن فقط، بل من الموت ايضاً - «صحيح انهم يتعرضون للمعاملة السيئة اثناء الاعتقال، لكنهم يستنتجون ان الحياة في المخيمات ليست على درجة كبيرة من السوء، بل إنها مشرفة. إن هؤلاء هم القادة الحقيقيون في مجتمعاتهم الآن»، كان هذا رأي احد العاملين في مراكز الصحة.

النتيجة هي ان قيادة قطاع غزة تُركت للطلاب والنساء، على حد تعبير احد السكان.

في الآونة الاخيرة ازدادت الصدامات بين النساء وقوات الامن، والسبب في معظم الحالات يعود لاعتقال الابناء.

في الشهر الماضي مثلاً، قُتل مصباح صوري - من معسكر المغازي - حين وقعت السيارة التي كان يسافر فيها في كمين. وبعد اربعة ايام من الحادث، اعتقلت والدته هنية. ثم اطلق سراحها وسمح لها بدفن ابنها في منتصف الليل، خوفاً مما قد تحدثه الجنازة من اضطرابات.

فقدت هنية ولدها وبيتها الثالث الذي سُوِّي بالارض كعقاب للقتيل الذي كان قد ادين بتهمة الاخلال بالأمن. امّا بيتها الاول القريب من اشدود، فقد فقدته في عام ١٩٤٨، في حين هدم «الاسرائيليون» بيتها الثاني في جباليا بحجة توسيع الشارع.

إنها الآن تقف على ركام بيتها بعيون جفّ دمعها وبغضب جامح.

وهناك ايضا الاستيطان الذي يثير الكراهية، خاصةً حين نعلم ان المستوطنين يحتلون ٨٪ من الارض الزراعية ويستولون على ثلث مياه غزة التي تجف آبارها، من اجل ري اراضيهم. لقد كانت غزة واحة خصبة لمئات السنوات، لكنها ستحتاج لاسترداد مياهها خلال ١٠ سنوات.

... هذه بعض العوامل التي تجعل من غزة «قنبلة موقوتة تستعد للانفجار»، على حد تعبير عيزر وايزمن الوزير «الاسرائيلي» بلا وزارة.

الذين يعيشون هناك يعتقدون ان الوقت ضيق وان الغضب اكبر من ان يستطيع أحد احتواءه زمناً اطول.

«بين التسعة اشهر، والسنة». هذا ما يعتقده احد المراقبين. ١٩٨٧/١١/٢٨

LE FIGARO

الفيغارو

مرحلة جديدة في العلاقات الفرنسية ـ الايرانية

بقلم: كلود لوريو

«ستخلق الاحداث الاخيرة ديناميكية جديدة في العلاقات الفرنسية ـ الايرانية». كان هذا ما صرّح به الناطق الرسمي باسم الخارجية الفرنسية بعد لحظات من «مبادلة» بول توري بوحيد غوردجي في كراتشي. واضاف الناطق انه بالامكان «توقع تطور مهم وسريع» فيما يتعلق بالقضايا المالية.

لا بدّ من الاشارة هنا الى ان فرنسا قد دفعت لطهران في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦ ٣٣٠ مليون دولار من اصل مليار اقرضها الشاه للمجمع الصناعي الاوروبي اوروديف.

لكن حكايةالاموال الايرانية تتجاوز اوروديف، فلايران ديون على شركات فرنسية كانت قد اوقفت عملها في ايران عندما وصل الخميني الى السلطة. ولا يمكن اغفال اهمية الملف المالي بالنسبة لايران التي تعيش اوضاعاً اقتصادية رديئة.

يقول احد العائدين من هناك ان اسعار المواد الاساسية مثل الرز واللحوم قد ارتفعت بنسبة ٣٠ ـ ٤٠٪ خلال الاشهر الخمسة الاخيرة، ناهيك عن انهيار سعر الريال في السوق الحرّة. وتوقفت الاستثمارات.

ولقد ساهم بالطبع قصف الطيران العراقي لمنشآت ايران الاقتصادية في اضعافها، خاصة وهي في امسّ الحاجة لعملة صعبة من اجل شراء الاسلحة.

من هنا تأتي اهمية تسديد فرنسا لديْن اوروديف الذي يقدر بملياري دولار بما فيها الفوائد.

لكن، لو كان تطبيع العلاقات الفرنسية ـ الايرانية مقتصراً على المال لحلّ الاشكال منذ زمن طويل. فقد كررت طهران شروطها امس من اجل التطبيع على الرغم من اعترافها بأن علاقتها بباريس «دخلت مرحلة جديدة». والشروط الايرانية هي:

«على باريس اتخاذ الاجراءات من اجل وقف الدعاية والاعمال المعادية لايران في فرنسا».

إذن، لم يكن ابعاد مسعود رجوي كافياً لتهدئة الملالي.

«على فرنسا ان توقف المساعدة العسكرية للعراق. الامر الذي لا تحتمله طهران».

حول هذه الشروط، ذكر الرئيس فرانسوا ميتران امس ان هذا الموضوع ليس موضوع نقاش لكن «هذا لا يعني ان فرنسا ستكون عدّواً لايران».

الجدير بالملاحظة ان راديو طهران لم يذكر شيئاً عن انيس نقاش الذي تودّ ايران اطلاق سراحه لانه صديق رفيق دوست وزير الحرس الثوري. امّا السلطات الفرنسية فهي مصممة على عدم القيام بأي مبادرة لصالح الافراج عن انيس نقاش طالما لم يطلق سراح كارتون وفونتين وكوفمان.

لكن طهران لن تطلق بالتأكيد سراحهم فوراً لانهم يشكلون احدى رهاناتها.

في كل الاحوال، يمكن القول ان فصلاً قد انطوى في العلاقات الفرنسية ـ الايرانية.

١٩٨٧/١٢/١

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

بريطانيا وأميركا تهاجمان الصفقة

بقلم: باري جيمس

غضبت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر من القرار الفرنسي اطلاق سراح الايراني وحيد غوردجي المتهم بالتورط في موجة التفجيرات الارهابية التي اجتاحت باريس في ايلول / سبتمبر ١٩٨٦، وذلك مقابل اطلاق سراح اثنين من الرهائن الفرنسيين المحتجزين في لبنان، والسكرتير الاول في السفارة الفرنسية في طهران.

قالت السيدة تاتشر انها ستبحث المسألة مع جاك شيراك في قمة دول المجموعة الاوروبية المقرر عقده في كوبنهاغن في نهاية الاسبوع الحالي.

لم تتورع الولايات المتحدة كذلك عن انتقاد التصرف الفرنسي. فقد اشار الناطق الرسمي باسم الخارجية الاميركية امس الى ان خاطفي الرهائن قد كوفئوا.

أما رئيسة وزراء بريطانيا فأكدت «ان التعامل مع الارهابيين سيقود فقط الى خطف اكثر وعنف اشد. اما الطريقة الافضل لمكافحة الارهاب، فهي الاصرار على انك لن تستسلم ابداً لمطالبهم، هذه هي سياستنا وسنستمر بها». بشكل عام، اعتبر المسؤولون الاميركان والانجليز تصرف فرنسا اخلالاً بالاتفاقات التي وقعت عليها مع دول المجموعة الاوروبية في العام الماضي وفي مؤتمر قمة البندقية الذي انعقد في حزيران / يونيو، والذي دعا للوقوف «بحزم مع الحلفاء ضد الارهاب وعدم التنازل امام تهديد الارهابيين ومن يرعاهم». «لقد خانت فرنسا نموذج اوروبا الموحدة ضد الارهاب»، كان هذا ما كتبته صحيفة التايمز اللندنية امس

١٩٨٧/١٢/٢



استدعاء القاضي لغوردجي

ندوة غرفة التجارة العربية ـ الفرنسية

بالاشتراك مع المركز العربي للدراسات البترولية

البترول العربي.. التنمية الاقتصادية.. والتعاون الدولي

شخصيات سياسية واقتصادية... عربية وفرنسية تتناول هموم البترول وشجونه وتبحث عن وسائل جديدة لضمان استقرار الاسعار في السوق الدولية

لا يختلف اثنان حول الاهمية الحيوية للنفط باعتباره، احد مصادر الدخل الرئيسية من العملات الاجنبية في البلدان المصدرة له، ولكن ايضاً ـ وهو الاهم ـ كنتيجة للدور الذي يلعبه في العلاقات الاستراتيجية الدولية. وعلى الرغم من كل التغييرات التي حدثت في اسواق النفط الدولية، فان البترول لا يزال المصدر الرئيسي للطاقة ومادة اولية تستخدم على نطاق واسع في معظم المجالات الصناعية والعلمية.

ويمكن القول ان العوامل السياسية والاحداث العالمية الطارئة هي التي تلعب الدور الرئيسي والحاسم في الاسواق النفطية الدولية... ومن هنا فإن دراسة الاحتمالات المختلفة في هذه السوق، تتوقف في الاساس على مدى طبيعة وشكل العلاقات السياسية الدولية القائمة.

ومن المعروف ان منطقة الخليج العربي ما زالت تمثل المنبع الرئيسي لمعظم الاحتياجات النفطية الدولية، على الرغم من الهبوط النسبي في هذه الاهمية. ومن هنا تنعكس الاوضاع الامنية السائدة في هذه المنطقة على حالة السوق. بمعنى آخر فإن عدم الاستقرار السياسي يعني عدم استقرار الاسواق الدولية وسيادة نوع من العصبية والتخوف فيها، والعكس صحيح.

ومن هنا تأتي اهمية الندوة التي عقدتها غرفة التجارة العربية ـ الفرنسية بالاشتراك مع المركز العربي للدراسات البترولية خلال الفترة من ٢٣ الى ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، التي جاءت تحت عنوان «البترول العربي ـ التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي». وحضرها العديد من الشخصيات السياسية والاقتصادية الفرنسية والعربية. وفيما يلي عرض لبعض الاوراق التي قدمت فيها:

الورقة الاولى قدمها الدكتور عبد الرزاق الهاشمي السفير العراقي في فرنسا، تناول فيها «حرب الخليج وتأثيرها في العلاقات العربية / الاوروبية». فاشار الى مدى اهمية الخليج العربي استراتيجياً واقتصادياً، سواء بحكم موقعه الجغرافي، او باعتباره احد اهم مصادر الطاقة النفطية في العالم او بحكم الاهمية التي تمثلها السوق الخليجية بالنسبة للاقطار الصناعية.

إنهاء الحرب

ولذلك فقد كان من الطبيعي ان يؤدي عدم الاستقرار في المنطقة الى التأثير على الطرفين المتحاربين، بل وعلى معظم اقطار العالم خاصة دول الخليج واوروبا الغربية. مشيراً في هذا الصدد الى التراجع الذي تم في الخطط الخمسية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ داخل اقطار الخليج العربي. وعلى الجانب الاخر تراجعت الصادرات الاوروبية الى هذه المنطقة بشكل محسوس، الامر الذي يؤكد على ان تلك الحرب التي بدأت منذ ٤ ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٠، تدفع ثمنها دول المنطقة جميعاً والبلدان الاوروبية ايضاً. ثم عرض الدكتور الهاشمي بعد ذلك الى طبيعة العلاقة بين البلدان الصناعية الكبرى والعالم الثالث، واكد على انها قد بدأت تأخذ ابعاداً متعددة الاشكال، في ضوء المنافسة الشديدة على الاسواق. ومن ثم فإنه يتوقع ان تشتد هذه المنافسة مع تقدم الزمن، لتبلغ ذروتها في العقد القادم. ويرى ان الرابح الوحيد هو الذي سيتمكن من استيعاب مشاكل العالم الثالث والتعامل معه على اساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل. وازاء ذلك اصبح من الضروري انهاء تلك الحرب، التي لا يرغب النظام الايراني في انهائها، خوفاً من اوضاعه الداخلية المتردية. بينما نجد على الجانب الآخر ـ العراق ـ قد رحب بكل مبادرات السلام والمساعي التي بذلت لانهائها، بل طرح مبادرة سلام مؤلفة من خمس نقاط اساسية تشمل الانسحاب الكامل والشامل وغير المشروط الى الحدود الدولية مع التبادل الكامل لاسرى الحرب، وتوقيع اتفاقية سلام وعدم اعتداء بين الدولتين واحترام كل بلد لاختيار البلد الآخر وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

واختتم دراسته بمطالبة الحريصين على مصالحهم في المنطقة والداعين الى السلام العالمي، الى ضرورة بذل الجهد لحث النظام الايراني على انهاء الحرب، فاذا رفض فعليهم ان يبذلوا جهودهم من اجل منع حصول هذا النظام على احتياجاته التي تمكنه من الاستمرار في الحرب.

هبوط الاسعار وآثاره

اما ثاني الاوراق فقد قدمها الدكتور نقولا سركيس مدير المركز العربي للدراسات البترولية والمعنون «البترول وأثره على العلاقات العربية ـ الاوروبية تجارياً ومالياً واقتصادياً». واشار الباحث في بداية دراسته الى ان الادب البترولي قد ركز منذ منتصف السبعينات، وبعد الاحداث التي شهدتها السوق النفطية، على ارتفاع فاتورة المستوردات النفطية للبلدان الغربية وتأثير ذلك على معدلات التضخم وموازين المدفوعات وخلافه. بينما اهمل دراسة الآثار الاخرى ـ غير المباشرة ـ والناجمة عن نمو الصادرات الاوروبية الى هذه الاقطار. وفي هذا الصدد اشار الى ان الصادرات البترولية من الاقطار العربية قد غطت، منذ ١٩٨٣، نصف الواردات للاقطار الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة، بعد ان كانت تغطي اكثر من ٧٥٪ من هذه الواردات.

ويعلل سبب الهبوط في الواردات الاوروبية من المنطقة العربية الى زيادة الاستيراد من المنتجين الآخرين، غير الاعضاء في منظمة الاوبيك، وبصفة خاصة بترول بحر الشمال الذي تضاعفت الكمية الموردة منه خلال الفترة ١٩٨١ ـ ١٩٨٦، هذا في



المنتدون: صورة من الحوار العربي ـ الاوروبي

الوقت الذي لم تنم فيه الواردات الاوروبية باكثر من ٣,٩٪ فقط.

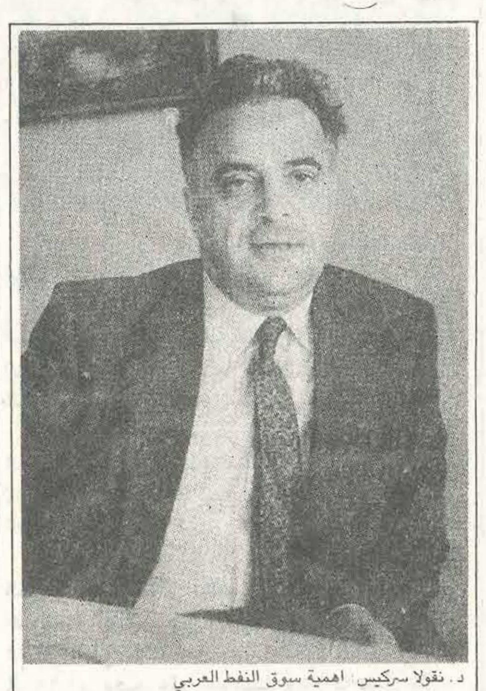
وعلى الرغم من هذا الهبوط الا ان السوق العربية ستظل تمثل ثقلاً هاماً واساسياً، لاوروبا الغربية، في ضوء التوقعات الخاصة بمستقبل بترول بحر الشمال او البترول السوفياتي مع الاخذ بعين الاعتبار ان ارتفاع نسبة الاحتياطي العالمي منه. حيث تملك بلدان الاوبيك وحدها ٨٣,٢٪ من الاحتياطي العالمي (وهو ما يساوي ٦٤٤,٤ مليار برميل من اجمالي الاحتياطي العالمي البالغ ٧٧٤,٢ مليار حتى نهاية ١٩٨٦).


د. عبد الرزاق الهاشمي: آثار استمرار الحرب



ويعرض بعد ذلك الى الآثار التي حدثت كنتيجة لهبوط الاسعار في الاسواق، فيشير الى ان قيمة الصادرات البترولية العربية المتجهة نحو السوق الاوروبية المشتركة قد هبطت من ٩٨ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ٣٨,٨ مليار عام ١٩٨٥ (العام الذي سبق حرب الاسعار) و٢٨ مليار فقط في عام ١٩٨٦.

ومن جهة اخرى يلاحظ الدكتور نقولا سركيس، ان قيمة صادرات البترول العربي قد بلغت ٢٥٪ تقريباً من الحد الاقصى الذي بلغته عام ١٩٨٠، معللاً السبب في ذلك الى هبوط حجم الصادرات العربية من جهة، وتدهور الاسعار من جهة ثانية مع اضافة الاثر الناجم عن التضخم السائد في هذه الاقطار وفضلاً عن تآكل قيمة الدولار وبالتالي هبطت القوى الشرائية لهذه الاموال بنسبة ٥٨٪ خلال الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٦.


د. نقولا سركيس: اهمية سوق النفط العربي

وهناك يتساءل الدكتور سركيس عن مستوى الاسعار الملائم الذي يجب ان تدافع عنه منظمة الاوبيك مشيراً في ذلك الى انه، اذا رغبنا المحافظة على القوى الشرائية لعام ١٩٨٠ فإن الاسعار المعقولة تصل الى ٤٥ دولاراً، اما اذا أردنا المحافظة على نفس القوى الشرائية لعام ١٩٨٥ (العام السابق على حرب الاسعار) فيجب ان ترتفع الاسعار الى ٤١,٦ دولاراً، هذه الارقام توضح التأثير المأسوي لهبوط اسعار النفط على الاقطار المصدرة له، التي تواجه حالياً في معظمها ازمات اقتصادية حادة. بينما عادت على الجانب الآخر - البلدان المستوردة - بالعديد من المنافع الهامة على رأسها تقليل قيمة وارداتهم من النفط. ولكن هذه المزايا يبدو انها تتناقص كنتيجة لعوامل عديدة منها التباطؤ الملحوظ منذ ١٩٨٥/١٩٨٦ في نفقات الاستكشاف والتنقيب والبحث عن النفط الامر الذي ادى الى تراجع الاحتياطيات البترولية، مع ما يفيد ذلك من مخاطر مستقبلية.

وفي الختام يشير الباحث الى ضرورة تدعيم العلاقات المتبادلة بين الاقطار العربية والاطراف الاوروبية بغية وضع التصورات المختلفة حول المصالح المشتركة لكل منهما.

اصلاح النظام النقدي

ثم كانت الدراسة الثالثة في هذه الندوة عن «البترول والنقد» التي قدمها السيد بكار توزاني السكرتير العام لغرفة التجارة العربية - الفرنسية، وفيها تتبع التغييرات في الاوضاع النقدية الدولية خلال الفترة من حزيران - يونيو ١٩٨٧ حتى الآن، التي تخللتها احداث البورصة والانهيار العالمي والاجتماعات السنوية لصندوق النقد الدولي والتي اعلن فيها جيمس بيكر سكرتير الخزانة الاميركية عن اقتراحه بخلق قاعدة نقدية جديدة ترتكز على سلة من العملات الأولية على رأسها الذهب».

ويبدأ السيد «توزاني» دراسته موضحاً ان الوضع النقدي الدولي حالياً يتميز «باللانظام» وليس «النظام» كما يطلق عليه وذلك بعد ان تم خرق «قواعد اللعبة» التي كانت متبعة منذ «اتفاقية بريتون وودز» حتى آذار / مارس ١٩٧٣، ويدلل على حجته هذه بالموقف الدولي من قضيتين اساسيتين هما المديونية واسعار الصرف.

وهنا يشير الى انه بينما تبلغ ديون العالم الثالث الف مليار دولار تقريباً، فإن الديون المستحقة على الحكومة الاميركية تبلغ سبعة آلاف مليار دولار. ومع ذلك فإن التركيز ينصب حول ضرورة حل هذه المشكلة في العالم الثالث، مع ما يعنيه ذلك من املاء شروط صندوق النقد الدولي على هذه الاقطار. اما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فانها ترفض دائماً الحديث عن اصلاح داخلي لكنها تركز على ضرورة ان يأتي الاصلاح من جانب المانيا الغربية واليابان. الامر الذي يؤكد ان النظام الدولي الراهن حالياً لعبة في ايدي دولة او مجموعة صغيرة من الدول وهو ما ينفي عنه صفة «الدولية». وفي ختام هذا البحث القيم يناقش السيد توزاني كافة الحلول المقترحة من اجل اصلاح النظام النقدي بدءاً من «مشروع بيكر» وانتهاء بالدينار العربي مروراً بحقوق السحب الخاصة ووحدة الحساب الاوروبي «الايكو» وخلافه، مشيراً الى عدم صلاحية كل من هذه الادوات لانها ما زالت قاصرة على التعامل مع الواقع الدولي الراهن وفقاً لآلياته وميكانزمات عملية. ومن هنا اصبح من الضروري البحث عن وسيلة جديدة لضمان استقرار الاوضاع والاسعار بالاسواق الدولية ككل، وضمان ثبات قيمة البترول المصدر بشكل خاص.

التعاون النموذجي

وتحدث بعد ذلك السيد الشاذلي العياري رئيس

البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا عن موضوع «العائدات البترولية والتعاون العربي الافريقي» وقد حاول دراسة الدور الذي لعبته المعونات العربية في دعم التعاون مع القارة الافريقية مشيراً في ذلك الى وجود العديد من الاسباب والعوامل التي تجعل من هذا التعاون ضرورة ملحة، خاصة ان هذه الاقطار قد وقفت الى جانب الاقطار العربية في صراعها مع الكيان الصهيوني حين قطعت علاقاتها معه بناء على قرار القمة الافريقية.

وقد عرض الشاذلي العياري، في كلمته الاختلاف النوعي والجوهري بين المعونات العربية وتلك المقدمة من البلدان الصناعية المتقدمة، سواء تمثل ذلك من حيث مصادرها إذ تأتي اساساً من حصيلة الصادرات النفطية بينما يكون مصدر المعونات الاجنبية من البلدان الرأسمالية ناجماً عن النمو الاقتصادي. وعلى الصعيد الآخر فالمعونات العربية المتجهة الى افريقيا مثلت في احجامها، ارقاماً لم تقدم من الغرب او الشرق حتى الآن. فبلغت ـ على سبيل المثال ـ سبعة اضعاف المعونات المقدمة من البلدان الاعضاء من «منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي». وبعد ذلك عرض لمسألة التوزيع الجغرافي للأطراف المتلقية لهذه المعونات فاشار الى ان «غينيا تأتي على رأسها تليها السنغال فمالي، فزامبيا، كينيا، اوغندا، بوركينا فاسو، تنزانيا والكاميرون»، الامر الذي يؤكد انها تتجه نحو البلدان الاكثر احتياجاً، وليس ـ كما يشاع عنها ـ انها تتجه للدول الاسلامية فقط. كما انه لا توجد اية مؤشرات على هبوط هذه الارقام خلال اعوام ١٩٨٦ و ١٩٨٧ اي بعد تدهور اسعار النفط.

بعد هذا العرض السريع، لبعض الاوراق التي قدمت في هذه الندوة، تجدر بنا الاشارة الى انه لوحظ غياب العديد من المحاور التي كانت تتطلب دراستها مثل دور الشركات النفطية فيما يحدث بالاسواق او التغييرات السياسية التي تجري في القوتين العظميين وتأثيره على اسعار النفط وخلافه. ومن جهة اخرى، فقد لوحظ ان تقديم معدّي الدراسات قد ركّز على صيغتهم الوظيفية وليست العلمية، بينما العكس هو الصحيح، اي ان يذكر اسم المتكلم اولاً، ثم وظيفته، الامر الذي يصبغ على المؤتمر صفته العلمية، والتي تؤكد على ان المتحدث يتكلم بصفته العلمية وليس الوظيفية، كما قد يتبادر الى الذهن وفقاً للطريقة التي اتبعت.

واخيراً فاننا ينبغي ان ننوه بالجهود الكبيرة التي بذلها السادة المشرفون على اعداد وتنظيم الندوة سواء من المركز العربي للبحوث البترولية او من الغرفة التجارية، التي اوضحت ضرورة استمرار الحوار العربي ـ الاوروبي الذي انقطع منذ عشر سنوات تقريباً. فجاءت هذه الندوة لتوضح مدى اهمية عقد مثل هذه اللقاءات بين الخبراء العرب ونظرائهم الاوروبيين بغية التوصل الى قواعد عامة تحكم حركة الاسواق فيما بينهم...

عبد الفتاح الجبالي

عن طريق أوروبا وواشنطن

تل أبيب تتطلع الى دور مالي ودولي في الشرق الاوسط

«يجب ان نعتبر «اسرائيل هونغ كونغ الشرق الاوسط. فهي بلد متطور تكنولوجياً وهي ايضاً البلد الوحيد الذي يتمتع باتفاقيات للتجارة الحرة مع السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة الاميركية». **هذا ماصرح به ليونال ستوليو مسؤول الغرفة التجارية «الاسرائيلية» ـ الاوروبية. وقال:** «إن هناك طريقين لتنمية هذه العلاقات، اولهما ابرام العقود التجارية بوحدة الحساب الاوروبية «الايكو» للتغلب على مشكلات اسعار الصرف، والثاني هو التبادل التكنولوجي».

ويأتي هذا الحديث، في الوقت الذي يستعد فيه الكيان الصهيوني لتنفيذ الاتفاقية التجارية الموقعة مع السوق الاوروبية المشتركة في عام ١٩٧٥، التي ستدخل حيز التنفيذ الكامل في عام ١٩٨٩ اي بعد عام تقريباً. وهو ما يمثل نقطة انطلاق هامة في الاقتصاد الصهيوني.

من المعروف أن الكيان الصهيوني يعمل منذ منتصف السبعينات، على دعم وتشجيع صادراته، بغية العمل على ضمان سوق مستقرة، وذلك من اجل المساهمة في تنفيذ استراتيجيته الاقتصادية والعسكرية ومن ثم نموه الاقتصادي.

ونظراً لحرمانه من الاسواق الطبيعية المحيطة به، اي السوق العربية، نتيجة لسياسة «المقاطعة» التي تنتهجها معظم الاقطار العربية، فإنه يحاول البحث عن ضالته المنشودة في البلدان الاوروبية او الولايات المتحدة الاميركية، فضلاً عن بعض الاقطار الافريقية واميركا اللاتينية.

ومن هنا بقيت السوق الاوروبية المشتركة، تمثل الزبون الملائم والمناسب للتجارة الصهيونية. إذ تبلغ واردات هذه المجموعة حوالي ٣٦٪ من اجمالي صادرات الكيان الصهيوني، بينما تبلغ صادراتها اليه ٣٧٪ تقريباً. وتحتل الولايات المتحدة الاميركية المرتبة الثانية (١٩٪ من الواردات الصهيونية ٢٣٪ من صادراتها)، والباقي يوزع على بلدان اميركا اللاتينية وافريقيا وآسيا. ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة الصادرات المتجهة الى هذه السوق والتي تتركز اساساً في الصادرات الزراعية، نظراً لقربها النسبي، الامر الذي يمكنها من تلبية الطلب على هذه المنتجات بصورة سريعة. وهنا تشير التقديرات الى ان حوالي ٤٠٪ من المزارعين الصهاينة يعتمدون، اساساً، على العلاقات مع السوق. ولذلك كان من الطبيعي ان تستحوذ قضية انضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق حيزاً هاماً في التفكير الصهيوني الامر الذي دفعها الى الضغط حالياً على حكومات هذه السوق، فاثمرت النتيجة عن انشاء علاقات دبلوماسية بين مدريد وتل ابيب.

وفي اي حال فانّ الاهداف الصهيونية تنصب اساساً حول هدف رئيسي هو محاولة غزو الاسواق العربية والسيطرة عليها. مع مايعنيه ذلك من الحصول على المواد الخام الزراعية والمعدنية التي هي في اشد الحاجة اليها. كما ان تل ابيب ترغب في استغلال موقعها الجغرافي وامكاناتها كمركز لتجارة الترانزيت، الامر الذي يتيح لها عناصر اكثر فعالية للنمو الاقتصادي. وبالتالي فهي تسعى لدى حلفائها الغربيين والولايات المتحدةالاميركية بغية مساعدتها في ذلك، عن طريق تقديم نفسها كبلد قادر على تصدير التكنولوجيا الملائمة التي تحتاج اليها تلك الاقطار، وبصفة خاصة في المجال الزراعي واستصلاح الاراضي الصحراوية. وتتطلع، في الوقت نفسه، الى القيام بدور الوسيط المالي والتكولوجي بين السوق العربية والسوق المالية. وهو ما اشارت اليه صحيفة معاريف الصهيونية بقولها «ان ازمة البترول وضعف قوة الدول العربية سياسياً واقتصادياً، ادت الى انخفاض قيمة البحرين كمركز مالي دولي، الامر الذي يدفعنا الى المطالبة بانشاء هذا المركز في ايلات». واضافت الصحيفة قولها «إن لهذا تبريراً مزدوجاً، اولاً المكان المناسب بين أوروبا الغربية وجنوب شرق آسيا. والثاني النشاط المالي المرتبط بدول البترول».

ومن هنا يتضح ان الكيان الصهيوني يسعى لان يصبح قاعدة تصديرية متقدمة الى الاسواق المحيطة به وخاصة السوق العربية، وبالتالي فهو يطالب البلدان الاوروبية باصدار قانون يهدف الى معاقبة الدول العربية التي تقاطع الشركات الدولية المتعاملة معه، على غرار القانون المطبق في الولايات المتحدة الاميركية، ومن هنا يصبح التساؤل عن مستقبل هذه العلاقات خاصة بعد عام ١٩٨٩، الذي سيكون عاماً اساسياً في تاريخ الكيان الصهيوني على الصعيدين الاقتصادي والسياسي... فماذا اعدّ العرب لمواجهة ذلك الموقف؟

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

اعادة جدولة الديون المصرية

اتفقت الحكومة المصرية مع نظيرتها الالمانية على إعادة جدولة جزء من القروض العامة المستحقة على الاولى، عن الفترة من بداية كانون الثاني ١٩٨٧ حتى ٣٠ حزيران ١٩٨٨.

وهذا الاتفاق يشمل جدولة ٨٥٠ مليون مارك الماني (٥٣١ مليون دولار) من اجمالي الديون المستحقة على مصر للحكومة الالمانية وقدرها ٢,٢٥ مليار دولار. وينص على فترة سماح قدرها خمس سنوات ومعدل فائدة مقداره ٦,٥٪.

وسوف ينفذ هذا الاتفاق بعد توقيع الوزير الالماني للشؤون الخارجية هانز ديترش غنشر عليه، اثناء زيارته المتوقعة لمصر في اوائل الاسبوع القادم.

سوق مشتركة لدول اميركا اللاتينية

في بيان اطلق عليه اعلان «اكابولكو» وافق زعماء كل من الارجنتين والبرازيل وكولومبيا والمكسيك وبنما وبيرو واورغواي وفنزويلا على العمل لانشاء سوق مشتركة على غرار السوق الاوروبية.

وعن مسالة الديون الخارجية وكيفية القضاء عليه، اشار المجتمعون الى ضرورة تقديم العون لاية دولة من دولهم لا تستطيع سداد ديونها. كما وجه الزعماء الدعوة الى البلدان الصناعية من اجل اقامة حوار سياسي بغية التغلب على معوقات التنمية مع العمل على اعادة هيكلة الاقتصاد العالمي.

زيادة الانتاج الصناعي الياباني

اعلن وزير التجارة والصناعة الياباني ان الانتاج الصناعي خلال شهر تشرين الاول قد ارتفع بنسبة ٨,١٪ مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي وبنسبة ١,٢٪ مقارنة بشهر ايلول الماضي.

وقد اشار الوزير الياباني الى ان هذه الزيادة سوف تستمر خلال الشهر الحالي ايضاً، مما يساعد في تدعيم اقتصاد البلاد.

ويأتي هذا الاعلان في الوقت الذي يتراجع فيه الدولار الاميركي تراجعاً كبيراً، وذلك على الرغم من اجراءات الاصلاح التي اعلنتها الحكومة الاميركية والهادفة الى القضاء على عجز الميزانية وميزانها التجاري. مع مطالبة حكومات اليابان والمانيا الغربية باقرار اجراءات مماثلة للعمل على الخروج من هذه الازمة.

مقترحات افريقية لجدولة الديون

انتهت الاسبوع الماضي، اعمال القمة الافريقية الطارئة باقرار وثيقتين اساسيتين هما الوثيقة السياسية التي تضمنت اعلاناً من الدول المجتمعة بشأن الديون الخارجية، والوثيقة الاقتصادية، وتتعلق بموقف افريقي موحد في معالجة ازمة الديون. وقد دعا المؤتمر الى ضرورة ان تتم عملية التفاوض حول الديون الخارجية وفقاً لعدة مبادىء اساسية هي:

- سداد جزء من الديون الثنائية الرسمية بالعملة المحلية، وخفض سعر الفائدة الحقيقية على القروض القائمة ومن فترة الاستحقاق والسماح للقروض الخاصة.
- مد فترة السداد إلى ٥٠ عاماً مع فترة سماح قدرها ١٠ سنوات لكافة القروض الجديدة، واعادة جدولة الديون القديمة بالشروط نفسها.
- تحويل جميع القروض الثنائية الرسمية الى منح، مع زيادة عنصر المنح في المعونات وقروض المؤسسات المالية الدولية والاقليمية.
- خفض اسعار الفائدة ووقف دفع اقساط خدمة الديون الخارجية لمدة ١٠ سنوات اعتباراً من العام القادم.
- العمل على الا يتجاوز اجمالي خدمة الدين المستحق على البلد المدين، نسبة معقولة ومحتملة من حصيلة صادراته.

وأشار الاعلان الافريقي الى ضرورة العمل على تحسين البيئة الاقتصادية الدولية بما يتيح الانعاش الاقتصادي والاسراع بخطط التنمية ولا سيما رفع اسعار صادرات البلدان الافريقية من السلع الاولية والغاء تدابير الحماية التجارية والجمركية التي تفرضها الدول الصناعية.

آفاق

الشباب العربي... الى اين ؟

اشارت الدراسات التي أجريت مؤخراً على عينة من مدمني المخدرات والهيروين الى ان اكثر من ٦٠٪ من هؤلاء من الشريحة الشبابية، وتتراوح اعمارهم بين ١٨ ـ ٢٥ عاماً، والاغرب من ذلك ان بينهم فئة غير قليلة من المثقفين وذوي المؤهلات العليا.

ولعل خطر القضية كامن في ان اسواق العمل العربية تتميز بارتفاع نسبة الاعالة. فهناك حوالي ٥٠٪ من السكان ممن تقل اعمارهم عن خمسة عشر عاماً، اما الفئة المتبقية، وهي التي تقع ضمن الشريحة العمرية (١٨ ـ ٦٥)، فتمثل ٤٥٪ تقريباً من سكان الوطن العربي. وعلى الرغم من ضآلة هذا الحجم النسبية، نلاحظ ان من يعملون فعلاً، من هذه الشريحة، لا تتجاوز نسبتهم ٤٠٪ من اجمالي السكان في سن العمل. مما ادى الى زيارة نسبة الاعالة، بحيث اصبحت تساوي عاملاً لكل اربعة افراد.

فاذا ما اضفنا الى ذلك ما تتصف به اسواق العمل العربية من انخفاض في مردود العمل، ويقضي معدل المشاركة (خاصة من جانب النساء)، وانخفاض مستوى التكوين المهني والتشغيلي اتضح مدى خطورة هذه الظاهرة. ،

وعلى الرغم من عدم تسليمنا الكامل بالمقولة التي ترى ان «الخارج» هو الفاعل الاساسي في كل ما نتعرض له من مشكلات، نلاحظ ان الوطن العربي باكمله يتعرض لهجمة شديدة، تستهدف عصبه الرئيسي ونقصد به الشباب. وهو ما يؤكده اختلاف مصادر هذه المخدرات، وتنوعها على نحو لم يكن سائداً من قبل. ولا يصح التعليل بان وطننا العربي يقع على الحدود مع البلدان الاكثر تصديراً لهذه السموم مثل تركيا وايران وافغانستان وباكستان والهند. فتلك حقيقة تاريخية ثابتة عبر الزمن، وبالتالي فهذا التفسير غير كاف. ومن هنا تأتي اهمية البحث عن اسباب وعوامل انتشار هذه الظاهرة بغية وضع الحلول المناسبة والملائمة. وينبغي دراسة الاوضاع السائدة في اسواق العمل العربية وتأثيراتها المختلفة سواء تمثل ذلك في ارتفاع نسبة البطالة بكافة انواعها (السافرة والمقنعة)، او خصائص انتقال العمالة العربية بين الاقطار المختلفة... الخ.

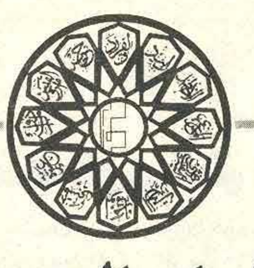
من جهة اخرى، يشير البعض الى ان استمرار هذه الظاهرة نشأ اساساً نتيجة للخلل الاجتماعي السائد في الوطن العربي، والناجم عن ازدياد الهوة بين الطبقات المختلفة، وبالتالي شعور الكثيرين بالظلم الفادح.

لقد اصبح انتشار المخدرات في الوطن العربي قضية قومية ينبغي ان تتكاتف جهود المختصين من اجل العمل على دراستها ومعالجتها العلاج المناسب. ولن يتأتى ذلك إلا عبر تنظيم الجهود لاصلاح الخلل في الانظمة الاقتصادية العربية عموماً، واسواق العمل على وجه الخصوص.

وهنا تجدر الاشارة الى ان كافة الدراسات التي اجريت على مستقبل الوطن العربي قد اكدت على ان المواطن العربي هو الثروة الحقيقية التي نملكها، وبالتالي فالقدرة على التعامل مع المستقبل تتوقف بالاساس على مدى القدرة على استخدام هذا العنصر، وتعظيم قدراته. الامر الذي لن يتحقق إلا عندما ننظر الى الانسان باعتباره مصدراً للتنمية، بل غايتها الاساسية.

عبد الفتاح

مهرجان المربد الشعري الثامن . . . شعراء بزي المقاتلين



قصائد من كل مكان... لبغداد التي تنهض بموازاة الشعر

اطفال مدرسة بلاط الشهداء حيوا الشعراء الضيوف بالزهور . . . والمربديون جعلوا من قصائدهم وصلا لما انقضى وفنارا للمستقبل العربي

بغداد من موفد الطليعة العربية : فيصل جاسم

مرة أخرى تستضيف بغداد وحي الشعر، قصائد الشعراء، ملامح القصيدة، في مربد هو الثامن في سلسلة المرابد الشعرية . تفتح بغداد قلبها كما ذراعيها لكل الشعراء من الوطن العربي والعالم لكي تقول لهم قصيدتها الكبرى، ولكي يقولوا لها قصائدهم على انغام الحب والعزف البطولي وكرم الشهداء وانسياب دجلة وانبهار التراب بابنائه .

مربد شعري ثامن يقصده الشعراء من كل حدب وصوب، وهم يأتلقون بسورة المجد وبذاكراتهم التي تمتد عميقاً في الزمان فتصل ما انقضى بما يأتي، وتعود الى الاصول الاولى لحروف الحياة لكي تعيد بناء الهرم الحياتي، مجبولاً بطين يفخر بصانعيه وبصانعي حرارته .

يتوافد الشعراء على بغداد من مشرق الكرة ومغربها، جياشون بما صنع العراقيون خلال اكثر من سبع سنوات وهم يكتبون قصائدهم بالرصاص الذي يجابه العدو ويصد خيول الغزاة الكابية .

صباح الثلاثاء ٢٤ تشرين ثاني كان موعد بغداد وضيوفها من الشعراء والنقاد والصحافيين مع افتتاح اعمال مهرجان المربد الشعري الثامن في قاعة قصر المؤتمرات .

وألقى وزير الثقافة والاعلام العراقي السيد لطيف نصيف جاسم كلمة الافتتاح حيث وصف هذا المهرجان بانه مهرجان الكلمة الحرة والقلم الشريف وصوت النقاء المعبر عن ضمير الامة مشيراً الى ان عودة الشعراء مرة اخرى الى مهرجان المربد تؤكد وفاءهم والتزامهم بقيمة الكلمة المعبرة في هذا الظرف الدقيق، خاصة وان جزءاً حيوياً من اجزاء الامة العربية وهو العراق يمر بحالة حرب شرسة وواسعة تحمل في عدوانيتها كل ما يحمله التاريخ الفارسي من عُقد واحقاد ضد العراق والامة العربية، ولقد اصبح المربد «احد اهم شواخص التعبير عن سفر الامة في هذه المرحلة، في الكلمة الشريفة والمقاتلة التي تحرض على القتال وتدعو الى طرد اليأس والتردد والخنوع وستذكر الاجيال القادمة باعتزاز بالغ كل من ساهم في المربد سواء من خلال الشعر او الحلقات الدراسية او في اطلاق الكلمات التي تهز الضمير وتحرّك الوجدان من اجل ثبات روح القتال والمنازلة وتواصل الصبر في أشرف معركة عرفها التاريخ العربي في جزء من اقطار الامة وهو العراق» .

بلاط الشعراء

وقبل ان يبدأ شعراء الافتتاح بقراءة قصائدهم تقدم اطفال مدرسة بلاط الشهداء، وهم يحملون الزهور من كل ارجاء القاعة الى المنصة الرئيسية لكي يحيّوا الضيوف ويذكّروهم بزملائهم الذين سقطوا شهداء جراء صاروخ ايراني غادر استهدف طفولتهم ودفاترهم واحلامهم، وكانت حركاتهم وكلماتهم اجمل قصيدة في هذا المهرجان، خاصة وانهم اقسموا على ان يظلوا اوفياء لزملائهم الشهداء والجرحى، ويكفي هنا ان نشير الى ان بعضهم كانوا من جرحى الصاروخ الغادر. هؤلاء الاطفال كانوا قصيدة المهرجان الكبرى، فأية كلمات يمكن ان تعوّض عن هذا العرض الفني الجميل بكل معانية، وقبل ايام قلائل من مرور اربعين يوماً على استشهاد زملائهم .

في جلسة الافتتاح قرأ عدد من الشعراء قصائدهم وهم : كمال الحديثي (العراق)، سعد درويش (مصر)، عبد الرزاق عبد الواحد (العراق)، احمد سليمان الاحمد (سورية)، خليفة الوقيان (الكويت)، رعد بندر (العراق)، لتتلوها بعد ذلك في قاعة مسرح الرشيد جلسات الشعر الصباحية والمسائية، والتي تخللتها



المستشرق جاك بيرك (الى اليسار) بالزي العسكري

مراسيم منح اوسمة جائزة صدام للآداب بحضور الفائزين بها وهم توفيق يوسف عواد (لبنان)، عبد الرزاق عبد الواحد (العراق)، كمال بشر (مصر)، احمد مطلوب (العراق)، وهي الجزائز التي اقرتها لجنة تحكيم عربية ترأسها وزير التعليم الاردني ناصر الدين الاسد.

شعراء المربد توالت قصائدهم لبغداد وهم القادمون من ارض العرب من محيطها الى خليجها، ولم يقف الامر عند المربديين العرب بل ان شعراء عالمين من لغات اخرى كانوا هم ايضاً يفيضون حباً ببغداد ذاكرة الحضارة العربية، وحين زار الشعراء الضيوف



جلسة الافتتاح

احدى مواقع القتال الامامية مع العدو الايراني لبس الجميع رداء المقاتلين، وتقدمهم المستشرق الفرنسي جاك بيرك وهو يعتمر «البيرية» العسكرية بملابس الكاكي وحيّا الجنود والضباط، وباللغة العربية، نيابة عن كل المربديين.

شعر ونقد

مهرجان المربد ليس شعراً وحسب، اذ أن هناك ثمة انشطة اخرى تتوزعها اعمال المهرجان، ففضلا عما يتيحه ملتقىً واسعاً مثل هذا، لكي يلتقي الاديب المغربي بالكويتي والمصري بالاردني والعراقي بالجزائري والموريتاني بالسوداني، في جو من الالفة والحميمية، فان جلسات النقد التي ترافق عادة جلسات الشعر، هي الاخرى تصعّد من حالات الابداع العربي، خاصة وإن هناك من البحوث مما تم اعداده سلفاً وبالاتفاق مع النقاد والمشاركين، فقد ناقش عدد كبير من الدارسين والباحثين خلال عدد من الجلسات موضوعات مثل «قصيدة الحرب» ساهم فيها د. علي عباس علون، د. خلدون الشمعة، د. سعيد علوش، طراد الكبيسي، د. عبد الرضا علي، د. عبد الاله الصائغ، باسم حمودي، صفاء خلوصي، ياسين طه حافظ، اما في موضوعة «الشعر العربي وآليات الحضارة المعاصرة» فقد ساهم في مناقشته د. عبد الواحد لؤلؤة، د. حسن البنا، فاضل ثامر، مطاع صفدي، وتعددت بعد ذلك محاور الجلسات «حول مستويات الاستجابة في الشعر العربي» وساهم فيها د. مدحت الجيار، ماجد السامرائي، حاتم الصكر، علي شلش وسواها من المحاور النقدية الاخرى.

فضلاً عن الصحافة اليومية التي افردت عدداً من الصفحات لمتابعة ما يجري داخل المهرجان من جلسات شعرية ونقدية ومقابلات مع الادباء الضيوف، فقد اصدرت ادارة المهرجان جريدة يومية خاصة بالمربد ترأس تحريرها الشاعر فاروق سلوم، وقد استطاعت هذه الجريدة ان تتابع اعمال المربد عبر شبكة من المحررين الذين كانوا يتنقلون من فندق الى آخر لملاقاة هذا الشاعر او ذاك، ومن جلسة الى اخرى لتغطية اعمالها، ولم يكن ليمر صباح من صباحات المربد دون ان ترى الجميع وهم يتأبطون هذه الجريدة بعد ان قرأوا فيها قصائدهم وشاهدوا على صفحاتها صورهم وصور زملائهم، وبعد ان تيقنوا من ان ثمة سعياً دؤوباً يبذل في كل مكان لانجاح ملتقاهم الادبي الواسع هذا.

واولئك الذين كانوا يتابعون قراءة هذه الجريدة، كانوا يتوقفون طويلاً امام زاوية الكاريكاتير التي كان يتناوب على الرسم فيها عبد الرحيم، عبد الكريم السعدون، خضير عباس، بحيث وصفهم قراء جريدة المربد بانهم نقاد بالريشة الساخرة، حيث كانت اقلامهم تخط الحالة المنقودة باطار نقدي على درجة كبيرة من الوعي.

ينتهي المهرجان ولا تنتهي حالته.

تغلق القاعات ابوابها، ولا يستريح دجلة من رسم امواجه على شواطىء الاعظمية والكاظمية.

البيوت تدير مفاتيح التلفزة على موجة تلفزيونية خاصة لكي ترى وتسمع قصائد الشعراء وهي تصوّر انتصار بغداد على اعدائها، وهم ليسوا اعداءها وحدها فحسب، بل هم اعداء الكلمة العربية والارض العربية والضمير العربي.

قالوا في المربد



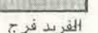
الدكتور كمال بشر



الفريد فرج



ادريس الناقوري



■ الدكتور كمال بشر: انه اكبر مهرجان عربي للثقافة، وسوف اتشرف فيه بتسلمي جائزة صدام للآداب، التي اعتبرها شرفاً كبيراً لي ولكافة المبدعين العرب، وليس لي هنا الا ان اتقدم بشكري الجزيل الى اولئك الذين يقدّرون المبدع ويقيّمون نتاجه.

■ الفريد فرج: لقد اصبح مهرجان المربد اكبر ملتقى للضمير والفكر العربي وهو يتيح الفرصة للقاء المواهب العربية المبدعة القادمة الى ارض الرافدين، في وحدة الكلمة ووحدة الروح، ووحدة النهج.

■ ادريس الناقوري: صحيح ان المربد تكريس لتقليد عربي قديم، ولكنه اصبح الآن تجميعاً لطاقات ابداعية شعرية وعربية معاصرة، وهذا الحضور العالمي والعربي الكثيف انما هو دليل على نجاح هذا الملتقى واهميته الثقافية.

رادي بوجوفنش

■ رادي بوجوفنش: باعتباري مستشرقاً يوغوسلافيا، فان هذا المهرجان اكبر فرصة لي لكي اتعرف على الادباء العرب عن قرب واخاطبهم بلغتهم التي أتقنها، فضلاً عن وقوفنا جميعاً مع العراقيين وهم يخوضون هذه الحرب المفروضة عليهم.



جاك بيرك



■ جاك بيرك: ان اعتزازي بهذا المهرجان لا يقف عند حد معين. فها انت تراني ارتدي لباس المقاتلين الشجعان، ذلك لان مهرجاناً مثل هذا يعيد للتاريخ نكهته ويتيح لي شخصياً ان اقف عند انجازات العقل العربي في كل الميادين.

نافذة

نصوص من طراز اخر

ثمة في الادب الذي يكتب باللغة العبرية ما يتعارض مع طبيعة الفكر الصهيوني، ان لم نقل يعارضه معارضة تامة. ولذلك فان الصهيونية تعتّم عليه، وتمنعه من الرواج، وتضع امامه كل العراقيل التي تقلل من انتشاره.

هذه الظاهرة لم ينتبه اليها الدارسون العرب، كما ينبغي، ولولا بعض دراسات استثنائية في المكتبة العربية، قدمها عدد من الباحثين العرب لظللنا نعتقد ان كل الادب العبري انما هو ادب يخدم الدولة الصهيونية، ويتعاضد معها، وتكفي هنا الاشارة الى تلك القصائد التي كتبها بعض جنود «اسرائيل» الذين اجتاحوا الجنوب اللبناني. فاكتشفوا خلل البنية «الاسرائيلية» برمتها وكتبوا قصائد تناهض التدخل «الاسرائيلي» وتعارض كل افكار المفكرين الصهاينة.

آخر ما دخل المكتبة العربية في هذا الميدان كتاب جديد صدر عن دار الكلمة ببيروت تحت عنوان «الطريق الى عين حارود» للكاتب «الاسرائيلي» عاموس كينان وهو رواية نقلها الى العربية انطوان شلحت وراجعها وقدّم لها الشاعر الفلسطيني سميح القاسم. وقد اثارت حين صدورها لاول مرة في الكيان الصهيوني ضجة كبرى، سياسية وادبية، في آن واحد، بسبب ما يراه المؤلف لمستقبل ومصير الكيان الصهيوني خاصة وانه يؤكد على ان هذا المستقبل سيشهد موجات من الانقلابات العسكرية التي ستنهار على اثرها القيم الاجتماعية والانسانية. بحيث يستحيل معها الاستمرار في الحياة.

بمثل هذه الرؤية السوداوية لمستقبل الكيان الصهيوني يقدم هذا الروائي نصه الادبي، ولا يقلل ذلك كثيرا اعتقاد البعض ان الأمر ليس سوى ظاهرة نقدية تخدم في مداها الفكري هذا الكيان من خلال التعرف على افكار الادباء فيه، اذ ان الضجة السياسية التي قامت حول هذه الرواية داخل الكيان الصهيوني تعكس الدليل على مدى الاثر الذي تركته، مع دليل آخر يقدمه سميح القاسم، وهو ان هذه الرواية انما تنطلق من رؤية موضوعية تضع الامور في نصابها.

واذا كانت النظرية التي تقول «اعرف عدوك» نظرية صائبة جداً، فان قراءة هذه الرواية، تقع في دائرة التعرف على العدو، الذي لا ينبغي ان يغيب عنا ادبه، الايجابي او السلبي معه.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ان الاوان

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دعت عدداً من الكتاب والفنانين العرب للاسهام ببرنامج ثقافي موحد، يبث من التلفزيونات العربية، حول موضوعة محو الامية وتعليم الكبار، بالتعاون مع مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي.

هذا البرنامج سيكون عنوان «ان الاوان» ويعدّ مادته عدد من الادباء والفنانين العرب منهم: الطيب صالح، سكينة فؤاد، جمال ابو حمدان، يوسف العاني، اسماعيل فهد اسماعيل وغيرهم.

دراسات في الفلسفة العربية

مدني صالح الكاتب والاستاذ الجامعي العراقي المعروف، والذي قدّم من قبل عدة دراسات فلسفية ونقدية ينشغل هذه الايام باعداد دراسات جديدة عن عدد من الفلاسفة العرب امثال الفارابي وابن خلدون.

من جديد المؤلف كتاب يصدر عن دار ثقافة الاطفال العراقية تحت عنوان «الفارابي والمدينة الفاضلة» فيه نهج لاسلوب جديد يخاطب الناشئة العرب ويعينهم على قراءة النص الفلسطيني العربي.

غوتة... اكثر من قرن ونصف

مائة وخمسة وخمسون عاماً... زمن يفصلنا عن سنة رحيل الشاعر والكاتب الالماني غوتة (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢)، هي مدعاة الآن للاحتفال بذكرى هذا الاديب الذي قدم للتراث الانساني «آلام فرتر».

اعمال غوتة مترجمة الى العربية بأغلبها وخاصة «مأساة فاوست» التي صدر اول جزء منها عام ١٨٠٨، كما ان له في المكتبة العربية كتابه «الديوان الشرقي للمؤلف العربي» الذي بدا فيه متأثراً الى حد كبير بفلسفات وعلوم الشرق.

حصاد من الدراما والنقد

تحت هذا العنوان صدر في القاهرة كتاب للدكتور ابراهيم حمادة العميد السابق لمعهد الفنون المسرحية والذي قدّم فيه عدة دراسات عن ادباء عرب معروفين في ميادين القصة والشعر والمسرح.

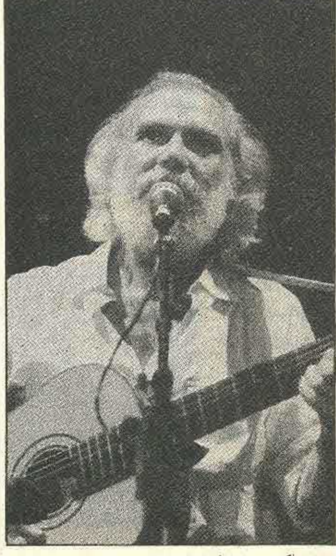
فمن دراسة عن مسرح توفيق الحكيم الى اخرى عن مسرح احمد شوقي وسعد الدين وهبة ينقلنا المؤلف الى دراسة عن شعر نزار قباني اثارت في حين نشرها لاول مرة ردود افعال عديدة بين مناصرين او رافضين لها لان صاحبها اوقف ابداع قباني عند اربعينات هذا القرن! حين رأى «ان شعر نزار قباني لم يتجاوز في نموه اربعينات القرن الحالي».

جورج موستاكي
حنين دائم الى مصر

«حكايات شخصية» ليس عنوان اسطوانة جديدة للمغني الفرنسي ذي المولد المصري جورج موستاكي، بل هو عنوان لكتاب يصدر له عن دار لافون.

في هذا الكتاب يسجل موستاكي حنينه الدائم الى ارض الاسكندرية حيث ولد وعاش ونشأ على حب البحر والموسيقى والالوان البيضاء.

موستاكي الذي يغني بالفرنسية ويكتب بها، لا يحدّث العرب الذين يصادفونه الا باللهجة المصرية الدارجة التي يتقنها تماماً، ولا يفوته ابداً مساعدة من يطلب منه ذلك، وآخر ما قام به في هذا المضمار حفلة في باريس لدعم المهاجرين العرب.



موستاكي يغني للاسكندرية

طائر المنفى الفلسطيني

دواوين محمود درويش الصادرة بين ١٩٦٤ و ١٩٨٤ صدرت ترجمتها الى اللغة الروسية تحت عنوان «طائر المنفى»، تحت اشراف المستشرقة ماريا مشيرياكوف.

انور عليمجانوف، مستشرق سوفياتي متخصص بالادب العربي المعاصر، كتب لهذه الترجمة مقدمة اشار فيها الى ان صوت درويش من الاصوات المميزة في الادب العربي.

هذه الدواوين هي: اوراق الزيتون، عاشق من فلسطين، آخر الليل، العصافير تموت في الجليل، احبك او لا احبك، محاولة رقم ٧، مدائح لحصار البحر.

اما آخر ديوان لدرويش، لم تضمه هذه المجموعة، فهو ديوان «هي اغنية... هي اغنية» ويضم قصائده التي كتبها بين عامي ١٩٨٤ - ١٩٨٥، وقد صدر مؤخراً عن دار الكلمة ببيروت.

من اجواء هذا الديوان... المقطع التالي:

قلت الوداع لما يأتي ولا يصل
ورحت ابحث عما غاب من قمري
دع عنك موتك
وارحل ايها الرجل
وارحل وهاجر وسافر داخل السفر
ليس المكان مكاناً حين تفقدهُ
ليس المكان مكاناً حين تنشده
وكلما حطّ دوريٌّ على حجر
بحثت للقب عن حواء ترشدهُ
وكلما مال غصنٌ صحت:
كم عدد الهجرات؟
كم عدد الاموات
يا عددُ
والعزفُ منفردُ


محمود درويش... باللغة الروسية

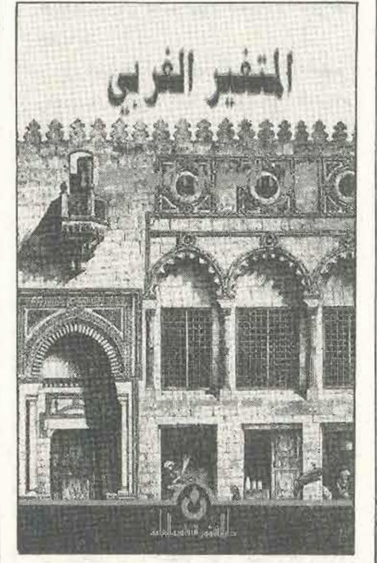
اعادة اكتشاف مارسيل بروست

صاحب «البحث عن الزمن الضائع» الذي شغل قرّاء الادب الفرنسي والعالمي لفترة طويلة، يعاد اكتشافه مجدداً، في وطنه فرنسا، ليكون كاتباً شعبياً تتسابق دور النشر على حق شراء طبعات كتبه بعد ان اصبحت ملكاً للحق العام.

مارسيل بروست تصدر له في آن واحد تقريباً عدة طبعات تتفاوت بين اجزائها لروايته الشهيرة «البحث عن الزمن الضائع» ما بين طبعة بثلاثة اجزاء واخرى بعشرة اجزاء حسب محققي هذه الطبعات.

المتغير العربي
الاستشراق وادب الصحراء

كتاب جديد عن الاستشراق، يصدر من بغداد، لمؤلفه محمد عبد الحسين الدعمي تحت عنوان «المتغير العربي: الشرق، الاستشراق، ادب الصحراء» وفيه دراسات مفصلة عن هذا العالم.



غلاف الكتاب

يرى المؤلف ان النتائج النهائية لصورة الشرق لم تكن من صنع الشرق فقط، ان المتغيرات السياسية من نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الجاري كانت استجابات لا بد منها لعالم حركي ومتفجر بالجديد.

السيرة الهلالية

عن مؤسسة اخبار اليوم بالقاهرة ستصدر بدءاً من مطلع العام الجديد، وتباعاً، اجزاء السيرة الهلالية التي جمعها الشاعر عبد الرحمن الابنودي من رواتها الشفاهيين بصعيد مصر وتونس، والمغرب.

قيمة النص الجديد انه اول نص مكتوب اعده الابنودي عن شعراء الهلالية الكبار الذين تخصصوا في روايتها بمصاحبة العزف على الربابة في الاسواق والافراح والسهرات في قرى الصعيد الجنوبي الذي تسكنه قبائل عربية ما تزال تحافظ على تقاليدها حتى الآن. وكان شعراء الهلالية يموتون ويصحبون كنوزهم الى القبور في صدورهم، ولكن الابنودي تفرغ عبر خمسة عشر عاماً لجمع وتسجيل اشعار الهلالية، خاصة من آخر رواتها العظام، الشاعر جابر ابو حسين الذي كان يعيش في سوهاج. وكان يحفظ الملحمة كاملة في اكثر من مليون بيت من الشعر.

النص الجديد شعري. اعد الابنودي شرحاً لمفرداته، وتفسيراً لعادات العرب التي اندثرت، وعلاقات ابطال الملحمة ببعضهم، وتعد الهلالية ملحمة العرب بحق. اذ تحكي هجرة القبائل العربية من نجد الى مصر الى بلاد المغرب، وفتوحاتهم، وبطولاتهم، وتعتبر سجلا حياً لعادات العرب، واخلاقهم، وتفاصيل حياتهم اليومية في زمن الفروسية. الملحمة ستصدر في خمسين جزءاً، كل جزء يتكون من حوالي مائتي صفحة، او يحكي قصة متكاملة من قصص الملحمة. وينتظر اتمام صدورها في ستة اعوام.

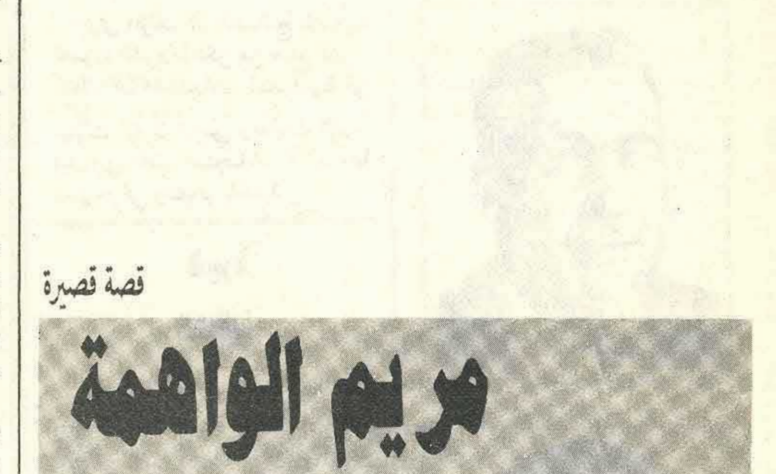

مدني صالح


عبد الرحمن الابنودي


مارسيل بروست


الطيب صالح

بريشة ليث ساعي



قصة قصيرة

مريم الواهمة

عامر فؤاد

كانت مريم صغيرة عندما جاءت مع والدها الى دمشق... ماتت امها مريضة، تركها والدها قبل ثلاث سنوات بعد ان نال منه التعب. وهي اليوم تجد نفسها وحيدة مع نفسها وذكرياتها واحلامها، ومع صور لا تفارقها عن امها التي مرضت ولم يستطع والدها او هي ان يؤمنا وسيلة علاجها.

لكنها اليوم تشعر أنها كبرت، وانها تغيرت كثيراً، مثل دمشق التي تعيش فيها لتعمل، والتي تراها تتغير ايضاً. وتشعر ان نفسها وحياتها تنغلق الى داخلها مثل الشرنقة، تنسج فيها احلاماً وسراباً يُرى ولا يُرى.

استلقت في غرفتها على فراشها الممدود على الارض، وسحبت من تحت الوسادة آخر رسالة وصلتها من ابن خالها، الذي تحبه ويحبها، واخذت تعيد تأملها وقراءتها.

كتب لها:

- مريم... منذ ان وصلت مع الجيش الى بيروت وانا اشعر ان الحياة تموت، وإن احلامي تتوقف، وان تموت هي ايضاً، وانا في بيروت على اتساعها وامتدادها في البحر والسماء، اشعر اني اختنق واني بلا قوة، فنفسي تكاد ان تحترق وتتطاير مثل الدخان من الارض الى السماء الرمادية، وقلبي ينزف مثل كل شيء... لكنك وحدك ما زلت معي...

كانت عيناها قد تجمدتا على ثقب اسود في الجدار، والرسالة بين يديها، وقلبها ما زال يقرأها مع ذكرياتها وخيالها. كانت تسمع نبضها يدق في ارجاء الغرفة، وتسمع صداه يرتد عن الجدران المليئة بالثقوب النازفة من اعماقها... كان الغبار يسيل على الجدران وعلى الارض حاملا تاريخه وبؤسه وما مزجه عبر الحياة من اسرار واصوات...

كانت مريم معلقة من قلبها ونفسها واحلامها في الثقب العميق، تنزف معه وتفكر:

- الحياة تفرق بين المحبين.

وتسمع صوتاً يقول:

- أن نلتقي، او لا نلتقي، لم يعد مهماً ابداً...

كان قلبها يخفق ويطرق في داخلها، ونفسها تضيق وتترنح لا تقوى على حمل تفكيرها او رؤاها، فهي تشتعل وتحترق، وتختفي في الدخان لتنثر عقلها ولتمزق عينيها قبل ان تريا اكثر...

فجأة، علا على صوتها الداخلي طرقٌ متتال على باب غرفتها. لا شك انه من احدى جاراتها في غرف البيت، وربما جاءتها لتمضي الوقت معها بالحديث عن الافطار، او لتطلب منها حاجة ما في الليل.

لم تشعر مريم بأية رغبة تدفعها لمعرفة من وراء الباب او للتحدث مع احد، وبقيت ممددة جسدها على فراشها، تضم رسالة حبيبها على صدرها...

لم يكن اي شيء يدل على انها تضيف بوجودها في الغرفة حياة عليها، فهي صامتة مثل اغراض الغرفة البسيطة، مثل كرسي الخيزران القديم الثابت في الركن قابعاً امام الطاولة الخشبية التي تحمل بعضاً من كتب وصرة طعام جاف لوقت السحور، ومثل رداء العمل والشال الصوفي يرتميان على مسمارين مثبتين في الحائط.

كان هناك بساط مخطط بالالوان، محبوك من قطع القماش القديمة، مفروش على الارض، وكانت الثقوب الصغيرة والكبيرة منثورة على الجدران الاربعة تنبىء بما تنبىء به البثور من مرض وجروح.

كانت الغرفة تنصت دائماً الى خفقات قلب مريم ودمدماتها وصوت عقلها الصاخب، والى صوت المذياع الصغير الذي يحدثها كل مساء وعند الصباح عن اخبار العالم، وينام معها على الارض قرب الفراش.

لكنها هذا المساء، لم تطلب من المذياع ان يحدثها عن اي شيء، رغم انها لا تنام عادة قبل ان تدور بمؤشره على نشرات الاخبار لمحطتين او ثلاث على الاقل، بل اكتفت بما تقوله اليوم رسالة ابن خالها من بيروت، ففيها وجدت العالم كله.

استغرقت في نوم هادىء يوحدها مع هذه الغرفة الصامتة بشكل غريب، ومع عالمها الذي تقف فيه الاشياء تراقب بعضها بعضاً وتغور في اعماقها... الى ان ايقظتها قبل الفجر ضربات المسحراتي على طبلته، فنهضت تغتسل وتؤدي الصلاة لربها، ثم فتحت صرة الطعام وتناولت قطعة جبن وخبز مع برتقالة.

كانت مريم تشعر ان حياة الانسان لا تزيد عن يوم واحد يتكرر مثلما تتكرر حبات السلسلة، ومثلما تدور عقارب الساعة وتعود الى مكانها... لكنها لم تكن تخاف ان تجري بها الحياة الى يوم جديد، بل انها تكاد تشعر ان حياتها انتظار دائم ليوم جديد واصوات جديدة.

ورغم هذا، فإنها اليوم في شهر رمضان تدرك انها تعود الى العام الماضي، وتعود الى عشرين عاماً وعشرين مرة او اكثر عاشت فيها مثل هذا اليوم، فكل شيء ولد معها، وجاءها مثل الصور مع امها وابيها...

اخذت اشعة الصباح تغسل الغرفة لتمدها ببعض الحياة، واخذت زقزقة العصافير تزيل عنها نهايات الصمت الدفين بنغم طقوسي يذوب في رائحة عطر شجر «النارنج» والليمون المتسلق من فناء الدار...

دلفت مريم من غرفتها في الطبقة العلوية من الدار الى الزقاق حيث تلتقي كل صباح مع ابناء حيها يستعجلون الخطو الى المدارس والى اماكن عملهم... كانت الفت حركتهم ووجوههم، في حين كانت تحس انهم لا يبدون تآلفاً معها، ولا يظهرون مودة وارتياحاً لمرورها قربهم، وقليلاً ما القوا التحية عليها. بل ان البعض كان يتجنبها، وكانت بعض الامهات تخطف ابناءها الى صدورهن بعيداً عن مريم عندما تمر في الزقاق، لان البعض كان يعتقد ان هذه الفتاة التي تعيش وحدها والمنغلقة على نفسها، بصمتها وغرابة تعابير الملامح التي ترتسم على وجهها، مصابة بمس من الجنون او الاشباح الخفية، فهي كثيراً ما شوهدت تمشي ثم فجأة تركض كأنها خافت من شيء ما، او كأن هناك انساناً يلاحقها وتريد ان تهرب منه... والحقيقة ان مريم اخذت تعتقد في الفترة الاخيرة أن هناك اناساً يأكلون من لحم البشر، وانهم يختارون طعامهم الغريب هذا مثلما يختار الصياد او الذئب فريستهما. وكانت قد حدثت احدى جاراتها عن اعتقادها هذا وعن كل ما يتراءى لها داخل عقلها، فانتشرت عنها الشائعات في الحي مثل النار في الهشيم. لكن مريم لم تهتم ان تقاوم هذه الشائعات - رغم انها كانت تتألم عندما يبتعد عنها اي انسان - وقد اصبحت واثقة اكثر من حقيقة ما يلوح في رأسها وأمام عينيها، وتأكدت منه بعد ان كتب لها ابن خالها عنه ايضاً.

وهذا ما كانت تفكر به، ويأخذ منها حواس قلبها وعينيها ولسانها واذنيها على دربها بين الزقاق وموقف الحافلة، وأثناء جلوسها فيها، بحيث انها كانت تدخل بكل حياتها وكيانها الى اعماقها عندما تخرج من غرفتها، فتصبح عيناها تريان الى داخلها، واذناها تنصتان الى اغوارها، ولسانها يتحادث مع قلبها وعقلها وخيالها، وكأنها هي كلها صور واشعاع واصوات ونبض، وتعيش فقط في داخلها، لكن بصخب وانفجار وباحساس مشتعل... لهذا، لم تكن تحتاج الى تركيز انتباهها على الدرب الذي تقطعه يومياً بين الزقاق وموقف الحافلة والمعمل، بل كانت تترك نفسها تمضي مع خطوات اصبحت محفورة على هذا الدرب، لانها تمشي فيه مثلما يمشي الجميع يومياً في دربهم المعتاد، كأن الانسان لا يحب او لا يستطيع ان يخرج عن طريقه وعن سجن اسمه القدر.

القت مريم بجسدها الناحل على عامود الكهرباء عند موقف الحافلة في الرصيف المطل على نهر بردى، واخذت ترمق الواقفين حولها بنظرات



طعامها امامها على الطاولة المقوسة، ثم رمت عن نفسها ثياب المعمل الزرقاء وتنهدت، وكان اول ما فعلته اللجوء الى رسالة ابن خالها، تعيد قراءتها والاستماع الى صوت حبيبها.

كانت تحس ان حياة حبيبها هي ذاتها حياة هذه الغرفة، وانه الآن معها وفي اعماقها يشعر مثلها بالاشمئزاز والغثيان من مرأى جدران غرفتها التي تتقيأ شقوقها التراب كأنها بثور عفنة وجروح فوق الاجساد. فالبؤس واحد في أي مكان، وهي غريبة عن هذه الحياة كما ان الجميع غرباء عنها، لكنها تشعر انها ترفض الموت الذي يجلس هنا مع هذه القطع القديمة الصامتة من الاثاث.

تمددت على فراشها وبدأت تتخيل من يقبع الآن في بيوت صقيلة الجوانب واسعة الافناء، بارقة الاطراف مهيبة، واخذت تفكر ان بعضهم يعيش فيها بسبب اكله للحوم البشرية، فعددت في نفسها فوائد هذا اللحم، حتى غمرها النوم بغطائه...

استيقظت على قرعات طبل المسحراتي يوقظ النائمين كي يتناولوا طعام السحور قبل ان يبتسم الفجر.

كان اهالي الحي يدعونه «أبا طبلة»، وكان يصيح عادة عقب ثلاث ضربات منتظمة من طبله:

ـ «يا نايم وحد الدايم»...

اقتربت مريم من نافذتها المرسومة بضوء القمر، تنصت الى صوته وهو يدق على باب كل منزل ليوقظ اهله... كان يصيح على رجل البيت بلقبه ومهنته التي تغلب على اسمه...

هو ذا ينادي على جارها الدهان بأبي علي الدهان، وعلى بيت ثان بأبي جميل البقال، وآخر ناداه بأبي هشام التاجر... لكنها لم تر اي مصباح ينظر بنوره، فظنّهم نائمون، كأن احلامهم قد اشبعتهم واتخمت ارواحهم فاستغنوا عن طعام السحور وعن لقاء دينهم. غير انها لاحظت نوراً خافتاً ينبعث في غرفة في بيت قريب يسكنها شاب منذ وقت قريب، فقد اطل برأسه من نافذة غرفته فألقى بظل جهوم مارد على الجدار المقابل في الزقاق، وكأنه يلقي بظل القدر، وهتف على «ابي طبلة» الذي كان ما يزال يطبل ببطء وهو يردد: «يا نايم وحد الدايم... الفجر قادم والبطن جايم».

ـ الليل ليس دائماً...

فلوّح له بيده، قائلاً:

ـ صيام مبارك.

ابتسم الشاب له، وانثنى الى داخل غرفته.

قعدت مريم على البساط وسط الغرفة لتتناول طعامها القليل الذي يكاد المرء يحسبه قطعاً تأكلها الفئران في اوجارها. وأخذت تجول بفكرها على جيرانها النائمين. كانت تنظر بعينين ثابتتين وبشكل لا أبالي الى طعامها، لكنها كانت تشعر انها في وسط هذه الغرفة كأنها في مركز الحياة، وكأنها الوحيدة التي تنظر الآن الى كل شيء، وتنصت الى ايقاعات الاشياء حولها... فالليل يترك الانسان وحيداً داخل نفسه في مركز العالم، ويجمعه بعمق مع حياته الماضية وواقعه ومع احلامه وشهواته. تذكرت امها التي تعلقت بها كثيراً وكانت لا تستطيع ان تفارقها، وتذكرت صوتها وبعض الحوادث مع والدها... ثم اخذت تفكر بابن خالها، الجندي الحبيب، المسوق مع الجيش الى بيروت، وحدثت نفسها:

ـ قد يكون الآن مثلي، يمضي الليل مترقباً ووحيداً مع نفسه ينظر الى العالم... او نائماً يضع رشاشه قريباً منه، يتذكرني او يحلم بصور من الحياة.

وأخذ يقرع في ذهنها صوت كلماته الاخيرة:

ـ لا افهم ما هو هدفي الآن. والى اين ستسير حياتي... في العام الماضي، كنت في الجبهة، وكنت افهم لماذا انا هناك، وكانت الحياة ترقباً وانتظاراً، وكنت بين رفاقي احبهم ويحبونني.

اما هنا، فأنا لا ارى الا الموت حولي، كأن كل شيء لا قيمة له، او انه يجب ان يزول. لقد اصبحت الحياة كلها ابتعاداً وافتراقاً... ولا ادري اذا كنت سأعود اليك ونحقق حبّنا...

كانت الذكريات والصور تهطل على مريم دون هوادة، فتعمدها في اشعة الضياء المتسللة عبر النافذة الى الغرفة وتشعرها انها الآن اكثر يقيناً، وان الحياة مهما تناثرت فإن اجزاءها تبقى تمتلك جوهراً عميقاً، وتمتلك كل الحقيقة.

برق جسدها برعشة سريعة، وتوسعت عيناها وازدادتا لمعاناً، فأبعدت عن عقلها كل تفكير وصرت بأسنانها كأنها تحاول ان تقبض على ايامها الهاربة، ثم تمددت على الارض وعلقت نظرها في السقف...

ظلت على حالها مستلقية حتى بعد ان تجاوز الزمن العجز بساعات كثيرة، كأنها في نفسها قد عزمت على ان لا تذهب هذا اليوم الى عملها. لكنها ما لبثت ان نهضت بالتواءة حادة، ونفضت عن ثيابها التراب بضربات قليلة، ثم خرجت من غرفتها تمشي بتمهل وتلقي بنظرات حولها على غير عادتها كأنها تتأمل وتبحث عن شيء ما...

كانت معظم المتاجر ما تزال مغلقة الافواه، والمارة يتكاثرون ويسيرون باستعجال. مرت مريم بالموقف الذي اعتادت ان تستقل من عنده الحافلة الى المعمل، لكنها لم تتوقف عنده بل ظلت تسير دون ان تغير اتجاهها كأنها استعاضت اليوم عن عملها. بهدف آخر قد اكتشفته ليملأ حياتها. كانت تتطلع الى الناس وهم يتكومون عند بائعي اوراق اليانصيب، فاليوم هو الثلاثاء حيث تعلن نتائج السحبة الاسبوعية. كانت تراهم يمزقون اوراقهم كأنهم يمزقون ايامهم وآمالهم ويرمونها على الارض قاذفين وراءها بوجودهم.

لم تتوقف مريم عندهم، بل تابعت طريقها وهي تتأمل مجموعات تحلقت حول بائع اشرطة التسجيل الذي يفترش الرصيف، او حول من وقف ليرمي بالسهام على صورة امرأة عارية معلقة على الحائط مقابل خمسة وعشرين قرشاً.

كان الجو قائظاً، فالشمس في قبة السماء التي اصطبغت باللون الاحمر كأنها مخضبة بالدم. كانت مريم ترفع بصرها مرات عديدة لتنظر الى السماء كأنها لم ترها بهذا الرداء الاحمر من قبل، فقد تراءت لها صورتها ايام كانت في قريتها قبل ان تأتي الى دمشق، حيث عرفتها زرقاء صافية كابتسامة الطفل، فتذكرت والدها وهو يجلسها على ساقه حينما يعود من الحقل مع المغرب، كان يحب ان يمسد شعرها، وكان يتوقف برهة ليمسح جبينه بيده وليقول لها:

ـ انظري الى ذلك الجبل البعيد حيث تغيب الشمس، وراءه تقع مدينة دمشق... وهناك الناس الآن نائمون، وبعد قليل سيقومون ليذهبوا الى اماكن يضحكون ويمرحون فيها... ان الحياة هناك سعيدة اكثر، ولا بد ان تريها يوماً ما.

كانت قد حفظت هذه الكلمات لانها قالها لها مرات بعدد ايام سني طفولتها، لكنها تذكرت انها كلما كانت تتطلع في جهة يد والدها نحو المغرب كانت تشاهد السماء محمرة احمراراً لطيفاً هادئاً، لا كالذي يخيم عليها الآن، داكنة متسعّرة كأن الاحمرار يتفجر منها

ويقطر مثل الدم.
شعرت مريم بالغ
ويغشي بصرها، فت
واسندت جسدها
لكنها شاهدت النا
كالأشباح ويحدجونه
تقفز من محاجرها
مرتجفة تركض بعيداً ا
قد ابتعدت عنهم.
سارت تتمتم خائ
انها انقذت من ان
تفترسها. كانت ت
الرصيف المواكب
دمشق، وهي تلقي بن
التي تزحف بطيئة كأن
توقف عنها او انها ف
كانت مصطبغة كالس
مثل سيل دم مهراق،
منها ومن الناس ع
فتجمدت قدماها كأن
في الارض، وارتعش
وغشيتها اغماءة وق
وبقايا ايد منتفخة وع
تحت اشباح تبرق ب
وبزات قاتمة منحوتة ا
فصرخت مريم م
بيديها وقد غمتها رائ
النهر:
ـ يا ناس تع
المدبوحين...
البشر... وبعد ا
ثلاثاً، ركض نحو
وكان منظرهم كأ
فريسة سائغة، وت
صغيرة نزل منها رجل
فارتدت الى الوراء
ان الاشباح تخرج م
حذاءها لتقذف به
بالقبعة من على رأسه
سيارته كأنه الفأرة تن
وكرها، وتناول مس
اربع طلقات...
تحلق الناس ـ
متدافعين بتلهف ك
وليمة لذيذة. وخر
يصيح:
ـ الفتاة كانت
استراحت من اوهام
كان المنظر مخيف
الحمراء وقد ا
الكثيرون في الشا
من الوليمة صبي يح
امه، وعند منعطف
مجموعة من الش
المكان.

مسرحي عراقي
من جيل الرواد في حديث
عن البدايات المسرحية الاولى


كان جمهورنا من الطلبة

توماس حبيب:
كانت مشكلتنا البحث عن المكان

المدارس هي الفضاء الأول لأحلامنا في المسرح ... وكنا نفتقد كثيرا العنصر النسائي

بغداد من: أمل الجبوري

للمسرح العراقي دور متميز على صعيد فن المسرح في الوطن العربي سواء اكان ذلك على مستوى التأليف او الاخراج او الاداء، فمسيرة هذا المسرح تنحت تلك الاسس لترسم للمسرح شكله وهويته وخلف هذه المسيرة كان هناك رواد بدأوا من الفراغ او من الصفر للدخول الى هذا العالم المليء بالحلم والمغامرة.

توماس حبيب احد رواد المسرح العراقي واحد هؤلاء المبدعين الذين منحوا للحلم شكل الحقيقة...

■ دخولك عالم المسرح... هل كان عن طريق الصدفة ام ان حبك له هو الذي دفعك الى الدخول في ميدان هذه المغامرة.

ـ لقد كانت المدرسة هي الفضاء الذي احتوى حبنا للمسرح فلقد كنا في اوائل الثلاثينات انا ومجموعة من رفاقي التلاميذ بتقديم الاعمال المسرحية واقنعنا مدير المدرسة آنذاك بتأسيس فرقة مسرحية في المدرسة وقدمنا اول عمل لنا هو «مسرحية الاستعباد» والتي كانت مأخوذة من الاستاذ الكبير يوسف وهبي الذي كنا نتابع اعماله باستمرار، قمنا باخراج هذه المسرحية جماعياً وقد كان الاستاذ حقي الشبلي هو المرجع الاول الذي نأخذ برأيه في الاعمال التي نقدمها ولا اخفيك سراً ان الصدفة هي التي قادتني في بداية الامر الى دخول عالم المسرح عندما كانت فرقة حقي الشبلي تقوم بعرض احد اعمالها وعندما تأخر احد الممثلين اسند لي هذا الدور فقمت بادائه وعندما انتهيت منه كانت قبلات استاذي حقي الشبلي دافعاً كبيراً على ان المسرح هو العالم الذي خلقت له.

وبعد سفر الاستاذ حقي الشبلي الى باريس في بعثة لدراسة التمثيل عام ١٩٣٦، شكل المرحوم عبد الله العزاوي، ابرز اعضاء فرقة حقي الشبلي، فرقة جديدة حملت اسم «فرقة انصار التمثيل»، بعدها رشحني العزاوي كممثل اول في الفرقة، واخذت اقدّم مع الفرقة عروضاً متعددة اغلبها كانت مأخوذة من نصوص الروايات المتداولة آنذاك، وندور في محافظات العراق ومنها كربلاء، الديوانية، الناصرية، البصرة الكوت وغيرها...

مسرح متجول

■ وكيف كان تجاوب الجمهور في تلك الفترة معكم؟

ـ كان اكثر الجمهور من الطلبة لاننا كنا نقدم اعمالنا في الكليات او المدارس وبعض الاحيان في الملاهي وعندما نخرج الى الالوية كنا نخصص يوماً للنساء...

■ وهل كانت لكم قاعات خاصة للعروض المسرحية؟

ـ كنا نقدم مسرحياتنا في الملاهي خلال النهار ولعدم توفر المسارح آنذاك فالمسرح الوحيد الذي كان موجوداً هو مسرح الثانوية المركزية الى ان اقنعنا الحكومة بضرورة بناء صالة تقدم فيها العروض المسرحية وقد تم بناء «قاعة الشعب» والتي كانت في وقتها تحمل اسم الملك فيصل وقد كنت اول من افتتح هذه القاعة بمسرحية «عبد الرحمن الناصر آخر ملوك الاندلس».

■ وهل كانت المسرحية موفقة وفق الامكانات المحدودة في ذلك الوقت من حيث تقنيات العمل الفني المختلفة؟

ـ كانت هذه المسرحية بحق مجازفة ومغامرة فنية كبيرة حيث بقيت في العمل على اخراجها لفترة تقارب التسعة اشهر، ضمت اغلب الممثلين المعروفين في ذلك الوقت وقد قام برسم المناظر حافظ الدروبي بمساعدة عطا صبري، وقد قمت بتجربة تقدم لاول مرة على مستوى تقنية العمل الفني، في هذه المسرحية، وهي بتبديل منظرين في فصل واحد، لا تبديل المنظر داخل المسرح دون ان تنزل الستارة، ودون ان يشعر المشاهد بذلك، كان ذلك في عام ١٩٤٦.

■ بماذا اتسمت الاعمال التي قدمتها في تلك الفترة؟

ـ لقد كانت اعمالاً تتسم بطابعها الوطني وموقفها السياسي الرافض للاستعمار، لذا تجدين ان صراعنا كان مستمراً مع ما يسمى الرقابة في ذلك الوقت، ومن المواضيع التي استهوتني هي الاعمال التي تتسم بطابع تاريخي مثل «عنتر وعبلة» و«هارون الرشيد» و«ابو عبد الله الصغير»، وغيرها...

■ هل كانت هذه الاعمال تقدم من خلال فرقة مسرحية واحدة؟

ـ كلا، فبعد فرقة عبد الله العزاوي ظهرت فرق اخرى مثل فرقة (يحيى فائق)، وفرقة (محمود شوكت) وقد برز فيها على ما اذكر الآن الفنان اسماعيل حقي وهادي علي ونديم الاطرقجي وآخرون، ولم تكن هذه الفرق تابعة للحكومة لان الحكومة آنذاك كانت تخشى من شيء اسمه (فن) لئلا يكون اداة تساهم في تأجيج المشاعر الوطنية والثورية ضد الوضع في تلك الفترة.


يتحدث عن تجربته في الاغتراب

حديث الذكريات مع المستشرق الانكليزي دافيد كاون :

في الازهر تعلمت اللغة العربية... ومشكلتي ان القلم يحرق اصابعي !



دافيد كاون : اتقنت العربية مبكراً

اتمنى ان انجز كتابي «انا والعرب» قريبا ليضم ذكريات نصف قرن مع العروبة

عمّان ـ مصطفى عبد الله

المستشرق البريطاني دافيد كاون او الحاج داود كاون من القلة القليلة من المستشرقين التي تتقن العربية والتي تتعاطف تعاطفاً كبيراً مع العرب والمسلمين.

ومما يذكر له حتى الآن انه في اثناء العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ والذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا قال دافيد كاون في جامعة لندن : لو ان الانجليز استمروا في حروبهم ضد مصر فسوف اترك الجنسية الانكليزية الى الابد.

وهذا تصريح جريء لم يخرج من فم اي انكليزي. وقد علمت به من الشاعر والناقد العراقي المعروف الدكتور يوسف عز الدين عندما جمعتني الظروف به وباستاذه البريطاني العالم الجليل دافيد كاون في العاصمة الاردنية (عمان) عندما حضرنا مؤتمر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بدعوة من الدكتور ناصر الدين الاسد وزير التربية الاردني.

وقال لي الدكتور يوسف عز الدين في حضور دافيد كاون :

«نحن كنا طلاباً في بريطانيا وكنا نتساءل هل الاستاذ او الحاج دواد كاون مصري الجنسية ام لبناني ام من المغرب العربي؟!. ولم نفكر بأي حال من الاحوال انه بريطاني. وهذا بسبب سلاسة وسلامة لغته العربية وتعمقه في الثقافة العربية والاسلامية.

ثم وجه الدكتور يوسف عز الدين كلامه لدافيد كاون مباشرة وقال :

«ان هذا العالم الكبير والعقل الناضج لم يكتب لنا الا اشياء محدودة وربما كتاباً واحداً هو (قواعد اللغة العربية) للناطقين بالانكليزية. صحيح انه اخرج جملة كبيرة من الطلاب من حملة الدكتوراه في الوطن العربي واوروبا. وهو صاحب لغة انكليزية يضرب بها المثل جمالاً ورقة واسلوباً. الا انني الح عليه واطالبه ـ وقد تقاعد الآن ـ ان يكتب مذكراته لان له ـ كما نعلم ـ صلات ببعض العلماء المصريين الكبار الذين ذهبوا مثل الشيخ المراغي الذي كان شيخاً للازهر وقت ان كان دافيد كاون يدرس في الازهر.

وهنا يلتقط البروفيسور دافيد كاون طرف الحديث ويقول :

«حينما حضرت الى مصر في المرة الاولى كان شيخ الازهر هو الشيخ الظواهري وبعد ستة اشهر استقال وجاء بدلاً منه الشيخ المراغي فاستدعاني وسألني عن اوضاعي واحوالي في القاهرة. وقال مستفسراً : كم تتقاضى شهرياً؟

قلت له : اتقاضى جنيهان يا صاحب الفضيلة.

فرد قائلاً : هذا لا يكفي.

ورفع مكافأتي الى خمسة جنيهات وعشت مثل الملك في مصر، في الرواق الصيني مع طلبة الازهر المسلمين القادمين من الصين وكان في منطقة الحلمية الجديدة.

وفي هذا الرواق التقيت بالشيخ (بدر الدين الصيني) الذي زارنا في الرواق وقد التقيت به اليوم بعد ٥٠ سنة من لقائي به في مصر.

صمت. فوجدت نفسي اسأله :

دكتور دافيد كاون. انت حتى الآن لم تدفع التهمة التي اتهمك بها الدكتور يوسف عز الدين عندما قال لك : انك مقصر في حق نفسك وفي حقنا لانك صرفت وقتك على طلبتك وتلاميذك وانصرفت عن تأليف الكتب.

وبتواضع جم يردّ العالم الكبير قائلاً :

«الكتابة موهبة... وانا عديم هذه الموهبة لان القلم يحرق اصابعي».

وهنا يسأله الدكتور يوسف عز الدين من جديد :

هل ستبدأ يا دكتور داود في كتابة مذكراتك التي تعكس عراقتك وصلاتك القديمة مع العلماء والقادة العرب؟

ويرد المستشرق المسلم قائلاً :

«قبل سفري للقاهرة للدراسة بالازهر كنت اسكن في جامع واكنج بالقرب من لندن ـ وهذا اول جامع هناك ـ وكان كثير من الاعيان العرب الذين يحضرون الى لندن يذهبون الى هذا المسجد لاداء فريضة الجمعة. وقبيل سفري للقاهرة جاء الامير عبد الله، امير شرقي الاردن الذي اصبح ملكاً فيما بعد. وتعرفت اليه في ذلك الوقت ثم سافرت الى القاهرة وقضيت مدة فيها ثم في المانيا وعندما عدت الى بريطانيا واصبح الامير عبد الله ملكاً على شرقي الاردن حضر الى لندن لتوقيع وثائق اعلان الاستقلال. واعدت جامعة لندن حفل شاي له بهذه المناسبة ودعيت اليه مع البروفيسور اربري من مدرسة اللغات الشرقية. وما ان دخلت عليه حتى تذكرني على الفور».

هنا يتدخل الدكتور يوسف عز الدين في الحوار ويقول :

والله ان لديه ذكريات طيبة تشمل جميع ارجاء الوطن العربي والاسلامي وانا اعرض عليه ان اتولى كتابة مذكراته التي يمليها عليّ عندما احضر الى لندن في اول زيارة لتخرج في كتاب.

ويضيف الدكتور يوسف عز الدين :

في الحقيقة ان البروفيسور كاون ليس هو الوحيد الذي لا يفضل ان يكتب. فقد عرفت ايضاً ان المرحوم عبد الحميد العبادي ولم يكن يكتب كثيراً، وقد قمنا نحن بجمع مقالاته وجئت انا له بمقالات متفرقة كان قد كتبها في بغداد وبذلك اصدرت له احد كتبه. كذلك استاذي الجليل محمد خلف الله احمد. كان رحمه الله مقلاً في الكتابة ثم نشط عندما عمل في معهد الدراسات العربية والاسلامية بالقاهرة واصدر بعض كتبه وان لم تكن تعطينا علمه الكبير وما في نفسه من فضل علينا وعلى اللغة العربية.

وانا اكرر الرجاء مرة اخرى من استاذي واستاذ الاجيال البروفيسور الحاج داود كاون ان كان يعجز عن الكتابة ان يأتي بمسجل ويفتحه ويتحدث ويرسل نفسه على سجيتها ونقوم نحن بتفريغ احاديثه ونشرها في كتاب.

وهنا يعلق البروفيسور كاون قائلاً :

«هناك الكثير من الاصدقاء الحّو علي في نشر ذكرياتي حول اتصالي بالوطن العربي لاكثر من نصف قرن. وقد فكرت في ان اكتب كتاباً بعنوان (انا والعرب) ولكنني كسلان وتعبان في شيخوختي.

وبعنفه المعهود يرد الدكتور يوسف عز الدين عليه قائلاً :

... وهذا عذر نقبله يا دكتور. فانت

في شبابك ايضاً كنت (تعبان) وكنت اكتب اليك وابعث برسائلي فلا ترد. اكتب يا استاذ. فالكتابة خير من الاولاد وهي التي تخلد الانسان. صحيح انك معروف ومشهور بين الناس الآن. ولكن نريد ان تستفيد الاجيال القادمة من علمك وتجربتك الثرية ايضاً. وتذكر معي قول الشاعر:

انما المرء حديث بعده
فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وكتبك هي التي ستبقى. وانا تلميذك الصغير كتبت مذكراتي في لندن وتطبع الآن في دار الشروق بالقاهرة بعنوان (وعادت الذكرى). وكذلك يطبع لي في القاهرة كتاب بعنوان (الى الديار الممنوعة) عن سفراتي الى الصين وروسيا.

ويقول الدكتور كاون:
لقد سبقتني الى الصين. هل تعلم انني اقول: اذا لم يقدر لي زيارة الصين في حياتي ما اكون قد عشت في الدنيا!! انها عالم ثان.

ويرد الدكتور يوسف:
صدقت. هي عالم ثان فعلاً.
لقد ذهبت الى الصين وامضيت بها اربعين يوماً وتجولت في انحائها واتصلت بحضارتها القديمة والحديثة والقيت محاضرات بها ورأيت عالماً غريباً يختلف عن عالمنا الشرقي وعن عالمكم الغربي في كل شيء.

واطلب من البروفيسور كاون ان نعود للوراء خمسين سنة او يزيد ليحدثنا عن بداية اهتماماته بعالم الاستشراق وبالثقافة العربية وكيف اسلم وجاء الى الازهر؟

يقول البروفيسور كاون: ان هذا كله انما جاء بهداية الله. لقد كنت تلميذاً صغيراً في اسكتلندا فأنا اسكتلندي الاصل. ولم تكن لي اي صلة بالمشرق العربي او العالم الاسلامي، وما كنت اعرف عنه كثيراً كنت اذهب كثيراً الى المكتبة العمومية واقرأ ما طاب لي ووجدت في ذات يوم عدداً من (المجلة الاسلامية) التي كانت تصدر في انكلترا واتصلت بالقائمين عليها وارسلوا لي بعض النشرات والمطبوعات عن الاسلام. ومنذ ذلك الوقت بدأت اهتم بالاسلام ثم قررت بيني وبين نفسي ان اعتنق الدين الاسلامي. وقد كان ذلك سلوكاً غريباً في نظر الغير. وكان من الممكن ان احول اهتمامي الى اديان اخرى مثل: البوذية او الهندوكية ثم اعود الى المسيحية ولكن بدأت اتعلم اللغة العربية. واعتقد انها هي التي ثبتت اسلامي. وذهبت الى الازهر بعد ذلك.

علاقته بالازهر

■ وكيف جاءت علاقتك بالازهر؟
- اعود الى فترة ترددي الى المكتبة العمومية وقراءتي للمجلات الفرنسية والالمانية. فقد وجدت يوماً اعلاناً باحدى المجلات الفرنسية عن دورة لتعليم اللغة العربية بالمراسلة في مدرسة بباريس.

وبعد ان جمعت قيمة الاشتراك في هذه الدورة ارسلتها الى المدرسة وفوجئت بانها خاصة بتعليم اللهجة الجزائرية وليست اللغة العربية الفصحى المهم انني اكملت هذه الدورة ثم اخذت اتعلم اللغة العربية الفصحى وانتسبت الى جامعة لندن وتقدمت للحصول على منحة دراسية. وفي الامتحان الشفهي والاملاء كانت المرة الاولى التي استمع فيها الى الفصحى منطوقة. ثم انتسبت الى مدرسة اللغات الشرقية وبقيت لمدة سنة بها اسكن عند امام مسجد واكنج.

وقررت السفر الى القاهرة وكتبت للشيخ الظواهري شيخ الازهر في ذلك الوقت وطلبت منه ان يوافق على التحاقي بالازهر. وكان رده علي برسالة لطيفة جداً. قال فيها: اهلاً وسهلاً بك في اي وقت.

وسافرت للقاهرة في حوالي سنة ١٩٣٤ بدون ان يسبقني اي اخطار لاي شخص سوى الازهر. برغم انني كنت اعرف اثنين من المصريين في لندن: الشيخ ابراهيم اللبان ورستم الحلبي. ووصلت الى مصر بالبحر على باخرة يابانية حتى بورسعيد. ثم ركبت القطار حتى القاهرة.

ووصلت القاهرة في اواخر شهر يوليو وكان الحر شديداً. وكانت اول مرة اقاسي فيها حراً مثل ذلك. ووضعت حقيبتي في الامانات في محطة مصر. وقررت ان اسير حتى الازهر. وكان بعد ظهر يوم خميس ومشيت في شارع الفجالة. ووجدت الشارع ينتهي ويتفرع الى عطفات صغيرة. فرجعت الى ميدان باب الحديد (ميدان رمسيس حالياً) واتخذت طريقاً آخر الى ميدان الاوبرا. ومنه ركبت حنطورا وقلت له: الى الازهر ووصلت للجامع الازهر فوجدت الجميع ينام في وقت القيلولة. ووجدت شخصاً واحداً امام باب الازهر فقلت له باللغة الفصحى التي احاول ان اتكلم بها: لقد حضرت من انجلترا لاكون تلميذاً في هذا الجامع. فحملق فيّ وما فهمني ثم نادى على شخص آخر كان يتكلم الانكليزية فقلت له: انا اريد ان اكون طالباً بالازهر.

فرد قائلاً:
ولكن المكاتب كلها مغلقة الآن فهذا يوم خميس. وغداً الجمعة اجازة رسمية. وعليك ان تذهب وتحضر صباح السبت.

فسألته: وأين مكتبة الشيخ مصطفى الحلبي؟

فاشار اليها. وذهبت وعرفتهم بانني صديق رستم الحلبي من لندن وجئت لادرس بالازهر. فاتصلوا بالشيخ محمد البنهاوي الذي كان رئيس المبلغين بالازهر. وهو نفسه الذي كلفه الازهر بالذهاب لانتظاري في محطة القطار في مواعيد وصول كل قطار قادم من بورسعيد وقد رحب بي وذهب معي يبحث لي عن فندق لاقيم فيه. وانزلني في (لوكاندة الازهر) بخمسة قروش في اليوم.

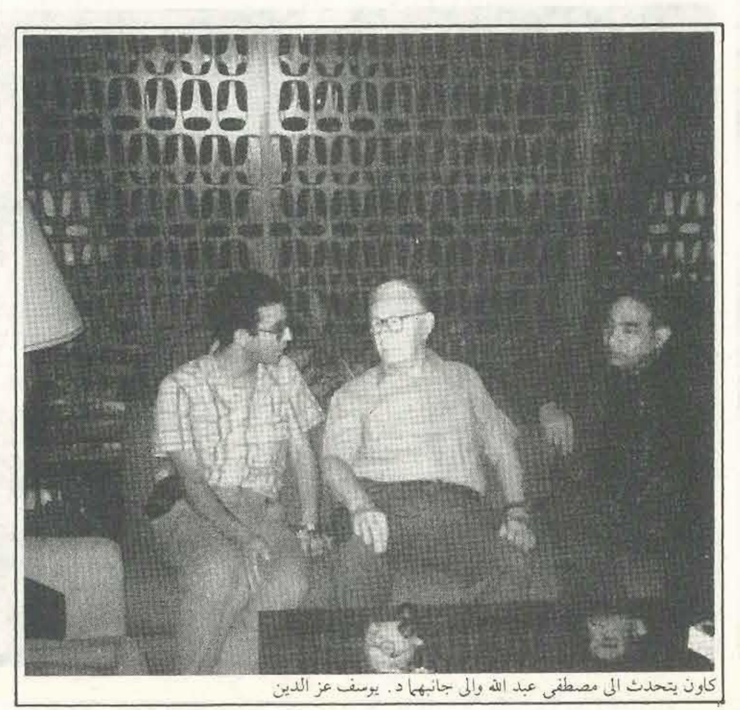
وحضر الي مبكراً في صباح اليوم التالي (الجمعة) مع الشخص الذي يتكلم الانكليزية وقال سنصلي معاً الجمعة. لكننا يجب ان ننزل معاً لشراء طربوش لاضعه فوق رأسي وهو ضروري في كل المقابلات الرسمية. ثم اخذت التجول معهما في ارجاء القاهرة القديمة. وفي نهاية المطاف اتجهنا لتأدية الصلاة ثم خرجنا وتناولنا الغذاء. ولست اعرف كيف فشى خبر وصولي الى مصر في القاهرة كلها. ففي صباح السبت حضر الشيخ ابراهيم اللبان ومعه رئيس بعثة الطلبة الصينيين، واخذاني الى مكتب شيخ الازهر وكان وقتها في شارع الدواوين ورحب بي فضيلة الشيخ الظواهري وكان رجلاً ضحوكاً، دائم الابتسام.

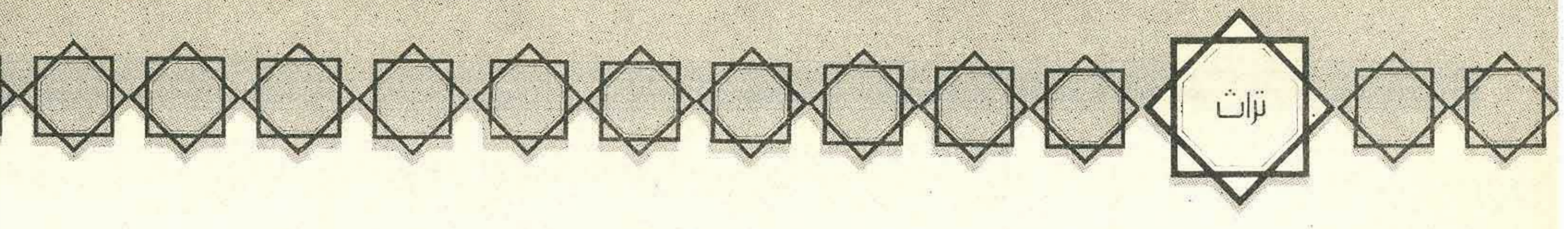
وطلب مني ان انتقل مع الرجل الصيني الى الرواق الصيني الكائن بحي الحلمية الجديدة للاقامة بشكل مؤقت لحين تدبير مسكن آخر وبعد اسبوعين قالوا لي: غرفتك جاهزة، في الدور الثاني بالجامع الازهر وهي تطل على الصحن.

وخيروني بين ان انتقل الى غرفتي بالمسجد او ابقى حيث انا مع الطلبة الصينيين. ففضلت البقاء معهم. وقد اكون اخطأت باتخاذي ذلك القرار. فربما كانت استفادتي اكثر لو انتقلت وعشت في المسجد.

وانتدب لي الازهر شيخاً خاصاً هو الشيخ محمد الزفزافي الذي اصبح بعد ذلك عميداً لدار العلوم. وقد كان يعلمني القراءة. وقرأت معه القرآن وامهات كتب التراث، وكليلة ودمنة. ولم يكن يعرف الانكليزية. ولعل هذا سهل لي فهم اللغة الفصحى بكل ابعادها.

انها ايام مرت كالحلم الجميل واتمنى ان انجح في تسجيل ذكرياتي عنها في كتابي المزعوم (انا . . . والعرب).


كاون يتحدث الى مصطفى عبد الله والى جانبهما د. يوسف عز الدين



لكل مثل حكاية

قولهم: مالي الاّ ذنب صُحْر.
يضرب مثلاً للذي يعاقب من غير ذنب.
وصُحر بنت لقمان بن عاد.
قال ابو هلال العسكري في كتابه «جمهرة الامثال».
كان لقمان بن عاد من بني ضلّ بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح مايتزوج امرأة الاّ فجرت، فتزوج جارية صغيرة، لا تدري ما الرجال، فبنى لها بناء على جبل فرفعه، ثم جعل له سوراً، فكان ينزل بالسلاسل، ويصعد بالسلاسل، فاذا غاب رفعت السلاسل، فرآها غلام من عادٍ، فعشقها.

فقال لقومه: والله لتجمعنّ بيني وبين امرأة لقمان اولا جلبنّ عليكم حرباً، ترقص فيه اشياخكم.

قالوا: كيف لنا بها؟

قال: اجعلوني بين السيوف، ثم اتوا لقمان فاستودعوها اياه الى اجل سماه،. فاذا حلّ الاجل فاستردوني، فجعلوه بين اسياف، ثم اتوا لقمان، فقالوا:

- إنا نريد ان نسافر، وهذه سيوفنا عندك وديعة، فأخذها منهم، ووضعها في بيته، فلماذا ذهب لقمان في حاجته تحرك، فحلت عنه، فكان يكون معها، فاذا جاء لقمان رجع الى مكانه، حتى بلغ الاجل، فاخذوا اسيافهم منه، فجلس لقمان على سريره وهي معه، فنظر فاذا بالسقف يتحرك، ثم تنبه للامر، واعترفت له ابنته فقال: يا ويلتي! السيوف دهتني، ثم رمى بها من اعلى الجبل.

فقال خفاف بن ندبة لعباس بن مرداس:

وعبّاسٌ يَدِبُّ لي المنايا
وما أذنبتُ الاّ ذنبَ صُحْر

لمناسبة مرور ٨٠٠ عام على تحرير المدينة المقدسة

تحرير القدس ٤

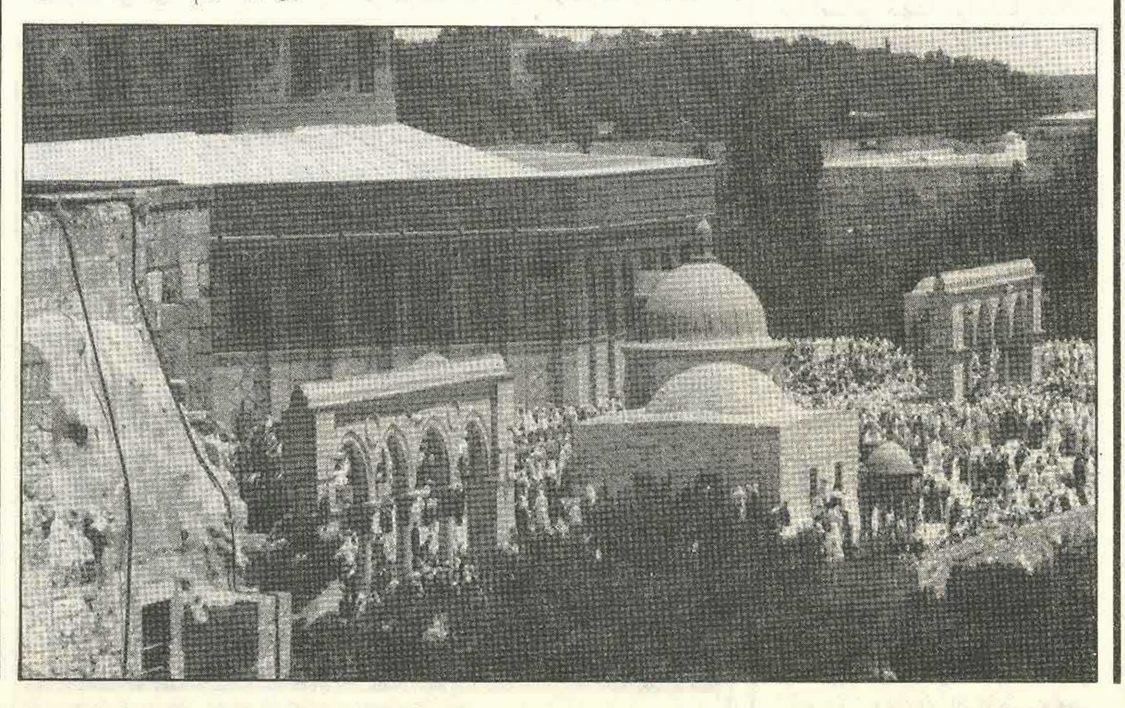
عبد الجبار محمود السامرائي

بدأ الجيش الصليبي زحفه في اوائل تموز ١١٨٧م في ظروف سيئة للغاية، ومعنويات منحطة.

وفي الوقت الذي كان الصليبيون يتحملون الاعياء والعطش في زحفهم، كان صلاح الدين ورجاله ينعمون بالماء الوفير والظل الوريف، وكان كل ما فعله صلاح الدين عندما تأكد من تحرك الصليبيين اليه في طبرية هو انه تقدم نحو خمسة اميال، حيث رابط غربي طبرية عند قرية (حطين)، وهي قرية غنية المرعى وفيرة الماء.

ولم تنقطع اغارات جند صلاح الدين على الصليبيين اثناء زحفهم الشاق من صفورية الى حطين، وكان يوم الثالث من تموز ١١٨٧م يوماً شديد الحرارة راكد الهواء، عندما ادرك الصليبيون (سطح جبل طبرية) المشرف على سهل حطين؛ وهي منطقة على هيئة هضبة ترتفع عن سطح البحر اكثر من ثلاثمائة متر، ولها قمتان، مما جعل العرب يطلقون عليها اسم (قرون حطين). وبوصول الصليبيين الى تلك الهضبة، كانوا قد بلغوا حالة سيئة من الانهاك واشتد بهم العطش، في حين على مقربة منهم - وفي اسفل الهضبة ذاتها تقع قرية حطين ثم بحيرة طبرية بمائها الدافق، ولكن حال بينهم وبين الوصول الى ذلك الماء جيش صلاح الدين.

وعندما اشرقت شمس يوم السبت ٤ تموز، وجد الصليبيون ان جيش صلاح الدين يحيط بهم احاطة السوار



بالمعصم، وبذلك بدأ الهجوم على الصليبيين، الذين تعذر عليهم الصمود، ولم يستطع النجاة منهم سوى (ريموند) كونت طرابلس ومعه قلة من رجاله، فقد فروا باتجاه (صور)، بينما سيق الملك جاي وارناط (اللص) وجيرار دي ريد فورت مقدم الداوية، وغيرهم من اكابر الصليبيين اسرى الى صلاح الدين في مخيمه، فاستقبلهم استقبالاً حسناً، واجلس الملك الى جانبه (وقد اهلكه العطش).

وكان ان التفت صلاح الدين نحو (ارناط) وذكره بجرائمه، عدد عليه غدراته، وقال له: (كم تحلف وتنكث؟) فرد عليه ارناط: (قد جرت بذلك عادة الملوك)! وعندئذٍ امسك صلاح الدين بسيفه، واطاح برأس ارناط، فجاء ذلك (وفاء نذره). وبعد ذلك امر صلاح الدين رجاله برعاية امراء الصليبيين واسراهم.

وبعد ذلك النصر المبين، انصرف صلاح الدين من حطين، في حين سيق الاسرى الى دمشق... وقد بلغ من كثرة الاسرى ان الاسير كان يباع في دمشق بثلاثة دنانير، وكان (يباع الرجل وزوجته واولاده في المناداة بيعة واحدة!) (بالجملة)! وقد بلغ سعر الجملة للاسرة المؤلفة من الصليبي وزوجته وابنائه الثلاثة وبنتيه، ثمانين ديناراً.

اما نتائج معركة حطين فقد كانت (مفتاح الفتوح الاسلامية) في بلاد الشام، لان صلاح الدين اتجه بعدها الى سائر مراكز الصليبيين، واخذ يسقطها الواحدة تلو الاخرى، ثم اصبح بعد ذلك الطريق مفتوحاً الى بيت المقدس. وقد ابتهج العرب لهذا النصر العظيم والفتح المبين، وتغنى به الشعراء في مهرجان الشعر... منهم (ابن الساعاتي) الذي خاطب القائد المنتصر صلاح الدين بقوله:

جلَت عزماتك الفتح المبينا
فقد قرت عيون المؤمنينا
رددت اخيذة الاسلام لما
غدا صرف القضاء بها ضمينا
يقاتل كل ذي ملك رياء
وانت تقاتل الاعداء دينا
غدت في وجنة الايام خالاً
وفي جيد العُلا عقداً ثمينا
فيا لله كم سرَّتْ قلوبا
ويا لله كم ابكت عيونا
وما (طبرية) الا هديٌ
ترفع عن اكف اللامسينا
حصان الذيل لم تقذف بسوء
وسل عنها الليالي والسنينا
فضضت ختامها قسراً ومن ذا
يصدّ الليث ان يلج العرينا
هناك ندي اهل الارض طراً
سواك، ومعقل اعيا القرونا
قست حتى رأت كفوءاً فلانت
وغاية كل قاسٍ ان يلينا
فلو ان الجهاد يطيق نطقاً
لناداك: ادخلوها آمنينا
جعلت صباح اهليها ظلاماً
وأبدلت الزئير بها انينا
تخال حماة حوزتها نساء
يخضّون الحديد مقنعينا
لبيضك في جماجمهم غناء
لذيذٌ علّم الطير الحنينا
تميل الى المثقفة العوالي
فهل امست رماحاً ام غصونا
يكاد النقع يذهلها فلولا
بروق القاضبات لما هدينا
فكم حازت قدود قناك منها
قدوداً كالقنا لوناً ولينا
وغيدٍ كالجآذر آنساتٍ
كغيدِ نداك ابكاراً وعونا
ولما باكرتها منك نعمى
هتان تفضح الغيث الهتونا
اعدت بها الليالي وهي بيض
وقد كانت بها الايام جُونا
فليس بعادم مرعىً خصيباً
أخو سغب ولا ماء معينا
فلا عدم الشآم وساكنوه
ظبي تشفى بها الداء الدفينا

من عيون الشعر العربي

■ قال عصابة الجرجرائي:

الحرب تعلم اننا اكفاء — قتلى بقتلى والبواء بواء
لمّا عصينا بالسيوف عصوابها — ان السيوف من السيوف وقاء
اصحاب مسروق بن ابرهة الذي — جمعت عليه حمير وصداء
لما رماه وهرز عن قوسه — والموت جاثٍ والوغى مشاء
برقت بروق الموت حول جبينه — وانشقت الياقوتة الحمراء

■ وقال آخر:

اذا المشكلات تصدّين لي — كشقت حقائقها بالنظر
وان برقت عن مخيل السحاب — وضعت عليها عيون الفكر
لساني كشقشقة الارحبي — او كالحسام اليماني الذكر
ولست بامعة في الخطوب — أسائل هذا وذا: ما الخبر
ولكنني مدره الاصغرين — اقيس بما قد مضي ما غبر
وسبّاق قوم الى المكرمات — وجلاب خير ودفاع شر

■ وقال آخر:

لئن كنت محتاجاً الى الحلم انني — الى الجهل في بعض الاحايين احوجُ
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم — ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوّم — ومن شاء تعويجي فاني معوّج
وما كنت ارضى الجهل خدناً وصاحباً — ولكنني ارضى به حين احوج
فان قال بعض الناس: فيه سماجة — فقد صدقوا، والذل بالحراسمج

■ وقال طرفة بن العبد:

ولقد شهدت الخيل وهي مغيرةٌ — ولقد طغت مجامع الربلات
ربلات خيل بتن وهي مغيرة — يقطرن من علقٍ على الثغنات

أسرار اللغة العربية

قال ابن القوطية في كتاب الافعال:
- الافعال ضربان: مضاعف وغيره.

فالمضاعف ضربان:
ضرب على فعل، وضرب على فعل ليس فيه غيرهما الا فعل شاذ، رواه يونس لببت تلبَ، والاعم لببت تلبّ، والضم قليل او شاذ في المضاعف.

فما كان منه على فعل متعدياً يجيء مستقبله على يفعل غير افعال جاءت باللغتين.
- هرّه يهره ويهره: كرهه.
- وعلّه بالشراب يعلّه ويعلّه.
- وشدّه يشدّه ويشدّه.

وقال الفراء: نمّ الحديث ينمه وينمه، وبت الشيء يبته ويبته، وشذّ من ذلك حببت الشيء احبّه.

وما كان غير متعد فإنه على يفعل، غير افعال اتت باللغتين.
- شحّ يشحّ ويشحّ.
جدّ في الامر يجّد ويجد.
- جمّ الفرس يجمّ ويجمّ.
- شبّ يشب ويشب.
صدّ عني يصد ويصد.
- حدّت المرأة تحدّ وتحدّ.

اما ذرت الشمس، هبّت الريح فانهما أتيا على يفعل، إذ فيهما معنى التعدي، وشذّ منه الىّ الشيء يؤول الاّ: برق، والرجل اليلا: رفع صوته صارخاً.

وما كان على فعل فإنه على يفعل.
وليس لمصادر المضاعف، ولا للثلاثي كلمة قياس تحمل عليه، إنما ينتهي فيه الى السماع والاستحسان.
وقد قال الفراء: كل ما كان متعدياً من الافعال الثلاثية، فإن الفعل والفعول جائزان في مصادره.



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

في كواليس المربد الثامن

الشعر مثل دجلة يريد الغضب ويريد الحب



أفنان القاسم

هذه المرة، كانت للمربد صفة موسوعية، منذ أن جلس الى جانبي في الطائرة جروان السابق، صاحب القواميس ومؤلف الموسوعات المعروف، الى آخر لقاء «تاريخي» مع شيخ المربد ذي النون ايوب في ليلة كانت كواكب بغداد تتألق على مرآة دجلة العظيم، فلا نرى فرقاً بين ضوء الليل وضوء شارع ابي نواس، هل اقول بين ضوء الشعر وضوء دجلة الماضي بالحضارة والموج؟

راح ذو النون ايوب يحكي بطفولة لا تكبر وهي في الثمانين، عن قلمه الذي يتمرد على العمر، وعن انتاجه الجديد بعد تسعة مجلدات عن حياته، كنت انظر اليه، فأرى ملامح أبي، وكنت انظر اليه وأنا احسد فيه همة الكاتب التي قتلها فيّ الناشر العربي الرديء، فأتوسل القيام من هوة الاحباط، لابني، انا الآخر، شيئاً من بناء الكلمات التي لا تنضب في قلم الكاتب الرائد. وكان معنا أستاذ الاندلسيات في جامعة بغداد حكمة الاوسي الذي همس في اذني، هذه الجلسة تاريخية، لن تنساها، وكان ذو النون ايوب قد طلب ان ارسل اليه روايتي «النقيض» بنصّيها العربي والفرنسي، فوعدته بذلك، فهو لا يقف عن الكتابة ولا يقف عن القراءة، اضف الى ذلك خاصية اخرى كانت تعذب الياس لحود: كيف يصل بقصيدته الى الجمهور؟ كيف يجعل من قصيدته المحدثة التي تكسر الموروث دون ان ترفضه قصيدة المربد؟ وكان خائفاً من سطوة القصيدة العمودية على مستمعيه، وكان متردداً في القاء القصيدة، هذا التردد، وكذلك ذاك الخوف يجعلانه شاعراً مسؤولاً يفرضان احترامه مهما كانت ردود الفعل من قصيدته.

ثم التقيت بجمال الغيطاني، انا وناصيف عواد وفيصل جاسم، بجاكيته الجلدي، ولونه البرنزي... كنت قد ارسلت له نصاً للنشر منذ شهور دون ان يجيبني، فبدأ اول ما بدأ بالاعتذار، فلاحظت دماثته، ولاحظت لطافته، وقال إنه بصدد كتابة عمل ضخم عن مرحلة السادات، وشرح انه يكتب كتاباً صعباً ثم سهلاً ثم صعباً، وهكذا كان الأمر بين تجلياته الصعبة وكتابه الحالي كتاباً وعد بإعطائه لي، ثم وعد بإرساله لي بالبريد، واصر على المكاتبة.

والتقيت بكل الناس، كانت اللقاءات حارة، وأحر من القصائد كان الشعراء، ولن أنسى لقائي بالشاعرة الاولى بغداد، انا ودانيال ريغ كنا نتمشى في شوارعها كل مساء، وعلى شاطىء دجلة كنا نحكي، وكان دجلة يقول إن الشعر من صنعه، فلا نتمرد عليه، وإلا أغضبناه، ونحن نخشى غضبه ونحبه، لأن الشعر مثل دجلة يريد الغضب ويريد الحب.

في يوم الشهيد

الشهداء اكرم منا جميعا

لهم الألق الاكبر في الروح والذاكرة .

اولئك الاكرم منا جميعاً

الاول من كانون أول من كل عام هو يومهم ، ولهم الايام جميعها ايضاً .

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»

وهم الاحياء فينا ابداً ، رغم انهم رحلوا عنا .

رحلوا بعد ان روت دماؤهم الارض ، فاستبشر التراب بالنصر وارتفعت بيارق الوطن .

نسمع نداءاتهم من كل حدب وصوب .

تأتينا مثل طيور الملائكة الناصعة البياض .

ترتل فينا قصائد الشهادة .

من اول قصيدة من اجل اول شهيد ، الى آخر قصيدة من اجل آخر شهيد .

عيونهم تحدّق فينا ، هؤلاء الشهداء الذين كتبوا بدمائهم قصيدة المستقبل .

فصارت كلماتهم اسماءً لأيامنا وشهورنا واعوامنا .

لا احد فينا يعدل ما قدموه .

انهم ، اذن ، الاكرم منا جميعاً ،

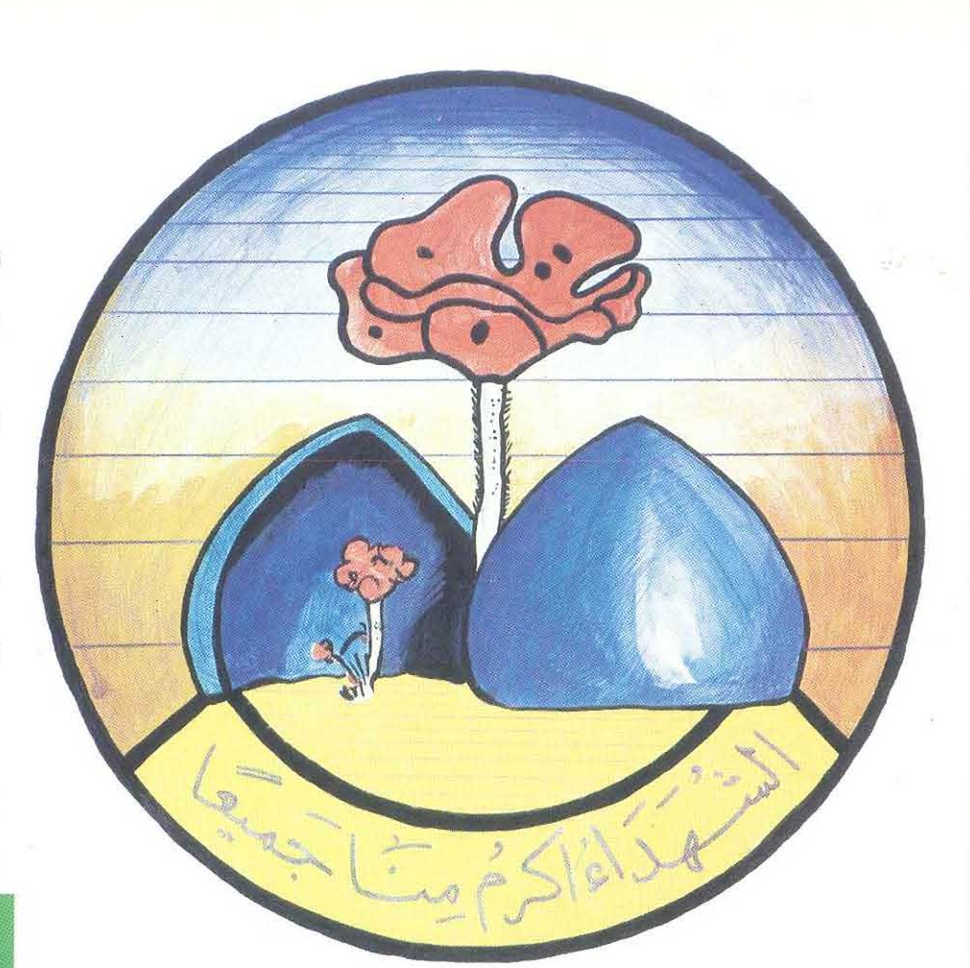
وفي يومهم ، هذا ، نستعيد صدى كلماتهم الاخيرة وهم ينزفون دماً فائراً على ثرى الوطن .

هذا الوطن الذي ضحّوا بأرواحهم من أجل ان يبقى طاهراً ومصاناً ومضاءاً أبد الدهر .

الغلاف الاخير

نصب الشهيد في بغداد . . .

تخليداً لذكراه



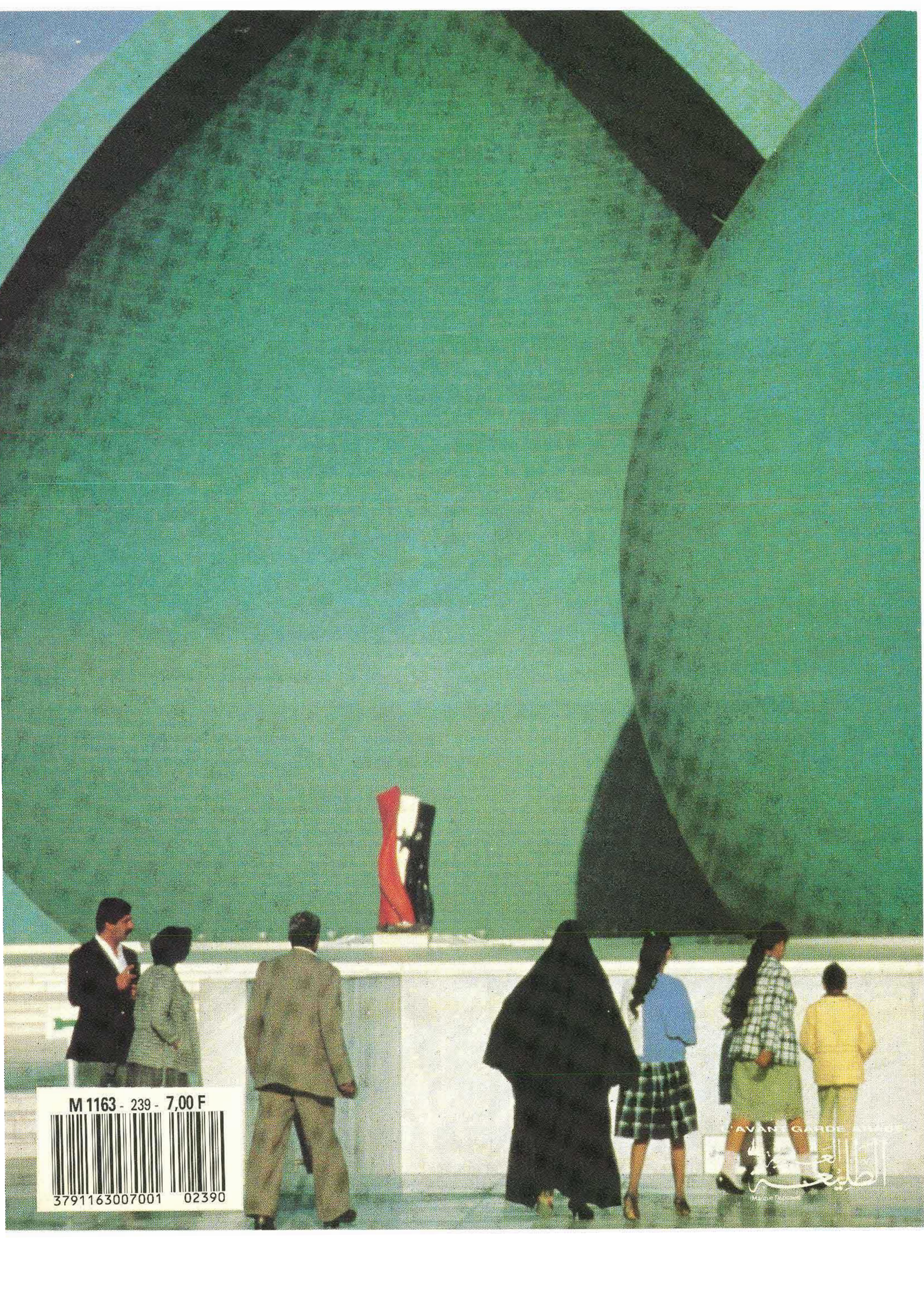
شارة تزدهي بها صدور ابناء الشهداء



الوسام من عمل الفنان محمد غني حكمة



الارض ارتوت بدماء الاكرمين


M 1163 - 239 - 7,00 F
3791163007001 02390